

د. السميط: التعليم مفتاح التغيير في المجتمعات الافريقية



تأسست عام 1385 هـ-1965 م

العدد 493 - السنة (43)

رمضان 1427 هـ

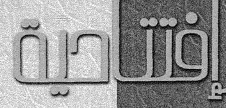
اكتوبر 2006 م

في ذمة الله ... بدر الإصلاح

رمضان شهر البشائر والنجاح والتمكين

داخل العدد: مسابقة نزهة العقول


الربح أكيد معنا







الافتتاحية

رمضان.. شهر البشائر والنجاح والتمكين

رئيس التحرير:
أنور حمد الحمد

ها قد أقبل شهر رمضان المبارك، وقلوبنا تخفق شغفاً وشوقاً لأيامه ولياليه الإيمانية، ويقدح في أذهاننا صورة جموع المصلين في التراويح والقيام وهم يسمعون آيات القرآن، وتتهيأ النفوس طيباً وسخاءً لإخراج الزكاة والصدقات ومساعدة الفقراء والمساكين والأيتام والأرامل والمحتاجين، وتنعقد النوايا الصادقة للتواصل مع الأرحام والجيران والأصدقاء وتلاحم أواصر المسلمين وتكاتفهم لتزول حواجز الخصومات والخلافات والبغضاء. ولا يخفى على كل مسلم ما لرمضان من مكانة في القلوب، كيف لا وهو شهر الرحمة والمغفرة والعتق من النار، شهر كله هبات وعطايا ومنن من الحق سبحانه وتعالى وذلك مصداقا لقول الله تعالى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِيَ أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ﴾ (البقرة: ١٨٥)، إننا ننتظرك يا شهر الخير لنقتنص كل ما فيك من كنوز ومكاسب وبركات وخيرات.

رمضان شهر البشائر والنجاح والتمكين، إنها البشائر من الله سبحانه وتعالى للذين صاموا هذا الشهر إيماناً واحتسابا فوعدهم بالرحمة والمغفرة والعتق من النيران والطهارة من جميع الذنوب والآثام لقول الرسول صلى الله عليه وسلم (من صام رمضان إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه) متفق عليه.

رمضان شهر النجاح لأصحاب الأهداف النبيلة الصالحة، وأهل الغايات السامية الرفيعة. فجزاؤهم البركة من الله عز وجل والإنجاز المتميز والإنتاج المبدع والابتكار.

رمضان شهر التمكين للذين جعلوا الدعوة إلى الله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر نصب أعينهم وهمهم الأول وصبروا وصابروا على ذلك.

ليكن هذا الشهر مدرسة للدعاة يتعلمون فيها كيف يزكون أنفسهم من الآثام ويرتقون في الطاعات، وكيفية التخطيط ووضع الأهداف الواضحة، ووسائل التصبر والثبات، وطرق العودة إلى الله سبحانه وتعالى وتحقيق الانتصار.

فهذا الشهر فرصة كبيرة للتقرب إلى الله وجمع الحسنات بين المتميزين، و الأعمال الصالحة تتضاعف أضعافا كبيرة، فهو موسم ربح عظيم. فأبواب الخير والفضيلة فيه عديدة من صيام وقيام وتلاوة القرآن وصدقة وإفطار الصائمين واعتكاف وعمرة وتأخير للسحور وتعجيل للفطور وإحياء ليلة القدر واجتهاد في العشر الأواخر وكما قال الشاعر:

أقبل شهر رمضان قم واستعد
لصومه مع التقى والصلاح
شهر به الرحمة قد أنزلت
وكل خير للتقى فيه لاح

ولنا كلمة في شهر الصوم، وشهر القرآن، وشهر المعاني السامية للفتيان والفتيات فعليكم بالتخطيط المجدول الدقيق لاستثمار ساعات ودقائق هذا الشهر، وضرورة ترتيب أولوية الأنشطة الذاتية لتكوين الشخصية الإسلامية القيادية المؤثرة (كحفظ وتلاوة القرآن الكريم و أحاديث السنة النبوية الشريفة وقراءة مجموعة من الكتب الإسلامية المفيدة وحضور مجالس الذكر والعلم وسماع الأشرطة النافعة). كذلك ينبغي أن تقيسوا نسبة الإنجاز في النهاية وستجدون أثر ذلك في حياتكم العملية والعلمية.

إننا اليوم في أمس الحاجة إلى وقفة جادة لنراجع أنفسنا ونعيد النظر في مسار حياتنا وعلاقتنا مع الخالق، وكيفية القفز فوق الحواجز والعقبات والمصاعب بكل روح وحيوية لزيادة مساحة الصلاح والهداية والتقوى والفوز لذواتنا وأهلنا ومجتمعنا وذلك مصداقا لقول الله تعالى: ﴿فمن زحزح عن النار وأدخل الجنة فقد فاز...﴾(آل عمران).

الوعي الإسلامي

إسلامية • شهرية • جامعة

تصدرها وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية في دولة الكويت في مطلع كل شهر عربي

العدد 493

العام الثالث والأربعون

رمضان 1427 هـ

اكتوبر 2006 م

رئيس التحرير

أنور محمد الحمد

إدارة التحرير

تمام أحمد الصباغ

التحرير

أحمد توفيق هلال

د.محمد الأمين المختار

محمد حمد الرشيد

عبادة السيد نوح

عبد الله متولي

الإخراج والتنفيذ

الشركة العصرية للطباعة والنشر والتوزيع

المراسلات

رئيس التحرير - مجلة الوعي الإسلامي

صندوق البريد : ٢٣٦٦٧ الصفاة 13097 .

الكويت - هاتف:٢٤٦٧١٣٢ - ٢٤٧٠١٥٦ فاكس: ٢٤٧٣٧٠٩

البريد الالكتروني:

alwaei@alwaei.com

كلمة العدد

عندما يرحل الأخيار

الإخوة الأعزاء:

فجعت الكويت ومعها الأمتان العربية والاسلامية في العاشر من شهر شعبان الماضي الموافق ٢٠٠٦/٩/٣م برحيل فارس من فرسان الأمة وعلم من أعلامها ممن عرف بالبر والإحسان والدفاع عن قضايا العرب المسلمين ألا وهو العم عبدالله العلي العبدالوهاب المطوع (أبو بدر). لقد خصصنا في هذا العدد ملفاً موسعاً عن حياة الفقيد الراحل ومآثره وإسهاماته في مجال الدعوة والخير والعمل المؤسسي الهادف ومحاربته للمفاسد والشرور والصدع بكلمة الحق دون أن يخشى في الله لومة لائم لأنه كان يحمل في وجدانه وعقله وقلبه هموم أمته وقضاياها ويعمل جاهداً على مناصرتها والدفاع عنها.

كما أفردنا في هذا العدد ملفاً موسعاً عن شهر رمضان ودوره في عملية البناء والتغيير والتجديد من أجل دفع عملية النهوض الحضاري التي باتت الأمة في أمس الحاجة إليها بعد أن فقدت ومنذ قرون خلت دورها الريادي المتميز في مسيرة الحضارة الإنسانية.

التحرير

التوزيع : وكيل التوزيع شركة الخليج لتوزيع الصحف والمطبوعات

هاتف: ٤٨١٦٨٨٥ - فاكس: ٤٨٣٦٦٨٠ - ٤٨٤١٠٢٦ - ص.ب ٤٢٠٥٧ الشويخ 70651 الكويت

• السودان . الخرطوم - العمارات - شارع ٣٧ - ص.ب ١١١٦ - دار الريان للثقافة والنشر والتوزيع - ت ٧٩٣٢٨٣ (٠٠٢٤٩١١) نقال ٢٩٩٥ (٠٠٢٤٩١٢٣٠) ف ٧٩٣٢٨٤ (٠٠٢٤٩١١) • اليمن - عدن - ص.ب ٦٤٨ - ت ٢٥٥٦٩٢ / ٢٥٥١٧٠ (٠٠٩٦٧٢) ف ٢٥٩١٦٣ - دار ومكتبة ٢٦ سبتمبر • لبنان - شركة الناشرون لتوزيع الصحف والمطبوعات - ت ٢٧٧٠٨٨ / ٢٧٧٠٠٧ ٠١ (٠٠٩٦١) ص.ب ٢٥/١٨٤ • سوريا - دمشق - برامكة - ص.ب ١٢٠٣٥ - ت ٢١٢٦٢٩٨ / ٢١٢٠٣٢٩ (١١ ٠٠٩٦٣) ف ٢١٢٢٥٣٢ - المؤسسة العربية السورية لتوزيع المطبوعات • الأردن - عمان - شركة وكالة التوزيع الأردنية - ص.ب ٣٧٥ . رمز بريدي ١١١١٨ - ت ٤٦٣٠١٩١ / ٤٦٣٠١٩٢ (٠٠٩٦٢٦) ف ٤٦٣٥١٥٢ • مملكة البحرين - المنامة - ص.ب ٣٢٦٢ - ت ٧٢٥١١١ (٠٠٩٧٣) ف ٧٢٣٧٦٣ - مؤسسة الأيام للنشر والتوزيع • الإمارات العربية المتحدة - دبي - ص.ب ٦٠٤٩٩ - ت ٢٦٢٣٩٢٠ (٠٠٩٧١٤) ف ٢٦٦٣٧٦٨ - شركة الإمارات للنشر والتوزيع • مصر - القاهرة - شارع الجلاء . رمز بريدي ١١٥١١ - ت ٥٧٩٦٩٩٧ (٠٠٢٠٢) ف ٣٣٩١٠٩٦ - دار الأهرام • المملكة العربية السعودية - الرياض - ص.ب ٨٤٥٤٠ الرياض ١١٦٧١ - ت ٤٨٧١٤١٤ (٠٠٩٦٦١) ف ٤٨٧١٤٦٠ - الشركة الوطنية الموحدة للتوزيع • المغرب - الدار البيضاء - ص.ب ١٣٦٨٣ - ملتقى زنقة رحال بن أحمد وزنقة سان ساتس - ٢٠٣٠٠ الدار البيضاء ت ٢٤٠٠٢٢٣ (٠٠٢٠١٢٢) ف ٢٢٤٩٥٥٧ - الشركة الشريفية للتوزيع والصحف • سلطنة عمان - مسقط - ص.ب ٤٧٣ العذيبة . رمز بريدي ١٣٠ - ت ٥٩٧٤٥٦ / ٥٩١٩١٩ (٠٠٩٦٨) ف ٥٩٣٢٠٠ - مؤسسة العطاء للتوزيع • قطر - الدوحة - ص.ب ٦٣٣ - ت ٤٣٥٦٠٠١ (٠٠٩٧٤) ف ٤٣٢٥٨٧٤ - دار العروبة للصحافة والطباعة والنشر

الاشتراكات

• داخل الكويت : للأفراد ٧,٥ دنانير. للمؤسسات ١٥ دينارا كويتيا
• الدول العربية : للأفراد ١٠ دنانير كويتية (او مايعادلها).
• دول العالم : لأفراد ٢٠ دينارا كويتيا (او مايعادلها).
• للمؤسسات : ٢٥ ديناراً كويتياً (او مايعادلها).

ترسل قيمة الاشتراكات في شيك إلى وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية (الرجاء عدم إرسال مبالغ نقدية)

الأسعار

• الكويت : ٥٠٠ فلسا • السعودية : ٧ ريالات • البحرين : ٥٠٠ فلس • قطر : ٧ ريالات • الإمارات : ٧ دراهم • سلطنة عمان: ٥٠٠ بيسة • الأردن : دينار واحد • مصر : ٢ جنيه • السودان : ٥٠٠ جنيه • موريتانيا : ٢٠٠ أوقية • تونس : ٢ دينار • الجزائر : ١٠ دنانير • اليمن : ٧٠ ريال • لبنان : ٢٠٠٠ ليرة • سورية : ٣٠ ليرة • المغرب : ١٠ دراهم • ليبيا : دينار واحد • اوروبا : ١,٥ جنيه استرليني او مايعادله • اميركا ودول العالم : ٣ دولارات أو مايعادلها.



موضوع الغلاف

غاض النبع الفياض الذي طالما ظل يتدفق بالخير والبذل والعطاء نحو ستين عاماً يبذل من نفسه ووقته وجهده وماله في سبيل قضايا الإسلام وأمته ومطالب دعوته ونصرة شريعته وتوحيد أمته وإحياء حضارته .

في هذا العدد

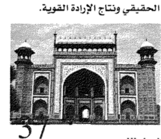


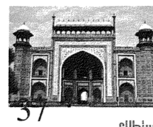
20

وأن تصوموا خير لكم

مدارج التقوى والفضيلة في شهر رمضان

رمضان مدرسة تربوية تسمو بالنفس البشرية إلى أعلى مدارج التقوى والفضيلة وكمال سمو الروح وطهارة النفس وهذا هو فيض الإيمان الحقيقي ونتاج الإرادة القوية.





37

استطلاع

العمارة الإسلامية في الهند مزيج من الإيمان والروعة

تضم الهند آلاف المساجد التي ساهمت في نشر الإشعاع الديني والثقافي داخل الهند وخارجها وكانت محط أنظار وآمال طلاب العلوم الإسلامية إلى جانب كونها مثالا حياً لروائع الفن المعماري المستمد من الصبغة المحلية الهندية والإسلامية



التعزير بمصادرة المال أو إتلافه

44

احكام

التعزير بمصادرة المال أو إتلافه

ما رأي الفقهاء في حكم التعزير بأخذ المال كالغرامة أو المصادرة من أجل إيقاع العقوبة المناسبة على من يتهربون من الرسوم الجمركية مثلاً أو الغش في المواد الغذائية أو الدوائية أو بيعها بأعلى من ثمن مثلها... تابع تفاصيل هذا الموضوع

الوعي الإسلامي

Islamic Monthly Magazine, Published By The Ministry of Awqaf & Islamic Affairs - Kuwait

Al-Waei Al-islami
P.o. Box 23667 Safat
13097 Kuwait
TEL.: 2467132 / 2470156
FAX : (+965) 2473709

Editor-in-Chief
Anwar AL.Hamad

Editing Director
Tammam A. Al-Sabbagh

Editor
Ahmad T. Helal

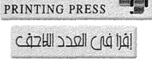
Dr.Mohamed Al-amin

Mohamed Hamad Al-Rashid

Obada Al-sayed Nouh

Abdallah MTwally

AL-ASSRIYA PRINTING PRESS



اقرأ في العدد اللاحق

- نحو ترشيد الدعوة الاسلامية
  د. وليد خالد الربيع
- أدب الطفولة ودوره في بناء العقيدة الصحيحة
  د. عدنان علي رضا النحوي
- رؤية علمية لشرارة علمانية
  م. سعد شعبان
- الغريزة الجنسية ضرورة وضرر
  محمد محمود ولد محفوظ
- الفنان المسلم بين النافع والجميل والأخلاقي
  د. بركات محمد مراد
- وفي موسم الاحتفالات للشرع ايضاً رأي في التعبير عن الفرح
  د. صالحة رحوتي



معلم إسلامي ورمز من الرموز الرسمية في دولة الكويت

المسجد الكبير... يتألق في رمضان

كتب: عبدالله متولي وعبادة نوح

من أعظم الملامح الكويتية بروزاً في شهر رمضان ما يشهده المرء يوميا بعد صلاة العشاء من انتظام عقد جماعة كل حي أو شارع في مسجدهم خلف الإمام، بكثافة تكاد تكون شاملة لجميع الناس حيث تقام صلاة التراويح.

وما تكاد أيام رمضان تمضي ليلة إثر ليلة حتى تقترب ليالي العشر الأواخر من الشهر الفضيل .. فتجد الأنفس المؤمنة قد صقلت واستقامت، وترى فيها هدأة الخاشعين ووجل المتعبدين وثقة العاملين المخلصين.. إنها ليال عشر العتق من النار.

وليس هناك أجمل من الحركة الدائبة التي تشهدها الكويت ساعات البدء في صلاة قيام الليل.. إنها ليال كالأعراس، إلا أنها أعراس إيمانية روحانية طاهرة.

من بين مساجد الكويت التي تتألق في رمضان يبرز المسجد الكبير بدوره الكبير المتناسب مع ما وفر له من إمكانات، وما عقد عليه من آمال.

فالمسجد الكبير في رمضان بخاصة يشهد استنفاراً لجميع موظفي إدارته، الذين يحولون المسجد بردهاته وأروقته، وقاعاته وغرفه، وأجهزته وميزانيته، إلى خلية عمل، أو ورشة نشاط دائم دائب. الجميع يعمل بأقصى طاقاته ونشاطه، ضمن برنامج مدروس، يتكامل فيه الفرد مع الجماعة وتقوى علاقة الجماعة بسلوك الفرد.

وفي العشر الأواخر من رمضان يستقبل المسجد الكبير سنوياً عشرات الآلاف من المصلين لإحياء صلاة القيام، والاستماع إلى آيات الكتاب العزيز من نخبة من أفضل القراء المتميزين من الأئمة الكويتيين أصحاب الأصوات العذبة الندية.

أهداف وغايات

• ويأتي الاهتمام من قبل المسؤولين في وزارة الأوقاف وإدارة المسجد الكبير بالعشر الأواخر من رمضان لتحقيق جملة من الأهداف تتمثل في الآتي:

١- إحياء سنة رسول الله ﷺ والاقتداء به، فقد كان من سنته ﷺ الاهتمام الشديد بصلاة القيام في رمضان، وإفراد ليالي العشر الأواخر منه بالمزيد من العناية.

٢- إحياء دور المسجد عموماً في حياة المسلمين، وبخاصة في هذه الليالي التي يجمع فيها المسجد - أي مسجد - شتات المسلمين، ويظهر وحدتهم وتآلفهم وعبوديتهم لله سبحانه وتعالى.

٣- توضح دور دولة الكويت في خدمة الإسلام ورعايتها للمساجد بيوت الله، واهتمامها الشديد برعاية الشعائر الإسلامية في المساجد من صلاة وذكر ودروس ولقاءات.

٤- يهتم المسجد الكبير كذلك بإبراز دور وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية وجهودها



في المجال الديني عموماً ومجال خدمة بيوت الله خصوصا.

٥- استغلال كافة الإمكانات والقدرات الخاصة التي خص بها المسجد الكبير.. فقد ألقت فيه وزارة الأوقاف بكل ثقلها، وهيأته لتحمل أكبر الأعباء، وعقدت عليه أوسع الآمال، وبلغت به غاية الاهتمام والعناية..

وليس هناك مجال أفضل من العشر الأواخر في رمضان لإبراز تلك الإمكانات والكفاءات.

معلم حضاري

● والمسجد الكبير ليس مسجدا تقليديا كباقي المساجد لإقامة الشعائر الدينية فقط، انه فوق هذا كله مركز ثقافي يضم مكتبة إسلامية ضخمة، فيها أجنحة تخصصية في الفقه والتاريخ وعلوم القرآن والعقائد.

وهو مركز دعوي: يقوم بدور فعال ومؤثر في شرح المبادئ الإسلامية الأساسية لزواره ومرتاديه من مختلف الجنسيات والشعوب.

أما من ناحية النشاط الاجتماعي والإعلامي فالمسجد الكبير على مدار السنة يقيم احتفالات في المناسبات الدينية كليلة الإسراء والمعراج، وليلة المولد النبوي، وليلة الهجرة وغير ذلك من المناسبات.

إضافة الى هذا كله، فالمسجد الكبير ببنائه الضخم الواسع الجميل معلم حضاري إسلامي، ورمز من الرموز الرسمية في دولة الكويت.

القيام في المسجد الكبير

● فتح المسجد الكبير أبوابه لدعوة المسلمين لصلاة القيام في عام ١٩٩٤، واستطاع استقطاب أعداد كبيرة من الإخوة والأخوات المصلين لإحياء الليالي العشر وذلك بتوفير الجو الإيماني المميز للمتعبدين وتقديم جميع أنواع الخدمات التي تعمل على راحة المصلين، وتتم جميع هذه الأعمال عن طريق تكوين لجان مختصة للعمل بالمسجد من الموظفين والمتطوعين وأصدقاء المسجد الكبير، وبالتعاون مع أجهزة الدولة والمؤسسات العامة المختلفة. هذا وتستوعب مصليات وساحات المسجد الكبير أكثر من ٦٠ ألف مصل. وتوجد في المسجد ثلاثة بيوت للصلاة، المصلى الرئيسي والمصلى اليومي ومصلى النساء.

ويستقبل المسجد في كل ليلة حوالي ١٥ ألف مصل، ويأخذ العدد في الارتفاع حتى ليلة الـ ٢٧ من رمضان التي تتعدى فيها الـ ٧٠ ألف مصل.

وبالرغم من الكثافة العددية فإن دقة التنظيم وكفاءة الفرق المتطوعة وتفاني إدارة المسجد الكبير واستعدادها المبكر إلى تفادي ما قد يحدث من مشكلات بالإضافة إلى توافر الفرق الطبية وفرق الضيافة بالاضافة إلى المشروبات الساخنة والباردة والمياه المتوافرة للشرب داخل وخارج المسجد. ويشارك في ترتيب هذا العرس الإيماني أكثر من ٤٠ مؤسسة وشركة وجهات رسمية وأهلية وعلى رأسهم وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية وإدارة المسجد الكبير.

وتقوم إدارة المسجد بالتنسيق مع المجمعات التعاونية التي تبرعت بحافلات لنقل المصلين من مختلف المحافظات إلى المسجد الكبير، وخصصت السلطات (١٤٠) ألف متر مربع من الساحات بجانب المسجد كمواقف لسيارات المصلين.

كما وضع عدد من الكراسي المتنقلة عند بوابات الدخول إلى المسجد لخدمة كبار السن من المصلين الذين يجدون صعوبة في المشي والذين يتوافدون على المسجد منذ الساعة الحادية عشرة ليلا.

وخلال الاستراحات بين الركعات يتم توزيع بعض الأطعمة والمشروبات بأنواعها حارة وباردة على المصلين.

الشاهين: الإدارة تسعى إلى جعل المسجد الكبير مؤسسة رائدة محلياً وعالمياً في أنشطتها وفاعلياتها

مؤسسة إسلامية متكاملة

● وفي لقاء مع مدير إدارة المسجد الكبير عبدالله الشاهين قال: إن هناك أكثر من خمس ملايين زائر للمسجد من أجانب وغيرهم موضحا أن هذا المسجد هو معلم إسلامي مميز ومؤسسة دينية وثقافية واجتماعية وتربوية رائدة محليا ودوليا.

وأكد الشاهين أن الإدارة تسعى إلى جعل المسجد الكبير مؤسسة دينية وثقافية واجتماعية وتربوية رائدة محليا وعالميا من خلال أنشطة فعالة وتهيئته كمعلم إسلامي ينشده الناس للعبادة والزيارة.

وأضاف الشاهين إن أبرز أنشطة إدارة المسجد هو تفعيل دور المسجد الكبير كمؤسسة دينية واجتماعية وتربوية رائدة محليا ودوليا. بالإضافة إلى التوسع في استقطاب الزوار من جميع شرائح وفئات المجتمع. وكذلك العناية بالمباني ومرافق المسجد الكبير وتطوير الخدمات والتجهيزات.

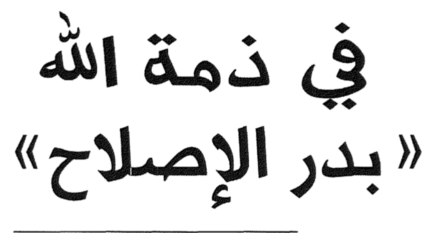
وأوضح أنه سنوياً يكون هناك استقبال لسمو أمير البلاد حفظه الله في صلاة العيدين. إلى جانب جموع المصلين في شهر رمضان الكريم، واستضافة مسابقة صاحب السمو الكبرى للقرآن الكريم وتجويده والعديد من المسابقات في هذا المجال. وبرامج دينية وثقافية عديدة التي عقدت في المسجد الكبير إحياء لهذا المعلم الكبير وتعميما للفائدة.

● ومن جانبها قالت السيدة إقبال مال الله مراقبة الجاليات والتعريف بالإسلام (نساء) إن شهر رمضان يعتبر شهر العمل المكثف لدى الفريق النسائي لكثرة أنشطته وبرامجه وخاصة في العشر الأواخر من خلال عملية تنظيم القسم الخاص بالمصليات النسائية وتوفير كافة احتياجاتهن.

كما تتولى إدارة خيمة النشء للفتيات للفئة العمرية من (٧-١٨) سنة، تقديم برنامج ترفيهي ثقافي وتربوي تتخلله خواطر إيمانية وصلاة قيام مع الفتيات، ثم توزيع جوائز على المتسابقات والمشاركات يومياً.

وأوضحت مال الله أن مراقبة الجاليات تقوم بتنظيم مواسم رمضانية كل عام تتخللها مجموعة من المحاضرات، كذلك تهتم بعمل ولائم للإفطار بهدف تحقيق مبدأ التكامل الاجتماعي والتعاون بين أفراد الجاليات.





في ذمة الله «بدر الإصلاح»

ملف من إعداد / أحمد توفيق هلال- عبدالله متولي:

دمعت عينا العمل الخيري والعمل الإسلامي ألماً وحزنا عندما حجب الموت يوم الأحد الموافق ١٤٢٧/٨/١٠هـ-٢٠٠٦/٩/٣م رئيس جمعية الإصلاح الاجتماعي العم «عبد الله العلي المطوع» عن عمر يناهز الـ (٨٠) عاماً بعد مسيرة حافلة بالعطاء الجزيل والنهج الإرشادي ظلت مثلاً يحتذى به عربياً وإسلامياً. ترجل العم «أبو بدر» عن جواد امتطى به صهوة مجد سياسي وتربوي واقتصادي، ظل وسيظل محل إعجاب وتقدير من راقب كفاح عمل ثري استمر سنين طويلة..

وقد شيعت أمواج من البشر صباح الاثنين الموافق ٢٠٠٦/٩/٤ جنازة «أمير العمل الخيري» العم «أبو بدر» عبد الله العلي المطوع، حيث احتضنت مقبرة الصليبخات جثمان الفقيد.. الدموع سالت على الخدود، واختلط النحيب بالدعاء، فالبعض غلبه البكاء والبعض تماسك فأخذ لسانه يلهج اللهم ارحم عبد الله المطوع وأدخله فسيح جناتك.. شيعته الكويت ولسان حالها يقول «دموع الأحبة تسيل وليس الذي يجري من العين ماؤها لكنها روح تسيل فتقطر».



سيرته وحياته

ولد العم عبد الله العلي المطوع عام ١٣٤٥هـ الموافق ١٩٢٦، ونشأ في أجواء عائلية ملتزمة، وكان التدين هو الطابع الذي يغلب على أسرته، وحرص والده على تربيته على الأخلاق الحميدة والقيم الإسلامية العظيمة، كما كان يغرس فيه معنى الالتزام وحب الطاعة وكان يصطحبه إلى صلاة الفجر.

وعند بلوغه سن الـ١٤ عاما اشتغل في مجال الآباء والأجداد وهو العمل التجاري وتنمية الموارد في ظل ثقة الوالدين، ولم يكن في الكويت آنذاك بنوك أو مصارف لإيداع الأموال فيها، فكان الآباء يعتمدون على أبنائهم في حفظ هذه الأموال والإشراف عليها.

وكان والده يسافر لمدة شهرين متتاليين أحيانا معتمدا على الله ثم على الفقيد في تدبير أمواله وإدارة ثروته، ولعل هذا ما مكنه من إتقان واحتراف العمل في مجال التجارة منذ كان تلميذا، وحتى وفاته.

تلقى تعليمه مع أبناء جيله في مدرسة ملا عثمان نسبة إلى عائلة عبد اللطيف العثمان الطيبة، ومدرستي المباركية والأحمدية.

وكان العم عبد الله يتمتع بصلات قوية مع الجميع في داخل الكويت وخارجها، خاصة المنتمين للحركات الإسلامية وفي مقدمتها حركة الإخوان المسلمين، ونظرا لعمل والده في مجال التجارة كان يتعرف على التجار الذين يقصدون والده من كل حدب وصوب خاصة الذين كانوا يأتون من البادية وبعض البلاد كالسعودية والعراق وغيرهما، إذ كان يمنح هؤلاء التجار في أحايين كثيرة فسحة من الوقت لتأجيل الدفع حتى بيع البضاعة، حيث كانت قيم الأمانة والصدق من شيم هذه المجتمعات.

ولما كان شقيقه الأكبر المرحوم عبد العزيز المطوع ذا صلة وطيدة بالحركات الإسلامية والعمل الإسلامي خاصة حركة الإخوان المسلمين، فقد تأثر العم عبد الله بهذا التوجه، وتشكلت لديه الخلفية الإسلامية من خلال هذا الفكر الإسلامي الصحيح، حيث كانت الأمة تعيش في عهود الذل والاحتلال الغربي الجاثم عليها.

ومنذ ذلك الحين انخرط العم عبد الله في النشاط الإسلامي وتنميته من خلال استضافة العلماء والمحاضرين، وأسهم في إصدار مجلة الإرشاد الإسلامي.

التقى العم عبد الله المطوع وشقيقه المرحوم عبد العزيز الإمام الشهيد حسن البنا عام ١٣٦٥هـ الموافق ١٩٤٦ في مكة المكرمة والمدينة، وحضر له محاضرة في المدينة المنورة، وأهدى لهما الإمام البنا كتابين، الأول كتاب "حضارة العرب" للمؤلف الفرنسي غوستاف لوبون وهو كتاب جيد يشيد بالحضارتين العربية والإسلامية ومزود بالرسوم وكان من نصيب أخيه عبد العزيز، والثاني كتاب «الرحلة الحجازية»، وهو كتاب قيم نادر الوجود وكان من نصيب الفقيد، وكان هذا الكتاب يتحدث عن القبائل العربية التي كانت موجودة في الساحة وتعداد الحجيج، والمحمل الذي كانت ترسل به كسوة الكعبة من مصر وبعض الصور القديمة، وكتب الإمام البنا بخط يده ذكرى طيبة تحث على الأخوة في الله وتذكر بهذا اللقاء المبارك في الحرمين الشريفين ووقعه بتوقيعه.

أسهم في تأسيس جمعية الإرشاد الإسلامي في عام ١٣٧٠هـ ١٩٥٠م كأول عمل إسلامي منظم ومؤسسي بالكويت.

أسس جمعية الإصلاح الاجتماعي في الستينات وقد سارت الإصلاح على أهداف ومبادئ جمعية الإرشاد نفسها، وظل رئيساً لجمعية الإصلاح حتى وفاته.

كان، رحمه الله، من أبرز رجالات العمل الخيري، محباً له ومنفقاً سخياً على جميع أوجه البر والخير، وكان يستقبل في مكتبه أصحاب الحاجات، ويسعى جاهداً إلى تلبية احتياجاتهم.

أفنى حياته في العمل الخيري والدعوي وكان لا يكف عن المطالبة بتطبيق الشريعة الإسلامية، ومحاربة المفاسد والشرور الدخيلة على قيم المجتمع.

وكان له دور كبير في إنجاح مؤتمر جدة الشعبي بعد أن كاد يفشل بسبب اختلاف وجهات النظر، حيث تدخل في الوقت المناسب وأعاد الأمور إلى نصابها من خلال تأكيده على النظر إلى الأمور بشمولية.

هذا غيض من فيض من سيرته العطرة التي حفلت بالعطاء والعمل للإسلام والمسلمين، نسأل الله سبحانه وتعالى أن يتقبل الفقيد في واسع رحمته، وان يلهم آله وذويه ومحبيه الصبر والسلوان، ﴿إنا لله وإنا إليه راجعون﴾.

مواقف وآراء للفقيد الراحل

إنشاء محطة فضائية باسم الهيئة الخيرية

طالب - رحمه الله - بعمل دراسة متخصصة لإنشاء محطة فضائية تشرف عليها الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية، وقد أسندت التوصية إلى جهة إعلامية في جمهورية مصر العربية لعمل هذه الدراسة.

انخراطي في العمل الخيري ليس منة مني أو فضلاً وإنما هو واجب شرعي

عن بداية اهتمامه بالعمل الخيري قال الراحل عبدالله المطوع: انطلاقا ممايمليه علي إسلامي شاركت وأشارك في مسيرة العمل الخيري، وهذه المشاركة ليست منة مني أو فضلاً على احد، وإنما هي واجب شرعي، فالعمل الخيري جزء من صميم تكوين المسلم وثقافته الإسلامية، بل هو عبادة من أجل العبادات، حيث يشعر فيها المسلم بحاجات الآخرين، والرسول ﷺ يقول: «ليس منا من بات شبعان وجاره جائع».

أبكي عندما أتذكر عظمة الله وذبح المسلمين وتشريدهم

لدى سؤال الراحل أبو بدر عن الوقت الذي يبكي فيه قال: أبكي عندما أتذكر عظمة الله وأقف بين يديه خاشعا وأسمع الآيات القرآنية التي تهزني فلا بد أن أبكي خشية من الله وطمعاً في مغفرته وجنته، وكذلك أبكي لما أراه على الساحة الفلسطينية من ذبح إخوتنا الفلسطينيين وتشريدهم.

للإخوان المسلمين آراؤهم الخاصة ولا نلتزم بها إذا ناقضت احتياجات بلدنا

أكد الراحل الكبير أن الأخوان المسلمين لهم آراؤهم وفق مجتمعهم ونحن لنا آراؤنا الخاصة أيضاً في الكويت فلا نلتزم بأي شيء لا يتفق مع احتياجات بلدنا ورؤيتنا واستراتيجيتنا فلنا تقييمنا الخاص وهناك أعمال عامة مشتركة معهم ومع جميع الجماعات الاسلامية العاملة.

لا لتهويد القدس

«الانقلابيون في المنطقة العربية... متواطئون مع اليهود! والإخوان



رحيل أمير العمل الخيري في العالم

والسلف ليسوا قوى سياسية متناحطة بل متعاونه» جاء ذلك في حديثه «للرأي العام» في عددها الصادر بتاريخ ١٢/٤/١٩٩٧م .

وفي هذا الحديث دعا حكام الدول العربية والإسلامية لعدم الرضوخ للضغوط التي تمارسها الولايات المتحدة الأميركية والقوى الغربية والشرقية لتهويد القدس الشريف وفق مخطط مدروس بإحكام.

وناشد الزعماء الانقلابيين في عدد من الدول العربية والإسلامية فتح السجون وإطلاق سراح المسلمين وإفساح المجال للعمل الإسلامي،

وقال إن جمعية الإصلاح الإجتماعي والحركة الدستورية كلاهما يهدف إلى الخير والصلاح في المجتمع الكويتي من خلال تربية الفرد والأسرة والمجتمع، ونفى أن يكون الإخوان والسلف في الكويت قوى إسلامية متناحطة، مشيراً إلى أنها عملت ومازالت تعمل بتعاون وتنسيق جيد «وليس هناك خلاف في القضايا الرئيسية».

● السوق المشتركة

الدولة الإسلامية لا تسمح بقيام الأحزاب المناوئة للشريعة... وتجاوز أزمة الخليج يتطلب القضاء على الطاغية العراقي «جاء ذلك في حديثه لجريدة «الأنباء» في عددها الصادر في تاريخ ١١/١/١٩٩٨م.

وأكد في هذا الحديث على أن إزالة الأسباب التي تركتها أزمة الخليج تتطلب إزالة الطاغية العراقي والقضاء عليه، وذلك لتخفيف الآلام والمعاناة والقضاء على التهديد المستمر.

وقال يرحمه الله إن التقارب بين العالم الإسلامي يجب أن يكون شاملاً، مشيراً إلى ضرورة الإسراع بإقامة السوق المشتركة وأن يتوافق ذلك مع العمل السياسي، وتوحيد وجهات النظر، لكنه اشترط أن يكون المنطلق إسلامياً يبتغي فيه الجميع وجه الله سبحانه وتعالى.

وأكد أن الدولة الإسلامية ترفض السماح لمن يسمون أنفسهم بـ «الإسلاميين» بأن يقوموا بأمور مخالفة للإسلام ومناوئة للعقيدة والشريعة.

وحذر يرحمه الله مما أسماه بالاتجاه العالمي لوقف المد الإسلامي، لافتاً إلى أن أصحاب هذا الاتجاه يدفعون عناصر من بني جلدتنا للتشكيك في الإسلام وقيمة.

● الدين والسياسة

«الحركات الإسلامية لا تسعى إلى السلطة وليحكم من يحكم ولكن ليطبق شرع الله» «جريدة الأنباء» في عددها الصادر ١٢/١/١٩٩٨م.

وأكد في هذا الحديث يرحمه الله تعالى على أن التيارات الإسلامية ترحب بالآراء السياسية التي تهدف إلى الخير والصلاح لكن أشار إلى أنه لامكان للآراء الحزبية التي تأتي متأثرة بأفكار أعداء الأمة، نافيا بذلك الاتهام الموجه للتيارات الإسلامية برفض الرأي الآخر والتعددية الحزبية.

ووصف يرحمه الله تعالى الدعوة القائلة بضرورة التخفيف من الدين وتعاليمه للنهوض بالأمة بأنها دعوة مضحكة، مؤكداً أن العقلاء يعرفون أن العودة إلى الدين الإسلامي هو طريقنا الوحيد نحو الرقي والتقدم.

وقال إنه لايوجد فاصل بين الدين والسياسة، ومن يقل بالفصل يتهم الدين بالنقص.

وفي هذا الحديث أكد على أن المسلمين الملتزمين لا يسعون إلى السلطة، لأن السلطة عندهم وسيلة وليست غاية، وأن مانريده هو تطبيق شرع الله وليحكم من يحكم.

● الأفكار الضالة

«أطالب المسؤولين بحماية الشباب من الأفكار الضالة والقوانين تمنع المؤسسات الخيرية من إمتلاك الصحافة والتلفاز» هذا جزء من شهادته على العصر التي نشرتها جريدة «الأنباء» في عددها الصادر بتاريخ ١٣/١/١٩٩٨م.

وفي هذه الشهادة أكد على أن تقليد الغرب في التقدم العلمي والتكنولوجي والصناعي أمر مطلوب، لكن لا يجوز تقليد الغرب في الأخلاق والسلوك لأن ذلك دليل على ضياع الشخصية وفقدان الذات.

وقال: إن فهم الإسلام على أنه الابتعاد عن الحياة والإنصراف إلى العبادة فقط والعزلة عن الناس فهم خاطئ وهذا ماحاول الاستعمار ترسيخه في بلادنا الإسلامية لابعادنا عن حقيقة الدين، مؤكدا أن الإسلام بريء من مثل هذه المفاهيم المغلوطة.

● الفقيد في احد المؤتمرات

وفي هذا الحديث طالب يرحمه الله المسؤولين بتسخير كل الجهود لدعم قطاع الشباب والحفاظ عليه من الأمواج الفكرية التي تحيط به، وتحصينه ضد آفات العصر من مخدرات ومفاسد كثيرة.

وأضاف أن القرآن في عصر الحداثه يجب أن يكون المصدر الوحيد للفكر، مشيراً إلى أن الحداثة إذا بعدت عن كتاب الله وسنة نبيه تصبح الجاهلية والتخلف ودعا إلى استخدام الوسائل العصرية لتقديم الإسلام للمجتمعات غير الإسلامية مع العمل على دحض الافتراءات والأكاذيب التي تروج لها وسائل في تلك الدول وبيان المفاهيم الصحيحة للدين.

وأشار إلى أن قوانين كثيره من البلدان لا تسمح للمؤسسات الخيرية بامتلاك الصحف اليومية أو القنوات التلفزيونية.

● المرأة والبرلمان

«نعم لحق المرأة في العمل ولا لدخولها البرلمان» كان هذا رأيه في قضية دخول المرأة البرلمان الذي تضمنه حديثه المنشور بجريدة «الأنباء» في عددها الصادر في ١٤/١/١٩٩٨م.

وفي هذا الحديث طالب يرحمه الله بعدم حرمان المرأة من حق العمل والتحصيل العلمي، لكنه رفض مشاركة المرأة في البرلمان، وقال إن الإسلام أقر حقوق الإنسان قبل أن يفكر بها الغرب، وعندما كان الغرب يعيش في جاهلية عمياء كانت حقوق المرأة وحقوق الإنسان عندنا مصونة.

وأضاف أن عمل المرأة في المجال الدعوي لا يقتصر على الإرشاد والتوجيه بل يمكنها أن تخوض جميع مجالات الدعوة من إرشاد وتوجيه وتهيئة الأجواء ونقل العلوم الشرعية في أوساط المرأة، لكنه أشار إلى أنه لا يوجد داع لكي تقتحم المرأة مجال الرجال لأن احتياجات السياسة في مجتمعنا أكبر من طاقة المرأة الداعية.

«صادرات الكويت إلى العالم... النفط والعمل الخيري» فقرة من حديثه



لإذاعة الكويت في يناير ١٩٩٩/١/٣م ، نشرته مجلة المجتمع الكويتية في ١٩٩٩/١/١٦ م، ومن جملة ماجاء فيه قوله: إن العمل الخيري والإسلامي في الكويت مفتوح للجميع، وأن من نعم الله علينا أن ليس عندنا ما نصدره سوى النفط وهذا العمل الخيري إلى العالم أجمع.

ودعا إلى تشجيع الانتاج المحلي، والتوقف عن المضاربات، مؤكداً أنها أهم أسباب معاناتنا الاقتصادية وضياع الاستثمارات الانتاجية.

● إغلاق اللجان الخيرية

- «على الحكومة إغلاق الكنائس ودور العبادة الوثنية غير المرخصة قبل التفكير باغلاق فروع اللجان الخيرية».

كان هذا رده - رحمة الله - على سؤال عما إذا كانت الحكومة عازمة على إغلاق فروع الجمعيات الخيرية في الكويت. جريدة الرأي العام بتاريخ ١٩٩٩/٦/٥ .

نرفض العمليات الإرهابية ضد المنشآت الأجنبية في الكويت

فقرة من تصريح «للرأي العام» بتاريخ ٢٠٠٠/١٢/٢، حول رأيه في التهديد بشن عمليات تخريبية ضد المنشآت الأجنبية في البلاد، وفي هذا التصريح شدد على أن الحركة الإسلامية في الكويت بريئة مما ينسب إليها من اتهامات.

- «مهاجمو الجمعيات الخيرية لا يعرفون طريق المسجد وهم من المتردية والنطيحة وما أكل السبع وشعوبيون أفكارهم منحرفة».

كان ذلك رداً من العم «بوبدر» رحمه الله على تصريحات الشيخ سعود الناصر الذي اتهم فيه الجمعيات الخيرية بأنها حولت الكويت إلى بلد يعيش فوق صفيح ساخن وأنها تدعم الإرهاب.

● مع السفير المصري في الكويت

فجاء رده - رحمه الله-نافياً كل هذه التهم متحدياً من يتهم بذلك أن يقيم الدليل ويقدم البرهان. «جريدة السياسية في عددها الصادر بتاريخ ٢٠٠١/١٠/١٨».

- «إنقاذ الشعب العراقي يتطلب رحيل صدام لتأتي بعده حكومة وطنية تحافظ على الهوية الإسلامية من حديثه للرأي العام بتاريخ ٢٠٠٢/٣/٦م».

وعن الحرب في العراق قال: أنا أشترك مع الرغبات الشعبية والرسمية بتجنب الحرب وآثارها على المنطقة، فما من عاقل يرضى بحرب توجه ضد الشعب العراقي المسلم».

- «الكويت ليست مفتوحة للراقصات والمغنيات وأرجو ألا تعرض نفسك للمساءلة» وجه - رحمه الله- هذا الكلام لوزير الإعلام محمد أبوالحسن عندما صرح من أنه لاشيء يمنع حفل الفنانة (.....) وسنرخصه.. فرد عليه رحمه الله بقوله: إن الكويت بلد إسلامي وشعبها يرفض بشكل قاطع أن تكون بلده مفتوحة لاستيراد من هب ودب من المغنيات والراقصات. جريدة القبس الكويتية بتاريخ ٢٠٠٣/١١/٥م.

قالوا في الفقيد....



سمو أمير البلاد الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح:

لعبد الله المطوع دور كبير في خدمة العمل الخيري والإسلامي.

أكد سمو أمير البلاد على الدور الكبير للراحل عبد الله المطوع في العمل الخيري والعمل الإسلامي معزياً أسرة المطوع الكريمة بوفاته رحمه الله.



سمو ولي العهد الشيخ نواف الصباح:

الفقيد يمثل كل الكويتيين، وأعماله الخيرية سبقت أقواله، فقدت الكويت رجلاً من رجالات الخير.



سمو رئيس الحرس الوطني الشيخ سالم العلي:

تسليما بقضاء الله أعربُ لكم وللأمة الإسلامية عن خالص العزاء لوفاة الشيخ الجليل عبد الله العلي المطوع الذي فقدنا برحيله رجلا جليلا محبا لوطنه وأمته الإسلامية.

رئيس مجلس الأمة جاسم الخرافي:

العمل الإسلامي والخيري فقد بوفاته رحمه الله ركنا هاما من دعائمه الأساسية حيث نذر الفقيد نفسه وأفنى حياته في خدمة الدعوة الإسلامية والعمل الخيري في داخل الكويت وخارجها.

كان يتمتع بحكمة واتزان وكان يقول كلمة الحق لا تأخذه في الله لومة لائم، كما عرف عن المرحوم تمسكه بوجهة نظره متى اقتنع بها وعرف أنها الأصلح، وكان رحمه الله يقود ولا يقاد، ولا يتأثر الا لما فيه الخير لصالح وطنه ودعوته، كما استذكر الخرافي موقف الفقيد في مؤتمر جده وكيف دافع عن الحق الكويتي، وأنه كان رحمه الله من المحسنين المتبرعين الذين لا تعلم يمينهم ما تنفق شمالهم.

وبرحيل الفقيد المطوع فقد خسرت الكويت ابنا بارا من أبنائها، فرحم الله أبا بدر رحمة واسعة، وألهم أهله وذويه الصبر والسلوان، وإنّا لله وإنّا اليه راجعون.



وزير العدل ووزير الأوقاف معالي الدكتور عبد الله المعتوق:

بوفاة الشيخ عبد الله المطوع فقدت الكويت والأمة الإسلامية رمزاً من رموز العمل الخيري. وأضاف كنت على معرفة شخصية بالشيخ عبد الله المطوع منذ كنت طالباً في جامعة المدينة المنورة فهو من الرموز الشامخة في العمل الخيري ودائماً كان يدعو ويحث على عمل الخير، سائلاً المولى عز وجل أن يتغمده بواسع رحمته.

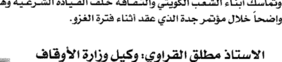


رحيل أمير العمل الخيري في العالم

وكيل وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية د. عادل الفلاح:



إن للفقيد الراحل أيادي بيضاء كثيرة داخل الكويت وخارجها بعدما امتدت إلى العالم الإسلامي من خلال الكثير من المشاريع الإسلامية التي تهدف إلى مساعدة الأسر المحتاجة، وإن له من الحكمة والحنكة ما جعله قادراً على نزع فتيل الكثير من الأزمات وأفكار الغلو من خلال مشاركاته في أغلب المؤسسات الإسلامية بمختلف أقطار العالم. كما أن للفقيد الراحل دوراً بارزاً خلال محنة الغزو الصدامي لأنه كان حريصاً على التأكيد على وحدة الصف وتماسك أبناء الشعب الكويتي والتفافه خلف القيادة الشرعية وهو ما كان واضحاً خلال مؤتمر جدة الذي عقد أثناء فترة الغزو.



الاستاذ مطلق القراوي: وكيل وزارة الأوقاف المساعد لشئون الدراسات والحج:

قال وكيل وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية المساعد لشؤون القرآن الكريم والدراسات الإسلامية والحج «مطلق القراوي»: إن هذا المصاب الجلل يعتبر فاجعة ستتضح آثارها خلال الأيام المقبلة التي نسأل الله عز وجل فيها أن يتقبل الفقيد ويسكنه فسيح جناته. فالفقيد عبد الله المطوع يعتبر من أعمدة وأقطاب العمل الإسلامي في الكويت منذ الخمسينات فكان مثالاً للداعية المعتدل الذي لم يفرق بين الغني والفقير أو الكبير والصغير، و إن الأعمال التي قدمها الراحل جعلت منه شخصية بارزة استطاعت ترتيب الأولويات الإسلامية وجمعها تحت لواء الداعية المسلم.

الاستاذ فريد عمادي: وكيل وزارة الأوقاف المساعد للتخطيط والتطوير:

قال وكيل وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية المساعد لشؤون قطاع التطوير والتخطيط فريد أسد عمادي فقد العالم الإسلامي إحدى منارات العمل الخيري وأحد أركان الدعوة الإسلامية بفقد الراحل عبد الله المطوع، فأعمال الفقيد كانت دليلاً على حرصه ومثابرته في نشر الدعوة الإسلامية وتلمس آلام وآمال الأمة وهذا ما لمسناه في دفاعه عن ثوابت الأمة على الرغم من كبر سنه وكثرة مشاغله إلا أنه كان حاضراً في ميدان الدفاع عن الإسلام والأمة لأن صوته كان يصرخ في الحق ولا يخاف في الله لومة لائم.

رئيس تحرير مجلة الوعي الإسلامي أنور الحمد:

كان نزّاعاً لفتيل الخلاف، جامعاً للقلوب والنفوس، رحيماً على الفقراء والمساكين، مؤصلاً لجذور الدعوة الإسلامية، مؤثراً في علاقاته المحلية والدولية.

أمين عام الحركة الدستورية بدر الناشي:

إن المرحوم، رجل أمة حمل همها وتبنى قضاياها ودعمها ماديا ومعنويا، وكان عاملا مجاهدا إلى آخر لحظاته أحب الناس وأحبوه وكان وقافا على الحق، مدافعا عنه، وكان مربيا فاضلا تستلهم الأجيال من سيرته العطرة الشيء الكثير... لم يذكر اسمه، رحمه الله، إلا اقترن بالبر والإحسان والعطاء كما تشهد له ساحات الأمة الإسلامية بمواقفه الكثيرة الكريمة والحكيمة وكما يشهد له بلده الكويت، التي أحبها كثيرا، لمواقفه الوطنية المشهودة والمعروفة وقد كان، رحمه الله، رمزا للعطاء بجميع معانيه، فرحمك الله يا أبا بدر رحمة واسعة ولا نقول إلا ما يرضي الله.

رئيس مجلس إدارة الهيئة الخيرية الإسلامية يوسف الحجي:

هذا الرجل رحمه الله كان في عمله ونشاطه معروفاً لدى الجميع ونرجو أن يكون عمله في ميزان حسناته وما قام به خيرا ونهايته خيرا أكثر ولله الحمد والمنة فقد قام بواجبه، ومآثره أكثر من أن تذكر ونحمد الله أن هذا الختام فلقد حقق الأشياء الكثيرة التي يعجز عنها الكثيرون فكان رحمه الله يتقي الله في أمور كثيرة فهو من الصالحين وإنه يتمتع بسمعة طيبة في جميع أنحاء العالم ومساعداته وصلت إلى أرجاء دول العالم.

رئيس اللجنة الاستشارية العليا للعمل على استكمال تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية الدكتور خالد المذكور:



«الكويت والعالم الإسلامي فقد طودا شامخا من أطواد البذل والخير والعطاء والدعوة الإسلامية»، مشيراً إلى أن «أبا بدر رحمه الله نعرفه في تواضعه وسماحته وأخلاقه وجوده وكرمه ودعوته، ما جعله معروفا في العالم الإسلامي كله».

عميد كلية الشريعة في جامعة الكويت دكتور محمد الطبطبائي:

«فقدت الأمة الإسلامية أحد الدعاة المحسنين الذين كان لهم جهود بارزة في العمل الإسلامي في مختلف دول العالم، فلم تكن إسهاماته الدعوية قاصرة على المجتمع الكويتي، بل آثارها وثمارها وصلت إلى مختلف الجاليات الإسلامية»، وقال الطبطبائي: «من خلال معرفتي ومعايشتي للشيخ عبد الله المطوع فقد وجدت فيه الداعية الذي يعمل دون كلل ويعطي دون من ويحمل هم نشر الدعوة الإسلامية، كما يتسم بحسن الخلق في تعامله، وكان قدوة للتجار والدعاة، وقد لمست هذه الأخلاق الكريمة منه في الحل والترحال».



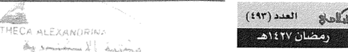
عميد كلية الشريعة والدراسات الإسلامية السابق د.عجيل النشمي:

إن العم عبد الله العلي المطوع فقدته أمة الإسلام لأن اسمه وخيره وعطاءه عمت الأرجاء وسارت بذكره الركبان من وفود الدعاة في العالم الإسلامي بكافة اتجاهاته.... كانت يده سخية في الخير والدعوة لا تعرف حدا ولا سقفا لأنه يوقن أن المال ابتلاء وإنفاقه عبادة ودعوة.

الأمين العام للتجمع الإسلامي السلفي الشيخ خالد السلطان:



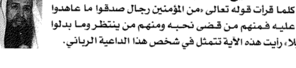
«الحمد لله على كل حال، فأبو بدر رحمه الله كان قدوة لنا في العمل الخيري والعمل الدعوي والعمل الإسلامي ككل سواء كان في المجال السياسي أو الاقتصادي أو غيره، و كان





رجلاً ذا عزيمة شجاعاً في الحق ذا أياد كريمة في عمل الخير امتدت إلى آفاق العمل الإسلامي، و كان لا يميز ولا يتحزب بل تراه سباقا في عمل الخير من أي باب من أبوابه، وما قدمت له بباب من أبواب الخير إلا وكان سباقا في هذا الباب، ترك مكانة يصعب ملؤها، و كان شديد الالتزام بأوامر الشرع، شديد الابتعاد عن نواهيه، تجده أمامك في الفترات الحرجة التي مرت بالعمل الخيري، وكان له باع طويل وأياد مضيئة في العمل على تطبيق الشريعة الإسلامية وفي تأسيس المؤسسات الإسلامية الفاعلة التي صار لها اليوم دور عالمي من أمثال الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية.

الشيخ الداعية أحمد القطان:



كلما قرأت قوله تعالى «من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا» رأيت هذه الآية تتمثل في شخص هذا الداعية الرباني.

رئيس مجلس إدارة جمعية إحياء التراث الإسلامي طارق العيسى:

إن هذا مصاب جلل وخسارة كبيرة للعالم الإسلامي فهو رحمه الله علم من أعلام الخير خدم الدعوة الإسلامية ونذر نفسه في خدمة الإسلام والمسلمين وكان محبا للفقراء والمساكين ومحبا للعلماء والجمعيات الخيرية وفتح بابه متواضعا ولا تنقطع الوفود عن زيارته من شتى دول العالم يستنيرون بآرائه.

كان رحمه الله قدوة حسنة فإذا تبرع لأي جهة من ماله الخاص نرى يتبعه الكثيرون من رجال الخير لثقتهم بهذا الرجل الذي بنى مئات المساجد وكفل آلاف اليتامى والمساكين وحفر الآبار ولم يتأخر عن أي كارثة تحدث في بلاد المسلمين إلا وشارك من ماله الخاص.

دكتور/ أحمد كمال أبو المجد:

الرجل طوال سنوات كان مثالا للخلق الرفيع والحرص على مصلحة الأمة والسعي الحثيث في طريق الخير. وهو من الرعيل الأول الذين نذروا أنفسهم لخدمة أوطانهم، لقد سار في طريقه على الرغم من الصعوبات التي واجهته، والعراقيل التي وضعت أو وضعها البعض أمامه من أجل وقف المسيرة التي قادها طوال سنوات عمره، لكنه كان نموذجا للمثابرة والجد والاجتهاد في قيادة جمعية الإصلاح الاجتماعي بما تمثله من عمل اجتماعي وإصلاحي.

أسأل الله أن يتغمد الفقيد برحمته وأن يعوضنا عن فقدانه خيرا.

دكتور/ محمد عمارة:

قابلت الشيخ عبدالله المطوع مرات عدة وعرفت فيه الإنسان الطيب والروح الشفافة الساعية إلى عمل الخير، وأن انجازات الرجل في مجال العمل الاجتماعي والخيري تتحدث عنه حيث انه ساهم في إقامة العديد من المشروعات الخيرية والإنسانية، وكان ذا شخصية إنسانية ودودة ومرحة ومحبة لتوحيد المسلمين وجمع كلمتهم على الخير. و ذلك مما يستدعي أن نسير خلفه على منهجه الذي كان يقدم مصالح المسلمين على أي مصلحة أخرى.

الشيخ صلاح كفتارو رئيس لجنة الأنصار الخيرية في سوريا:

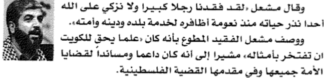
لقد كان الراحل أحد أبرز أعلام أمتنا الإسلامية الرشيدة علما وعملاً وسلوكاً وإحساناً للناس، ونحن إذ نودع أحد رجالات هذه الأمة نستذكر ما ورد عن النبي ﷺ: «اذا مات العالم انثلم في الإسلام ثلمة لا تسد إلى يوم القيامة».

نعم فلقد كانت للراحل مآثر جليلة ستتذكرها الأجيال، حيث كان قائداً لحركة إسلامية رائدة وأبا عطوفا ومحسناً فاضلاً لكل من طرق بابه، فقدته الأمة في أصعب الظروف وأظلم الليالي التي تمر عليها.

ولا يسعنا في هذا المصاب الجلل، وساعة الفراق الصعبة إلا أن نستبشر بقول الصادق الأمين: «اذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث صدقه جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له».

ونحن نشهد من دمشق منارة العلم والعلماء، أن الراحل قطف ثمار الحديث الشريف من خلال مسيرته الزاخرة بالعطاء والخير.

خالد مشعل رئيس المكتب السياسي لحركة حماس



عبر رئيس المكتب السياسي للحركة خالد مشعل في بيان له في دمشق عن بالغ حزنه لوفاة أحد أبرز رجالات الكويت والأمة.

وقال مشعل «لقد فقدنا رجلا كبيرا ولا نزكي على الله أحدا نذر حياته منذ نعومة أظافره لخدمة بلده ودينه وأمته».

ووصف مشعل الفقيد المطوع بأنه كان «علما يحق للكويت ان تفتخر بأمثاله» مشيرا إلى انه كان داعما ومسانداً لقضايا الأمة جميعها وفي مقدمها القضية الفلسطينية.

وقال مشعل إن «وفاة الفقيد الكبير المطوع تشكل خسارة كبيرة للكويت وللأمة التي تحتاج في مثل هذا الوقت الى امثاله وعزاؤنا أن إخوانه وتلامذته سيواصلون مسيرته ويحذون حذوه بمشيئة الله».

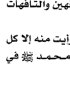
د. عبدالرحمن السميط

ترك بصمات الخير في كل مكان حل به، مضيفا «ففي كل مكان زرته سواء في إفريقيا أو غيرها، وجدت أثرا طيبا وفعلا من أفعال الخير لهذا الرجل العظيم».

أدعو الله - عز وجل - وأرجوه أن يأتي الايتام الذين كفلهم والمساجد التي بناها والآبار التي حفرها العم عبدالله العلي ليشهدوا له يوم القيامة.

«نحن بحاجة إلى إبراز ما قدمه هذا الرجل ليكون نبراسا للاجيال الحالية والقادمة بدلاً من التركيز على التافهين والتافهات في وسائل الإعلام المختلفة».

«لقد عرفت الفقيد الكبير عن قرب واشهد الله أنني ما رأيت منه إلا كل خير وأدعو الله أن يحشرني معه ومع حبيبنا المصطفى محمد ﷺ في الجنة».



النائب الدكتور محمد البصيري:

«المطوع تميز في مجال العمل الدعوي والخيري، وآثار عمله واضحة ومستمرة ولله الحمد». «نحن نعزي أنفسنا ونعزي العالم الإسلامي بأكمله بفقدان العم أبي بدر، وهذه حال الدنيا». «مسيرة الرجل العطرة وتاريخه الحافل بالعطاء والبذل في سبيل الله تعالى والسعي إلى كل ما من شأنه رفعة هذا الدين يجب أن يكون نبراساً لجيل الصحوة الإسلامية والشباب المسلم.

مسابقة الوعي الإسلامي

نزهة العقول

الشهرية ٨

تدعيماً لجسور التواصل الفكري والثقافي مع الإخوة القراء من داخل دولة الكويت وخارجها، تطرح مجلة الوعي الإسلامي مسابقة نزهة العقول رقم (٨) والباب مفتوح أمام جميع القراء الكرام للمشاركة فيها.

شروط المسابقة:

١ - إرسال قسيمة المسابقة مرفقة مع الإجابة مظللة في المربع المطلوب.

٢ - لا تقبل الإجابات المرسلة بالفاكس.

٣ - آخر موعد لقبول الإجابة هو نهاية شهر شوال ١٤٢٧هـ

٤ - يكتب المتسابق على المظروف من الخارج مسابقة الوعي الإسلامي «نزهة العقول» رقم (٨).

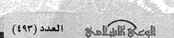
٥ - يكتب المتسابق اسمه الثلاثي كاملاً باللغتين العربية والانجليزية وبشكل واضح لضمان وصول الجائزة في حال فوزه.

جوائز المسابقة:

يمنح كل فائز من الفائزين العشرة جائزة مالية قدرها ثلاثون ديناراً كويتياً. ويتم اختيارهم عن طريق القرعة.

الكويت - المسجد الكبير بدالة: ٢٤٦٧١٣٢ - ٢٤٧٠١٥٦ فاكس: ٢٤٧٣٧٠٩

مجلة الوعي الإسلامي
الكويت صندوق البريد: ٢٣٦٦٧ الصفاة 13097
www.alwaei.com
Homepage: www.islam.gov.kw
Al-Waei Al-islami
P.o. Box 23667 Safat 13097 Kuwait



١- صحابي جليل كلفه الخليفة الصديق ﷺ بجمع القرآن الكريم فأتم المهمة كأحسن ما يكون وقال عن مهمته: والله لو كلفوني نقل جبل من مكانه لكان أهون عليّ مما أمروني به من جمع القرآن فهل هذا الصحابي هل هو:

أ - عبدالله بن عباس

ب - زيد بن ثابت

ج - كعب الأحبار

٢- شيخ مؤرخي السيرة النبوية ولد في المدينة المنورة سنة (٨٥ هـ) وامضى فيها فترة شبابه، وتنقل في البلدان الإسلامية، فرحل إلى الإسكندرية ثم الكوفة والجزيرة والري والحيرة، وفي بغداد ألقى عصا الترحال، وصنف كتابه (السيرة) للخليفة المهدي بن المنصور فهل هذا الشيخ هو:

أ - ابن سيرين

ب - محمد بن اسحاق بن يسار

ج - ابن هشام

٣- عالم مسلم ولد في مدينة ملقا في الأندلس اهتم بعلم النبات ووضع في هذا العلم عدة كتب من أهمها كتاب «الجابي في مفردات الأدوية والأغذية» وصف فيه أكثر من ألف وأربعمائة نوع من النبات فهل هذا العالم هو:

أ - الزهراوي

ب - ابن البيطار

ج - الرازي

٤- ستبدي لك الأيام ما كنت جاهلاً
ويأتيك بالأخبار من لم تزود

بيت رائع من الشعر يضرب به المثل قاله أحد شعراء الجاهلية في معلقته: فهل هذا الشاعر هو:

أ - طرفة بن العبد

ب - زهير بن أبي سلمى

ج - أمرؤ القيس

٥- شاعر مسلم عاش ١٢٠ سنة منها ستون سنة في الجاهلية ومثلها في الإسلام وكذلك عاش أبوه وجده وأبو جده (١٢٠ سنة) ولا يعرف أربعة تناسلوا من صلب واحد اتفقت مدة أعمارهم ١٢٠ سنة فهل هذا الشاعر هو:

أ - حسان بن ثابت

ب - الحطيئة

ج - الفرزدق

٦- اطلق العرب المسلمون على جزر الكناري الواقعة في المحيط الأطلسي تجاه الشواطئ المغربية اسم:

أ - الجزر الخالدات

ب - الجزر البيضاء

ج - جزر الأطلنطي

٧- «ارشاد الأريب الى معرفة الأديب» معجم معروف باسم (معجم الأدباء) وقد قام بوضعه عالم مسلم عاش في الفترة ما بين: ١١٧٩ - ١٢١٩م فهل هذا العالم هو:

أ - الجاحظ

ب - ياقوت الحموي

ج - سيبويه

٨- الجامع الأموي في دمشق تحفه معمارية فريدة وقد بناه أحد خلفاء بني أميه فهل هذا الخليفة هو:

أ - الوليد بن عبد الملك

ب - معاوية بن أبي سفيان

ج - عبدالملك بن مروان

٩- مضيق البوسفور ممر مائي يفصل بين البحر الأسود وبحر مرمرة وهذا المضيق يبلغ طوله:

أ - ٢٥كم

ب - ٣٠كم

ج - ٢٠كم

١٠- الاسم القديم لمدينة صنعاء عاصمة اليمن هو:

أ - أزال

ب - مأرب

ج - صعدة

الوعي الإسلامي

قسيمة إجابة المسابقة (٨)

الإسم: ....

العنوان: ....

الجواب الأول:	أ. ☐	ب. ☐	ج. ☐
الجواب الثاني:	أ. ☐	ب. ☐	ج. ☐
الجواب الثالث:	أ. ☐	ب. ☐	ج. ☐
الجواب الرابع:	أ. ☐	ب. ☐	ج. ☐
الجواب الخامس:	أ. ☐	ب. ☐	ج. ☐
الجواب السادس:	أ. ☐	ب. ☐	ج. ☐
الجواب السابع:	أ. ☐	ب. ☐	ج. ☐
الجواب الثامن:	أ. ☐	ب. ☐	ج. ☐
الجواب التاسع:	أ. ☐	ب. ☐	ج. ☐
الجواب العاشر:	أ. ☐	ب. ☐	ج. ☐

د. عبد الرحمن السميط رئيس لجنة العون المباشر:

التعليم مفتاح التغيير في المجتمعات الافريقية

سفير الخير في القارة السمراء... هكذا يطلقون عليه في أوساط الشعوب الافريقية التي يعمل بينها جاهداً لإنقاذها من ثالوث الجهل والفقر والمرض وايصال دعوة الإسلام الخيرة إليها.. إنه الدكتور عبدالرحمن السميط ابن دولة الكويت رئيس لجنة العون المباشر (لجنة مسلمي أفريقيا سابقا».

مجلة «الوعي الإسلامي» التقت د. السميط وأجرت معه لقاء مطولاً سلط من خلاله الضوء على نتائج تجربته في القارة الإفريقية، واليكم نص اللقاء:

أجرى اللقاء- محمد حمد الرشيد



● كيف تقيم تجربتك في العمل الخيري في قارة أفريقيا خصوصا أنها ذات طابع خاص؟

- لنا الآن ٢٧ سنة ونحن نعمل في إفريقيا مما أدى إلى تراكم التجارب وكسب الخبرة الواسعة في العمل الخيري والإغاثي في القارة الإفريقية، وكوني متفرغ للعمل لمشاريع لجنة مسلمي أفريقيا وانتقل بين الأعمال الإدارية والميدانية في فترة تصل إلى أكثر من عشرة أشهر في السنة ساعد ذلك على وضع أفضل الخطط وإعداد المشاريع حسب الحاجة وأولويتها وذلك للوصول إلى قلب الإنسان الإفريقي، وهو قلب طاهر نظيف إذا أحسنا استغلاله.

فمن وجهة نظري عند التأمل




● يوزع المساعدات بنفسه على المحتاجين

إلى النتائج بين الإغاثة الإسلامية وغيرها تجد أن معركة التنافس والانتشار في معالجة الأوضاع العامة لحياة أبناء القارة الإفريقية حسمت لصالح الإسلام وربما لا يوافقني بعض العاملين في المجال الخيري والإغاثي في أفريقيا ولكني واثق بأنه خلال الـ ١٠سنوات القادمة سيضطر الجميع إلى الموافقة أو الإقرار على هذا الرأي.

● **بماذا يتميز العمل الإغاثي والخيري في أفريقيا عن غيرها؟**

-افريقيا قارة متخلفة تعليميا وصناعيا وحضاريا، والاستعمار لم يفعل إلا القليل في سبيل تطوير الإنسان الإفريقي والكنيسة التي جاءت أثناء حرب الاستعمار أقنعت الإفريقي بأن قيم الغابة قيم غير صالحة الآن ولم تعمل الكنيسة على تزويده بقيم جديدة، فبقي الإنسان الإفريقي ضائعا لا يستطيع تكوين شخصية لغياب القيم الحياتية بسبب وجود الكنيسة لأكثر من ١٥٠ سنة في القارة الإفريقية بدون منافس على الإطلاق لذلك خرجت أجيال تربت في أحضان الكنيسة حاقدة على الإسلام مما خرج أجيالا من أبناء القارة السمراء تكره الإسلام، وهذه القناعات بحد ذاتها ميزة تحد للعاملين معنا في حقل الدعوة في القارة.

والقارة الإفريقية مؤهله للدعوة لكن ينقصنا الإمكانات ولذلك تأخرت الدول الإفريقية من الناحية الإدارية والسياسية والثقافية والقانونية، فمثلا في إحدى الدول قدمنا للمحاكمة لأن الحكومة اكتشفت أننا بنينا مسجدا لإحدى الشخصيات السياسية في الخليج وقدر الله أن يموت وزير عدل تلك الدولة الذي كان قد رفع علينا الدعوة في نفس يوم المحاكمة ولم يحضر أحد من طرفه لتمثيله في قاعة المحكمة ومما أدى إلى إلغاء القضية.

كذلك طُردنا من أنغولا لأننا بنينا مسجداً هناك، هذا كله يبين مدى الأحقاد التي زرعتها الكنيسة في نفوس أهل تلك الدول رغم عدم التزامهم في الكنيسة في الوقت الحاضر ولكن التزامهم بما تعلموه من مدارس الكنيسة.

● **كثير من الناس دخلوا الإسلام بفضل الله ثم بفضلكم والمخلصين من أهل الخير والعاملين في العمل الخيري، وهذا يدل على الجهود المخلصة التي يبذلها العاملون في الحقل الخيري ولوجود مميزات لهذا العمل انعكس على نفوس الإنسان الإفريقي في تقبله للإسلام.. بماذا تنصحون العاملين في المجال الخيري لتحقيق الغايات المرجوة من العمل الخيري؟**

- رسالتي في هذه الحياة لإخواني الدعاه والعاملين في حقل العمل الخيري والإغاثي في أفريقيا وغيرها هي أن يرفعوا شعار (ادعوا إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة) (ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا)، أعتقد أن الحكمة رأس مال الدعوة وقد تكون قبل العلم وقبل اي شيء آخر، والشيء الآخر هو الاعتدال في الطرح حيث نكون وسطيين ومعقولين في طرح أولوياتنا ونشر تعاليم الإسلام على الشعوب.

فمن غير المعقول طرح القضايا الخلافية بينما الشعوب الإفريقية لا تعلم شيئاً عن الإسلام، وقد آلمني أشد الألم عندما ذهبت إلى منطقة غينيا بيساو حيث أن أغلب القرى هناك تكون النساء عاريات تماما ويأتي شخص من احدى شعوب الجزيرة العربية ويترجم فتوى لأحد الشيوخ الكرام والتي تقضي بتحريم إظهار عين المرأة من النقاب، أما كان الأولى في هذا الشخص أن ينشر رأي الإسلام أو فتوى في ضرورة تغطية العورات والاحتشام، وهناك بعض الأشخاص المتحمسين من العاملين في الإغاثة والدعوة لم يعرفوا أن يرتبوا أولويات الدعوة بالنظر لواقع الحياة في المجتمع الإفريقي- تسببوا في مشاكل كثيرة لنا ولغيرنا من الإخوة العاملين في نفس الحقل.

● **هل تركزون في عملكم في القارة السمراء على المسلمين فقط أم تخدمون جميع فئات المجتمعات الأفريقية بغض النظر عن إنتماءاتهم ودياناتهم؟**

-نحن ننطلق في نهجنا بأعمالنا الإغاثية من منطلق ما

أمرنا به الله في كتابه ورسولنا الكريم صلوات الله عليه وسلامه في أحاديثه فالرسول ﷺ يقول عن المرأة البغيّ التي سقت كلبا عطشاناً ماء فغفر الله لها وبالتالي فإن الله بإذنه سيغفر لمن يساعد إنساناً جائعا أو محتاجا من غير المسلمين، ونحن نسير في نهجنا على حسب قوانين الإسلام وأوامره ولم نخرج عنها بل أحكام الإسلام تأمرنا بأن نساعد الحالات التي تحتاج إلى إعانة إنسانية بأي شيء، والحقيقة بأن ٩٥٪ من الذين أسلموا في أفريقيا على أيدي العمل الإغاثي الخيري والدعاة يرجع إلى المعاملة الحسنة وليس بسبب الوعظ وكثرة الكلام.

وأضرب مثالا على ذلك، عندما كنا في مدغشقر حيث قامت اللجنة بحفر آبار في قرى متنوعة ليس فيها مسلم واحد، وقد وضعنا إسمنا على تلك المشاريع وتركناها لسكان تلك القرى ثم مضينا عنها وبعد سنة جئناهم وتفاجأنا بحفاوة الاستقبالات والاحتفالات وحدثناهم لمدة لا تزيد عن ١٠ دقائق عن الإسلام وتاريخه وكان طلبهم بعدها طلبوا طلباً واحداً ألا وهو بناء مسجد لهم، فقلنا لهم كيف نبني مسجدا وليس هناك مسلم واحد فأخبرونا أنهم جميعا عن بكرة أبيهم سيسلمون يوم أن تبنون المسجد فحدث جدال بيننا وبينهم في أيهما أسبق تحقيق إسلامهم أم بناء المسجد؟

وهذا الموقف تكرر في كثير من المواقف مع سكان القرى بسبب تأثرهم بما قمنا به من مشاريع لهم من غير مقابل.

● اذكر لنا موقفاً طريفاً حصل لكم أثناء العمل في أفريقيا؟

- المواقف تمر علينا يوميا وبعضها يستحق أن يسجل لتعتبر به الإنسانية فعلى سبيل المثال يوم من الأيام كنت في احدى القرى أعمل مع فريق اللجنة في مشاريع دعوية فسألوني كم امرأة أنت متزوج؟ فقلت امرأة واحدة، فعندما سمعوا إجابتي أنزلوني عن المنبر الذي كنت أخطب عليه واتهموني فيه بنقص في الرجولة بسبب أنه ليس لديك إلا إمرأة واحدة.

وفي شمال موزمبيق أنزلوني من فوق المنبر بسبب أن خطبتي كانت باللغة العربية وقالوا لي كيف تكون مسلما ولا تعرف اللغة السواحلية وفي الحقيقة أنا أعرف اللغة السواحلية التي استطيع من خلالها تدبير أموري وتصريف حاجاتي البسيطة وليست اللغة العميقة التي تمكني من الخطابة فقالوا لي إن الذي لا يعرف اللغة السواحلية يكون غير مسلم وهذا يدل على عمق الجهل لدى الكثير من الشعوب في أفريقيا.

● برأيك ما أنفع المشاريع الخيرية لخدمة المسلمين والعمل الخيري؟

- أنفع المشاريع هى المادية والعينية مثل المشاريع التعليمية، وأعتقد أن التعليم هو مفتاح التغيير في هذه المجتمعات خصوصاً أن المجتمعات المهمشة الإسلامية تكون في إفريقيا واني على قناعة كاملة أن الأفضل أن نعلم الفقير ومتى ما سعينا إلى توصيل الفقير إلى أن يحصل على الشهادة الجامعية وما بعد الجامعة سيكون من السهل جدا تغير المجتمعات لأن هذا الفقير بعد الحصول على الشهادة سيحصل على الوظيفة التي من خلالها يخدم مجتمعه وينميه.

ولنا تجربه في أكثر من دولة، فمثلا في ملاوي لا يوجد شخص واحد مسلم قد تخرج من الجامعة عندما بدأنا عملنا قبل ٢٧سنة وفى مدة قياسية استطعنا أن نخرج العديد من الأطباء والمهندسين وأساتذة الجامعة والمحاسبين والمحامين فهذه المشاريع التعليمية مهدت لبعض الذين خدمناهم من المسلمين في بعض البلدان في الإفريقية أن يصبحوا سفراء ووزراء وهم من أيتام لجنتنا.

● مشاريعكم في أفريقيا قائمة على خطط واستراتيجيات.. فكيف تكون هذه الآلية؟

-الخطة لا يمكن أن تسمى خطة إلا إذا فرضت نفسها فلا بد أن ترسمها قبل البدء وتحدد أهدافك وأولوياتك وكيفية تحقيقها وهذا ما عملناه بفضل الله سبحانه وتعالى فقد وضعنا استراتيجية كاملة لكيفية استثمار كل فلس يصل إلى اللجنة وحرصنا على أن نستغل كل تبرع وتنميته قبل البدء الذي خصص واستثماره لنفس المشروع وذلك من أجل تحقيق أفضل النتائج للمشاريع التي تتبناها اللجنة، كما أن لدينا خطة كاملة لجمع التبرعات حددنا خلالها الفئة المستهدفة في خطابنا الإعلامي ولذلك ترى الكثير من الناس من يستغرب مدى النجاح الذي تحققه لجنتنا سواء في كسب قلوب المحسنين في

منطقتنا أو كسب قلوب الأفارقة في القارة الإفريقية وذلك يرجع إلى إننا لا نبدأ عملنا بطريقه كيميائية عشوائية بل من خلال خطط نعرف من خلالها ماهو خطابنا الإعلامي وفي أي منطقة سنعمل ومع من سنتعامل.

● ماهو انطباعكم عندما فزتم بجائزة الملك فيصل بن عبد العزيز آل سعود؟

- أولاً يجب شكر الأخوة القائمين على الجائزة الذين أحسنوا الظن بي فمنحوني هذه الجائزة القيمة فجزاهم الله خيرا على ظنهم بي هذا الخير، والجائزة توازن على الأقل في جانب التكريم الذي يركز في منطقتنا على الرياضة والفن والغناء والرقص وغير ذلك، وهذه الجائزة تقدم للشباب نماذج خير ليقتدوا بهم وتقدم لهم رسالة مفادها إذا أردتم النجاح والتميز فهؤلاء الذين نكرمهم من خلال الجائزة لهم مناهج تستطيعون السير بنورها وتسيرون على دروبهم، كما هو حاصل في كثير من وسائل الإعلام حين يقدمون المغنية أو المطرب أو الراقصة كمثال تافه لشبابنا وشاباتنا ليقتدوا بهم.

فجزى الله كل أصحاب فكرة جائزة الملك فيصل والقائمين عليها، وأحب أن أشير إلى أن هناك الكثير من أهل الخير في عالمنا الإسلامي من هم أحق بالجائزة مني لكن لا يعلمهم كثير من الناس، وكما أشعر بالفخر أنهم وضعوني في مصاف أعلام الأمة أمثال أبوالحسن الندوي وشيخ الأزهر جاد الحق والشيخ محمد الغزالي «يرحمهم الله» وغيرهم من العلماء الإعلام.

● نود التعرف على أعداد المشاريع التي قامت بها لجنتكم؟

- نحن لدينا أكثر من ٨٤٠ مدرسة ينتظم فيها نصف مليون طالب وتتفاوت مستويات هذه المدارس فبعضها بسيط جدا وتكون تحت شجرة وبعضها تصنف كأرقى المدارس في الدول الإفريقية، وفي أكثر من بلد أفريقي تعد مدارسنا أفضل مدارس في تلك البلدان، بحيث يحرص الوزراء وكبار القوم من غير المسلمين إشراك أبنائهم لدى مدارسنا وبهذه الطريقة نستطيع أن نعزز فهم الإسلام في أذهان كثير من الناس عن طريق بناء المدارس الراقية وتوفير أسلوب تعليمي نوعي لهؤلاء الفئات.

وبالنسبة للآبار فقد حفرنا حتى الآن ٥٤٠٠ بئرا وهي في ازدياد أما بالنسبة لبناء المساجد فقد تجاوزنا حاجز الأربعة آلاف مسجد تم إقامتها في معظم الدول الإفريقية، وأما بالنسبة للمراكز المتكاملة التي تحتوي على مسجد ومستوصف ودار للأيتام ومدرسة وملاعب وآبار وماء ومركز لتدريب النساء وسكن للمدير والمشرف وقد تصل تكلفتها إلى أكثر من مليون دولار فقد تم بناء أكثر من مركز وهذه المراكز لها أثر كبير جدا فى المناطق التي تقام فيها ونحن نحاول من خلال هذه المراكز أن يكون كل أيتامنا داخل هذه المراكز لتكون لهم محافظ تحفظهم من الضياع وخسارة للجهود المبذولة فى تنشئتهم ولدينا ١٠٠ ألف يتيم مكفولين وأعداد كبيرة غيرهم غير مكفولين لدينا وكذلك هناك ثلاث مؤسسات جامعية موجودة في كينيا والصومال والآن بدأنا بإنشاء جامعة متكاملة كبيرة في ملاوي وفى أوغندا بدأنا بكلية لتدريب المعلمين ولدينا ١٣٤ مستشفى ومستوصف منتشرة في جميع دول أفريقيا وطبعنا إلي الآن مايزيد عن ١٠ ملايين كتيب وأكثر من ذلك من المصاحف.

● ما مدى اهتمامكم بالجانب الإعلامي في عملكم الخيري؟

-لاشك أن الإعلام الجماهيري يلعب دور كبير جدا في تصحيح المفاهيم في أذهان الناس ومشروع الإذاعة يكاد يكون أفضل من تجنيد مائة داعية كما أن كلفتها أقل وهي بمميزاتها تدخل كل بيت شاء من شاء وأبى من أبى، ويسلم كل يوم في أفريقيا أناس من خلال هذه الإذاعة والوسائل الإعلامية التابعة لنا ونحن ننوي أن نتوسع في هذا الميدان وذلك حسب التبرعات التي تأتينا بحيث وضعنا في مخططاتنا ان ننجز ما يقارب ٢٠ محطة إذاعة بالإضافة إلى الإذاعات العاملة حاليا في توغو وبنين ومنطقة أفريقيا الوسطى ونأمل بعون الله في المستقبل إذا توفرت الإمكانات أن نبدأ بإنشاء محطة تلفزيون إسلامية غير سياسية.

●كاد الفقر أن يكون كفرا ... هل ينطبق هذا المثل على أفريقيا؟

ينطبق هذا المثل على كل مكان فالإنسان الجائع يلجأ إلى وسائل قد لا تتوافق مع القيم الإنسانية أو الدينية والفقير يضطر إلى ذلك عندما يرى أبناءه يموتون من الجوع، فقد رأينا الكثير من اللصوص وقد تحولوا من قطاع طرق ومجرمين -بعد أن أعطينا كل واحد منهم جوال من الدقيق تحولوا الى اشخاص قلوبهم معلقة بالمساجد ولا يكاد يخرجون منها بفضل هذا التبرع البسيط.

● كلمة أخيرة توجهها إلى قراء المجلة؟

- اقول للشباب لا تيأسوا فقد يكون الوضع غير مشجع لكن ابذلوا جهدكم وتوكلوا على الله سبحانه وتعالى وسترون النتائج بأعينكم أو سيجنيها من بعدكم من أولادكم، فمثلا نحن عملنا في إفريقيا ٢٧ سنة وأسلم من خلالها الملايين، فملاوي كان المسلمون فيها يشكلون ١٧٪ من سكانها أصبحت الآن٥١ ٪ بفضل الله دخلوا الإسلام خلال ٢٧ سنة من السكان ٣٣٪ وهذا يعادل خمسة ملايين شخص.

وإذا قلت هذا الرقم فأنا أتوقع كثيرا إذا حسبت باقي الدول الافريقية علماً بأن لا يوجد أي منظمة إسلامية أخرى تعمل داخل ملاوي غيرنا.



مدارج التقوى والفضيلة في شهر رمضان الكريم

بقلم: د. سعاد رحائم- المغرب

قال تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون. أياما معدودات فمن كان منكم مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين فمن تطوع خيرا فهو خير له وأن تصوموا خير لكم إن كنتم تعلمون. شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان فمن شهد منكم الشهر فليصمه ومن كان مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ولتكملوا العدة ولتكبروا الله على ما هداكم ولعلكم تشكرون﴾ (الآية: ١٨٣/ ١٨٥ من سورة البقرة).

هذه آيات تبين بكل دقة ووضوح أحكام ودلالات ومقاصد صوم رمضان إذ الصوم لغة: هو الإمساك عما تنزع إليه النفس.

وفي الشرع: هو الإمساك عن المفطرات من طلوع الفجر حتى غروب الشمس مخالفة للهوى، وطاعة لله سبحانه.

وفرض صيام رمضان في شهر شعبان لليلتين خلتا منه في السنة الثانية من الهجرة النبوية الشريفة.

ولهذا الشهر الكريم فضائل كثيرة من ذلك قوله صلى الله عليه وسلم «إذا كان أول ليلة من شهر رمضان فتحت أبواب الجنان، فلم يغلق منها باب واحد الشهر كله، وغلقت أبواب النار فلا يفتح منها باب واحد الشهر كله، وغلت عتاة الجن ونادى مناد في السماء كل ليلة إلى انفجار الصبح: يا باغي الخير أتمم وأبشر، ويا باغي الشر أقصر وأبصر، هل من مستغفر يغفر له؟ هل من تائب يتاب عليه؟ هل من داع يستجاب له؟ هل من سائل يعطى سؤله؟ ولله عند كل فطر في شهر رمضان كل ليلة عتقاء من النار ستون ألفا، فإن كان يوم الفطر أعتق مثلما أعتق في جميع الشهر ثلاثين مرة ستين ألفا ستين ألفا»(١).

ومن أعظم فضائله أنه شهر التقوى، وفسحة المؤمن إلى التوبة والورع. فمن حكمة مشروعيته مخالفة الهوى الذي يكسر شهوة النفس ويصفي مرآة العقل،لأن فرضية الصيام في قوله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم﴾ مقترنة بالتقوى في تمام الآية: ﴿لعلكم تتقون﴾.

فالصوم يجعل المسلم دائم الاتصال بالله عز وجل اتصال طاعة وانقياد، وحب ورغبة في القرب منه، لأن الصائم الحقيقي يستحضر عظمة الخالق ومراقبته في السر والعلن لقوله عز وجل ﴿ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم ولا خمسة إلا هو سادسهم ولا أدنى من ذلك ولا أكثر إلا هو معهم أين ما كانوا ثم ينبئهم بما عملوا يوم القيامة إن الله بكل شيء عليم﴾(المجادلة الآية: ٧).

فالصوم نعمة روحية بالغة العمق شديدة الخصوصية بين العبد وربه لقوله صلى الله عليه وسلم: ﴿كل عمل ابن آدم له إلا الصوم فإنه لي وأنا أجزي به﴾(٢).

والصوم طريق إلى التقوى يجعل الصائم قادرا على ضبط مشاعره والسيطرة على انفعالاته وكظم غيظه ومواجهة الأمور على هدي وبصيرة من الله، وهو طريق إلى الثواب والمغفرة لقوله صلى الله عليه وسلم: « من قام رمضان إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه»(٣).

وشهر رمضان مدرسة تربوية





وأن تصوموا خير لكم

تسمو بالنفس البشرية إلى أعلى مدارج التقوى والفضيلة، ولا يمكن الاستفادة من الأنوار التربوية للمدرسة الرمضانية إلا عن طريق سلوك المدارج الآتية:

١- تثبيت أسس العقيدة في نفس المؤمن.

تثبت أسس العقيدة لدى المسلم وتتقوى في شهر رمضان المبارك لقوله صلى الله عليه وسلم: «من صام رمضان إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه». فشرط الإيمان واحتساب الصيام لله لا يكون نابعا إلا عن عقيدة ثابتة اليقين بالله عز وجل، ومعرفة صادقة بوحدانية الخالق الذي يمتلك مفاتيح السموات والأرض ومالك النفع والضر. والصوم يعمل على توثيق صلة العبد بربه عن طريق التقوى لله عز وجل ومراقبته في السر والعلن بحيث لا تنقطع هذه الصلة بل تتقوى بالإيمان القوي لدى الصائم تجاه خالقه في أدائه هذه الفريضة.

وتبدو مظاهر هذه التربية العقدية عند امتثال الصائم لخالقه استجابة لأوامره واجتنابا لنواهيه، تنفيذا وطاعة لله عز وجل، حينما جاء أمره تعالى لعباده المؤمنين بالصوم في قوله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون﴾.

فهو تسليم كامل لربوبية الخالق وألوهيته يجعل إيمان المسلم الصائم كاملا تصورا واعتقادا وعملا.

لذلك فالصوم نعمة روحية تتجاوز الإمساك عن المفطرات إلى الامتناع عن اقتراف الآثام والذنوب، بما يجعل المسلم يرتقي من درجة الإيمان إلى درجة الإحسان لقوله صلى الله عليه وسلم في حديث جبريل عليه السلام: «أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك»(٤).

٢- امتلاك الإرادة طريق إلى التقوى:

إن إعداد النفس البشرية وتهيئتها لتقوى الله عز وجل يأتي عن طريق امتلاك إرادة قوية تجعل النفس البشرية ممتثلة لأوامر العقل المستنير بهدى الله والقلب المشبع بالإيمان والتقوى، بحيث تصبح النفس البشرية بالصوم بعد أن كانت أمارة بالسوء مطمئنة لصلتها بخالقها، والصوم هو محك هذه الإرادة النفسية فيزيد في تزكيتها وتسويتها عن طريق التقوى، قال تعالى: ﴿ونفس وما سواها فألهمها فجورها وتقواها قد أفلح من زكاها وقد خاب من دساها﴾(سورة الشمس الآيات ٧-١٠).

وفلاح الصائم في تزكية نفسه يكون كبيرا عندما يمتلك إرادة نفسه فيصبح موجها لها، لا هي موجهة له. فامتناعه عن الأكل والشرب وشهوة الجنس، يقوي فيه إرادة الامتناع عن كل ما من شأنه أن يزج به في بحر الآثام والذنوب وكأن الصوم - بإرادة المؤمن الحق - يجذبه نحو الفطرة السوية فيوقع في نفسه صراعا بين الخير والشر، وتكون الغلبة للخير كما أن البعد النفسي لإرادة الصائم في نزوعه ونزوحه نحو الفطرة السوية طريق إلى التقوى الحقيقي، لأن قوة إرادة التحكم في شهواته تزداد وتتنامى بالصوم بحيث يصبح يسيرا على الصائم أن يتجنب المحرمات.

ومن هنا نقول إن شهر رمضان هو فرصة الإنسان نحو تزكية نفسه بل هو فرصته نحو تربيتها وتأهيلها كيف تكون صالحة ومطمئنة بقية شهور السنة، بل هو دربة ومدرسة تربوية يتعلم فيها الصائم كيف يستعد ويقاوم ما قد تجذبه إليه نفسه من آثام وذنوب خلال الأشهر الأخرى.

٣- الصوم طريق إلى تحصين النفس.

إن الصيام هو من أقوى الحصون التي تحول بين الإنسان وبين اقترافه الآثام، فيقيه صيامه ويحميه من كل رذيلة أو خسيسة أو سلوك قبيح أو عادة مستهجنة، فالصيام يقتلع من نفس الإنسان نزعات الشر، ويزرع فيه نزعات الخير، بل يحصنه من كل الوساوس والنزعات الشيطانية. وفي وصف الصيام يقول صلى الله عليه وسلم «الصيام جنة وحصن حصين» وقال صلى الله عليه وسلم أيضا: «الصيام جنة كجنة أحدكم من القتال»(٥)، ولأجل ذلك نجد أن الرسول صلى الله عليه وسلم أوصى الشباب بالصوم لأنه حصنهم ودرعهم الواقية من الوقوع في رذيلة الزنى فقال صلى الله عليه وسلم: «يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء»(٦).

كما أن الصيام يكسب المسلم قوة ومنعة وتقوى حيث يقيه من الوقوع في الزلل ويجعله يسمو بنفسه إلى درجات الصفاء في الإيمان والفضيلة والسلوك والأخلاق، كاظما لغيظه يعفو عن الناس، لا يطاوع غضب نفسه وإن سابه أو شتمه أحد كما ورد في الحديث الذي رواه أبو هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «الصيام جنة فإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يصخب فإن سابه أحد وقاتله فليقل إني امرؤ صائم»(٧).

فالصوم يمنح الإنسان راحة البال وهدوء المشاعر وطمأنينة النفس، ويخفف من حدة غضبه، ويكسبه إرادة قوية تمكنه من تمالك نفسه فيما يكره، ومن ثم يتسع صدره ويكثر صبره.

٤- الإكثار من قراءة القرآن الكريم.

إن هداية الناس تكمن في قراءة القرآن الكريم وتدبر معانيه واتباع أوامره واجتناب نواهيه، قال تعالى: ﴿إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجرا كبيرا﴾(الإسراء الآية: ٩) التي هي أقوم في كل شؤون الحياة الدينية والعلمية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية وهو النور الهادي إلى ما فيه خير البشرية، وهو شفاء ورحمة للمؤمنين لقوله تعالى: ﴿وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين إلا خسارا﴾(الإسراء الآية: ٨٢).

وقال تعالى ﴿قل هو للذين آمنوا هدى وشفاء، والذين لا يؤمنون في آذانهم وقر وهو عليهم عمى﴾(فصلت: الآية: ٤٤).

ولأفضلية شهر رمضان عن بقية الشهور كرمه رب العزة بأن جعله شهر القرآن، والغفران لقوله تعالى: ﴿شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان﴾(البقرة: الآية: ١٥٨).

ويذكر علماء التفسير أن القرآن الكريم أنزل جملة واحدة إلى بيت العزة من السماء الدنيا في ليلة القدر من رمضان لقوله تعالى: ﴿إنا أنزلناه في ليلة القدر﴾ وقوله أيضا ﴿إنا أنزلناه في ليلة مباركة﴾ ثم تنزلت آياته منجمة مفرقة حسب الوقائع على رسول الله ﷺ وعن هذا التنزيل سئل ابن عباس رضي الله عنه فقال عطية بن الأسود: «وقع في قلبي الشك قول الله تعالى: ﴿شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن﴾ وقوله: ﴿إنا أنزلناه في ليلة القدر﴾ وقوله: ﴿إنا أنزلناه في ليلة مباركة﴾ وقد أنزل في شوال، وذي العقدة، وذي الحجة والمحرم وصفر... فقال ابن عباس: إنه نزل في رمضان في ليلة القدر، وفي ليلة مباركة جملة واحدة، ثم أنزل على مواقع النجوم ترتيلا في الشهور والأيام»(٨).

ولعظمة هذا الشهر كان جبريل عليه السلام يأتي رسول الله صلى الله عليه وسلم في رمضان فيدارسه القرآن الكريم.

إن الإكثار من قراءة القرآن الكريم في شهر رمضان فيه هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان،





ولا يمكن أن يكون هدى للناس إلا إذا كان القارئ متدبرا لآياته، مهتديا بتوجيهاته مقبلا على أوامره مجتنبا لنواهيه.

وملازمة القرآن في شهر الصيام طريق إلى التقوى الحق الذي يشبع روح المؤمن بطهارة الإيمان، ومن ثم نجد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قرن بين الصيام والقرآن قائلا: «القرآن والصيام يشفعان للعبد يوم القيامة يقول الصيام: رب منعته الطعام والشهوات بالنهار فشفعني فيه ويقول القرآن رب منعته النوم بالليل فشفعني فيه قال: فيشفعان»(٩).

وإذا تأمل القارئ بدايات سور القرآن الكريم يجد أن معظمها تشير إلى أحقية هذا الكتاب وهدايته للناس أجمعين.

- ففي مستهل سورة البقرة يقول تعالى: ﴿الّم ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين﴾.

- وقال تعالى في سورة آل عمران: ﴿الّم. الله لا إله إلا هو الحي القيوم. نزل عليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه، وأنزل التوراة والإنجيل﴾.

- وقال في سورة الأعراف: ﴿المّص. كتاب أنزل إليك فلا يكن في صدرك حرج منه لتنذر به وذكرى للمؤمنين﴾.

- وقال في سورة يونس: ﴿الّر تلك آيات الكتاب الحكيم﴾.

- وقال في سورة هود: ﴿الّر كتاب أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير﴾.

- وقال في سورة يوسف: ﴿الّر تلك آيات الكتاب المبين. إنا أنزلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون﴾.

- وقال تعالى في سورة الرعد: ﴿الّر تلك آيات الكتاب والذي أنزل إليك من ربك الحق ولكن أكثر الناس لا يؤمنون﴾.

- وقال تعالى في سورة إبراهيم: ﴿الّر كتاب أنزلناه إليك لتخرج الناس من الظلمات إلى النور﴾.



- وقال تعالى في سور الحجر: ﴿الّر تلك آيات الكتاب. وقرآن مبين﴾. هذا هو المنهج الرباني في افتتاح العديد من سور القرآن الكريم تنبيها وتذكيرا للقارئ، عند بدايات السور إلى أهمية هذا الوحي الرباني الذي جاء هداية للناس ورحمة للعالمين ليخرجهم من الظلمات إلى النور.

وهذه أهم الأنوار التربوية للمدرسة الرمضانية وبالاستفادة منها يصل المؤمن إلى مدارج التقوى وكمال سمو الروح، وطهارة النفس وهذا هو فيض الإيمان الحقيقي ونتاج الإرادة القوية.

وختاما نختم بتوجيهات نبوية تفيد المؤمن في إدراك واستدراك ما فاته من خيرات وفضائل في هذا الشهر المبارك قال صلى الله عليه وسلم: «وهو شهر الصبر، والصبر ثوابه الجنة، وشهر المواساة، وشهر يزاد فيه رزق المؤمن، وهو شهر أوله رحمة وأوسطه مغفرة وآخره عتق من النار، من فطر فيه صائما كان مغفرة لذنوبه وعتقا لرقبته من النار، وكان له مثل أجره من غير أن ينقص من أجر الصائم شيء، قلنا يا رسول الله ليس كلنا يجد ما يفطر الصائم فقال صلى الله عليه وسلم يعطي الله هذا الثواب لمن فطر صائما على مذقة لبن أو شربة ماء، ومن سقا فيه صائما كان له مغفرة من ذنوبه، وسقاه الله من حوضي شربة لا يظمأ بعدها أبدا، وكان له مثل أجر الصائم من غير أن ينقص من أجره شيء، ومن خفف فيه عن مملوك غفر الله له وأعتقه من النار، فاستكثروا فيه من أربع خصال: خصلتان ترضون بهما ربكم وخصلتان لا غنى لكم عنهما أما الخصلتان اللتان ترضون بهما ربكم فشهادة أن لا إله إلا الله وتستغفرونه. وأما الخصلتان اللتان لا غنى لكم عنهما فتسألون ربكم الجنة وتستعيذون به من النار»(١٠).

الهوامش:

(١) رواه البيهقي في كنز العمال الحديث رقم: ٢٣٧٠٤.
(٢) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الصيام باب فضل خلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك الحديث: ١٦٣. وأخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الصوم باب فضل الصوم حديث ١٨٩٤.
(٣) أخرجه الترمذي في صحيحه، كتاب الصوم باب ما جاء في فضل شهر رمضان.
(٤) أخرجه البخاري ومسلم.
(٥) أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الصوم باب فضل الصيام الحديث رقم ١٦٢.
(٦) أخرجه ابن حجر في فتح الباري بشرح صحيح البخاري كتاب الصوم باب الصوم لمن خاف على نفسه العزوبة حديث رقم ١٩٠٨.
(٧) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الصوم، باب هل يقول إني صائم إذا شتم. الحديث (١٦٣).
(٨) تفسير ابن كثير ١٦١/١، والدر المنثور للسيوطي: ١٨٩/١.
(٩) رواه أحمد وابن أبي الدنيا في كتاب الجوع. والحاكم في المستدرك وقال صحيح على شرط مسلم.
(١٠) أخرجه ابن خزيمة في صحيحه والبيهقي بإسناد حسن.



أهلاً رمضان

محمد محمد عبدالعزيز صادق - مصر

رمضان يا شهر العبادة والتقى … وزمان كل فضيلة وتسامي

أهلاً وسهلاً شهر صوم فاضلٍ … قد خصه الرحمن بالإعظام

أشرق بنورك فامح كل دجنةٍ … واجعل ورائي كالضحى وأمامي

وعن اليمين بكل يمنٍ حفني … وعن الشمال فشدني لمرامي

والأرض من تحتي فثبتها فلا … أهوي وآمن زلة الأقدام

ومن السماء فافتح الأبواب لي … واصعد إلى ربي بصدق غرامي

أنا قد عشقتك كل عشق صادقٍ … قد جل عن وصفٍ وسحر كلام

لما رأيت الصوم يشفع في غدٍ … أطلقت فيك محبتي وهيامي

زدني من البركات يا شهر الهدى … واجعل صيامي خالصاً وقيامي

لو صح صومي فيك واخترق السما … عملي فما أبغي من الأيام؟

يا رب زدني بالصيام تمسكا … بكتابك الحق الكريم السامي

واشغل به نفسي وكل جوارحي … حتى أكون له من الخدام

آمنت أن به الشفاء لما بنا … هو طبنا وضياء كل ظلام

أصلح به شأني وحررني به … من كل خوف فاتك هدام

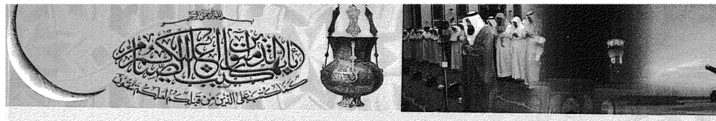
حتى أقول الحق أبذل دونه … روحي ولا أصغي لصوت ملام

وأكون قرآناً يسير على الثرى … في الناس مثل الفاتح المقدام

في شهره فافتح عليّ بسره … وامزج دمي بغرامه وعظامي

واملأ قلوب المسلمين سعادة … وانشر على الإسلام كل سلام

واقهر عدانا واحمنا من كيدهم … واحفظ علينا نعمة الإسلام



رمضان حول العالم

كيف يستقبل المسلمون الشهر الفضيل؟

ينتظر كل مسلم حلول شهر رمضان المبارك بفارغ الصبر، مهيئاً روحه وجسده، للنهل من معين الأجواء الإيمانية التي تكلل أجواء هذا الشهر الفضيل، ورغم اختلاف أماكن المسلمين وعظيم مساحة انتشارهم عبر أنحاء العالم كافة، فإن مظاهر الشهر الكريم تكاد تكون متشابهة في كل مكان، كيف لا والمسلمون يدينون بدين واحد حنيف؟

حسام فتحي أبو جبارة- دبي

فلسطين.. صمود رغم الاحتلال

يبدأ شهر رمضان في فلسطين من مدينة القدس، حيث المسجد الأقصى الذي أصبح الوصول إليه بالنسبة للقادمين من خارج المدينة ضربا من المستحيل، فالحواجز العسكرية وانتشار جنود الاحتلال على الطرقات وإغلاق مداخل المدينة أمام زوارها المسلمين، كل ذلك، جعل المدينة المقدسة معزولة عن العالم.

ورغم هذه الأجواء فإن المواطنين لم يعرفوا لليأس طريقاً، إذ انتشر باعة الحلويات المشهورة وعلى رأسها القطايف على مداخل البلدة القديمة، فيما تفنن باعة الخضار والفواكه في عرض بضاعتهم مما تشتهي الأنفس. ولا تزال أكلة «الحمص» و«الفلافل» تتربع على عرش المأكولات الشعبية، وتوضع على كل مائدة، شأنها شأن مقبلات الطعام الأخرى.

ورغم الظروف الصعبة التي فرضها واقع وجود الاحتلال، فإن أهل القدس حريصون على العادات الرمضانية المحببة ومنها إعمار المسجد الأقصى، والحرص على أداء جميع الصلوات فيه وخصوصا صلاة التراويح والجمعة وليلة القدر، وتتعاون فرق الكشافة الفلسطينية مع حراس دائرة الأوقاف والشؤون الإسلامية في تنظيم حركة السير عبر أبواب الحرم وخاصة لدى خروج المصلين واكتظاظهم بأعداد كبيرة، كما تقوم هذه الفرق بتقديم الخدمات للمصلين والسهر على راحتهم والمحافظة على النظام ومنع الاختلاط، وحفظ الأغراض التي يفقدها المصلون لتسليمها لأصحابها لاحقا.

ويشهد سوق القطانين المجاور للمسجد الأقصى أمسيات رمضانية يومية بعد انتهاء صلاة التراويح تتألق فيها فرق الإنشاد الديني في إمتاع الحاضرين بالأناشيد الدينية والمدائح النبوية، إضافة إلى الخطب والحلقات الدراسية والدينية والفقهية لعلماء المسلمين.

أما غزة، فقد جاءها رمضان هذا العام، مشابها لظروف متكررة مرت بها سابقا، إذ ما زال الاحتلال يقتل البشر ويدمر الحجر ويحرق الشجر، ولكن قوات الاحتلال لم تنجح في سلب هيبة قدوم الشهر الكريم، الذي يدخل البهجة إلى قلب كل مسلم، رغم الجراح التي تنزف كل يوم.

وفي شارع «عمر المختار» الأشهر في غزة، تتراوح اليافطات على المحال التجارية معلنة عن توفر سلع رمضانية خاصة لديها، من الحلويات الفلسطينية: إلى قمر الدين والتمر والقطايف واللحوم الطازجة والأجبان، فيما تصطف على الجدران بوسترات تحمل تهاني الحركات والفصائل الفلسطينية بحلول الشهر الكريم.

ويعتبر الإفطار الجماعي للعائلة، هو أهم عادة رمضانية فلسطينية، حيث يلتقي الآباء والأبناء والأحفاد كل يوم عند أحد الأبناء، الأمر الذي يزيد من اللحمة والنسيج الأسري والاجتماعي، كما تنظم الأفران المؤقتة في الشوارع لخبز القطايف وتعلو الدكك لبيع شراب الخروب، وعند المطاعم تبرز تنانير عمل الحلويات الخاصة: البرازق، والمعمول، والكنافة، والكلاج، وكرابيج حلب، والمدلوق، والفستقية، والكثير من الأطعمة الشهية.

سوريا.. حزن على انتهاء الشهر

تبدأ الاستعدادات لاستقبال شهر رمضان عند أهل الشام مع بداية شهر شعبان، اذ يتزود الناس بالمواد الاستهلاكية وما يحتاجون إليه خلال شهر الصيام، وهذا العام أخذ الناس يتمونون بكميات أكبر، بعد أن أدت الأحداث الأخيرة في لبنان إلى نزوح عدد كبير من الأسر اللبنانية إلى الدول المجاورة، وبينها سورية، التي فتح سكانها



بيوتهم ومدوا موائدهم لأشقائهم اللبنانيين الذين زاد حضور شهر رمضان من الوحدة بينهم.

وفيما يتعلق بالمائدة الرمضانية، فإن الناس يولون أهمية خاصة للمقبلات والسلطات والعصائر، فتضم مائدتهم: التبولة، والفتوش، وفتة الحمص، والكبة، وشراب العرقسوس، وقمر الدين، والتمر هندي، أما الحلويات، فأشهرها القطايف، وكرابيج حلب، والكنافة التي تحشى بالجبن الحلو وتسمى «نابلسية» أو بالقشدة وتسمى «مدلوقة».

وفي الأيام الأخيرة من رمضان تستعد العائلات الشامية لتحضير حلوى العيد، وأشهرها «المعمول» وهو عجين يدعك بالسمن ثم يحشى بالفستق أو الجوز أو التمر، وكانت العائلات تقوم بصنع هذه الحلوى بنفسها، غير أن الكثيرين الآن بدأو يتخلون عن هذه العادة، ويسعون لإحضارها جاهزة من المحلات المتخصصة في صنعها.

وعندما يشارف شهر رمضان على الانتهاء، فإن الحزن يدخل قلوب الناس، وخاصة الكبار منهم، وكأن ضيفا كريماً عزيزاً عليهم سوف يتركهم ويودعهم، حتى إن بعض الناس يذرفون الدموع، ويتحسرون على انتهاء هذا الشهر المبارك، وخاصة لدى سماعهم الأناشيد الدينية التي تعبر عن لحظات الفراق والوداع، التي تبثها الإذاعة السورية في وقت السحور، ومن تلك الأناشيد التي تقال في هذه المناسبة نشيدة مطلعها: «فودعوه ثم قولوا له: يا شهرنا آنستنا» التي يحفظها الكثير من الناس ويترقبون موعد بثها يوميا.

عُمان... تنافس على رؤية الهلال

يتنافس الناس في سلطنة عُمان على مراقبة هلال رمضان، فتراهم يبحثون عنه في الأماكن المرتفعة، ويصعدون إليها شغفاً وطلباً للفوز برؤية الهلال، حيث إن رؤيته لها مكانة رفيعة عندهم، لذلك فإن من يسبق إلى رؤية هلال رمضان يشتهر اسمه بين الناس ويذيع صيته.

ويشتهر أهل عُمان بـ «الحلوى العُمانية»، وهي حلوى لذيذة لا يخلو منها البيت العُماني طيلة أيام العام، ولكن الإقبال يزدد عليها في رمضان، وأغلى أنواعها «السلطانية» التي لا يحصل عليها إلا علية القوم من شيوخ القبائل وكبار التجار نظراً لقيمتها المرتفعة، تليها حلوى «بركا»، و«نزوى»، و«صحار»، وتأخذ هذه الحلوى ألواناً عدة، فمنها ما هو أسود اللون، ومنها ماهو أصفر أو أحمر، وتتم إضافة اللوز أو الفستق إليها وأحيانا يضاف الزعفران والهيل والتمر.

وتعقد في هذا الشهر المبارك مجالس الصلح بين المتخاصمين، حيث يسامح المتخاصمون بعضهم ويتناسون ما كان بينهم من بغضاء، ويصل المتقاطعون ما أمر الله به أن يوصل.

وفي العيد، تعتبر عادة «الشوا» أهم الأشياء التي تعودها العمانيون في هذا اليوم، حيث يجتمع رجال الحي ليقوموا بما يشبه «حفلة شواء جماعية»، وتبدأ مراسيم هذه العادة قبل العيد بأيام عدة، حيث تتم تهيئة تنور ضخم يتسع لعشرين ذبيحة أو أكثر، وهذا التنور مبني من الحجر والطين، وفي أول أيام العيد وبعد الانتهاء من أداء صلاة الظهر يتجمع أهل المنطقة لتجهيز اللحم لوضعه في التنور المجهز مسبقا، وبعد تقطيع اللحم ووضع الملح والبهارات عليه، تلف كل قطة منه بورق الموز وتوضع في التنور، ومن ثم يحكم إغلاقه بغطاء حديدي يمنع تسرب الأوكسجين إلى الداخل كي يظل حاراً ليوم أو يومين. بعد ذلك يتفرق الناس، ويعودون إلى الاجتماع في اليوم التالي لاستخراج اللحم، ويذهبون به إلى مجالس الحي ليتناولوا الغذاء معاً، ويتم تخصيص جزء منه للنساء في البيوت.

المغرب .. «عواشر مبروكة»

ما أن يتأكد دخول شهر رمضان، حتى تنطلق ألسنة أهل المغرب بالتهنئة قائلين «عواشر مبروكة» والعبارة تقال بالعامية وتعني «أيام مباركة» مع دخول شهر الصوم بعواشره الثلاثة: عشر الرحمة، وعشر المغفرة، وعشر العتق من النار.

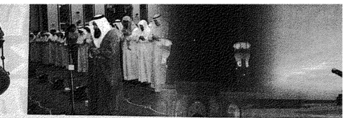
وليالي رمضان عند المغاربة تتحول إلى نهار، فبعد أداء صلاة العشاء ومن ثم صلاة التراويح يسارع الناس إلى الاجتماع والالتقاء لتبادل أطراف الحديث، ومناقشة أمور الحياة التي يطغى عليها الطابع الديني، يرافقهم في ذلك «الشاي المغربي» المشهور بطعمه ونكهته المنعشتين.

وتنتشر الأسواق الشعبية والساحات الكبيرة الملاصقة لها في المغرب، حيث تنتظم فيها عربات الباعة خلال شهر رمضان عارضة كل ما يخطر على البال من مأكل ومشرب وملبس، إلى جانب ألعاب الأطفال والهدايا، وتنشط في هذه الساحات الفرق الشعبية التي تنشد أهازيج دينية ووطنية محببة للمغاربة ولزوار المغرب.

الهند... عادات طريفة وغريبة

شهر رمضان في الهند له طابع خاص، حيث تضاء المساجد ومآذنها، وتكثر حلقات القرآن وتمتلئ المساجد بالمصلين، وتتجدد حياة المسلمين، ويفطر مسلمو الهند على رشفات من الماء إذ لم يجدوا تمراً، وبعضهم يفطر على الملح الخالص، وذلك عملاً بقول تذكره بعض كتب الحنفية، إن من لم يجد التمر أو الماء ليفطر عليه، يفطر على الملح، وهذه العادة لا تعرف إلا في الهند... وتشتمل مادة الإفطار الهندية على الأرز وعلى أكلة تسمى «دهي بهدي» تتضمن عدساً مسلوقاً، وطعاماً يطلق عليه اسم «حليم» يتكون من القمح واللحوم والمرق.

ومن العادات الطريفة لبعض المسلمين توزيع الحلوى والمرطبات وثمار جوز الهند على المصلين عقب الانتهاء من صلاة التراويح، كما يحافظ مسلمو الهند على سنة الاعتكاف، وخاصة في العشر الأواخر من رمضان، ويستعدون لإحياء ليلة القدر بالاغتسال والتنظيف ولبس أحسن الثياب، بل وربما لبس بعضهم



الجديد من الثياب، احتفاءً بهذه الليلة وتقديراً لمكانتها.

والجمعة الأخيرة من رمضان تسمى عندهم «جمعة الوداع»، حيث يعتبرونها مناسبة عظيمة للاجتماع والالتقاء، فترى الجميع قد حزم أمتعته، وشد رحاله إلى أكبر مسجد في مدينة «حيدر أباد» ويسمى «مكة مسجد» وهم يرون في سبب هذه التسمية قصة ملخصها، أن ملكا مسلما قصد مكة للحج قبل ٥٠٠ عام، وفي رحلة عودته أحضر معه حجراً من مكة، وأمر بوضعه ضمن بناء هذا المسجد «مكة مسجد»، وبعد ذلك أصبح يحل هذا الاسم، وتصل صفوف المسلمين وقت أداء الصلوات قرابة ثلاثة كيلو مترات من كل جانب من جوانب المسجد، ولأجل هذا الاجتماع تغسل الشوارع والساحات المجاورة لهذا المسجد ليلة الخميس السابقة ليوم الجمعة الأخيرة من رمضان، كما يمنع مرور الناس في تلك الشوارع والساحات المحطية بهذا المسجد، ويبقى الحظر ساري المفعول إلى وقت الانتهاء من صلاة الجمعة.

اليمن ... عادات تراثية محببة

يرتبط رمضان في اليمن ارتباطا وثيقاً مع أصالة هذا البلد وعمقه الحضاري، حيث تترك المظاهر التراثية بصماتها الواضحة على هذا الشهر الفضيل. فمن أهم مظاهر رمضان عند اليمنيين اصطحاب أولادهم معهم إلى المسجد لقراءة القرآن وذكر الله تعالى، ونظرا لطول فترة وجودهم في المسجد، يأخذون معهم ما يمسى «الحبوة» وهي حزام عريض يقوم الشخص بوضعه على محيط جسده بحيث يضم إليه قدميه، ومثل هذا، يساعده على الجلوس في وضعية «الاحتباء» لساعات طويلة دون أن يشعر بالتعب وتستخدم «الحبوة» بكثرة في جنوب اليمن، أما بالنسبة لأهل الشمال، فيأتون بالمخدات التي يضعونها خلف ظهورهم يطلقون عليها اسم «المتكى».

ويفطر كثير من اليمنيين في المساجد لتعميق أواصر التقارب بينهم، ومن أكلاتهم المشهورة: «الشفوت» وهي من أكلات أهل الوسط والجنوب، و«المرق» و«السمبوسة»، و«السحاوق»، وهو خليط من البندورة والفلفل، و«القديد» وهو عصير المشمش و«الرواني» وهو نوع من الكعك، أما أهل الجنوب وخاصة حضرموت فيأكلون «المندي» و«المظبي» و«المضغوط» وهي جميعا تتكون من اللحم والأرز.

وفي العيد، يقوم أطفال كل منطقة بعمل «تنصيرة العيد»، التي تتمثل في إشعال كومة من الأخشاب في أعالي الجبال، تخليداً لانتصارات أجدادهم على الأعداء.

ماليزيا.. مكافآت وحوافز حكومية

ما إن يعلن عن دخول شهر رمضان في ماليزيا، حتى تقوم بلديات المدن الكبرى بتنظيف الشوارع الرئيسية والساحات العامة، كما تنصب الزينة والمصابيح الكهربائية في هذه الأماكن، أما في القرى، فيتجمع المسلمون في المساجد، ويهنئون بعضهم، ويعلنون عن بدء الشهر الكريم بقرع الطبول الكبيرة التي تسمى «الدوق».

عند اقتراب أذان المغرب يتجمع الرجال والشباب والأطفال في المساجد القريبة من منازلهم، في حين تعكف النساء على تحضير طعام الإفطار، وبعد انطلاق الأذان، يفطر الرجال في المساجد على مشروب محلي يعدونه مع التمر، ثم يؤدون صلاة المغرب، ويعودون إلى بيوتهم لتناول طعام الإفطار مع عائلاتهم.

ومن الملاحظ هنا كثرة وضع المباخر في المساجد خلال أيام رمضان، التي يستخدم فيها أجود أنواع البخور، فيما يقوم بعض الموسرين برش العطور والروائح الزكية في المساجد، تقديرا منهم لمكانة هذا الشهر في نفوسهم.

وتهتم الحكومة الماليزية بشهر رمضان المبارك كثيرا، ويتجلى هذا الاهتمام بتشجيع المسلمين على العمل والنشاط والانتاج في رمضان، وترصد لأجل ذلك مكافآت وحوافز مجزية للموظفين المتميزين.

ألمانيا... بدء الصيام غير موحد!

تستقبل الجاليات الإسلامية في ألمانيا شهر رمضان بالحفاوة والترقب والانتظار، ويعتمد المسلمون في هذا البلد على وسائل الإعلام في ثبوت هلال رمضان، إذ قلما يخرج أحد من المسلمين هناك لالتماس رؤية الهلال، والأعجب من ذلك أن كثيرا من الجاليات تعتمد في بدء صومها والانتهاء منه، على رؤية البلد الذي تنتمي إليه، أو المراكز الإسلامية التي تتبع لها!.

ولا تطرأ على حياة المسلمين تغيرات تذكر خلال شهر الخير، نظرا لطبيعة الدولة التي يقيمون فيها، فوتيرة الحياة اليومية على حالها ويمارس المسلمون أعمالهم بشكل اعتيادي، وكل ما يختلف عليهم، هو وقت تناول الطعام فحسب، وهم يحافظون على سنة السحور، ويتناولون عادة خلاله: البيض، واللبنة والجبن والمربى.

ويعد الإفطار الجماعي ملمحاً بارزا خلال هذا الشهر الكريم، إذ يحرص المسلمون في ألمانيا على الالتقاء والتعارف لتوطيد العلاقات الأخوية بينهم، ومناقشة الهموم المشتركة، ومواساة قويهم ضعيفهم، ويؤدي المسلمون صلاة التراويح جماعة في المراكز الإسلامية الموجودة في المدن الكبرى، أو في المساجد المنتشرة في العديد من المدن والقرى الألمانية.

ومن الأمور المعهودة والمتعارف عليها بين مسلمي ألمانيا، اجتماعهم في أول أيام عيد الفطر بعد أداء صلاة العيد، وتناول وجبة الفطور معاً، ثم الخروج في جماعات للتنزه والاستمتاع والالتقاء على حفلة غداء، غالبا يكون اللحم المشوي مادتها الأساسية.



حرصاً من إدارة مجلة الوعي الإسلامي على إشاعة الثقافة الواعية والمعلومة الصحيحة المنضبطة بضوابط التوثيق العلمي، فقد رأت المجلة أن تعيد التذكير بضوابط النشر على صفحاتها وفقاً لما يلي من الشروط:

• ما يتعلق بالكاتب •

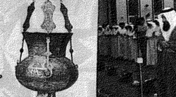
- أن يكون الكاتب متخصصاً في مجال كتابته وأن تكون ثقافته تؤهله للكتابة في الموضوع الذي يطرقه.
- أن يرسل صورة شخصية رقمية حديثة لشخصه الكريم بالإضافة لسيرته الذاتية.
- أن تكون المراسلات باسم رئيس التحرير.
- أن يكون العنوان كاملاً، مع كتابة رقم الهاتف النقال والفاكس والإيميل إن وجد.

• ما يتعلق بالمادة العلمية للمقال •

- أن يعالج الموضوع فكرة متميزة، أو ملمحاً فريداً يخدم المعنى العام للوعي الإسلامي والثقافة النيّرة والعلم الشرعي.
- أن يكون المقال بلغة واضحة سليمة تناسب أكبر شريحة من القراء.
- أن تكون الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة مخرَّجة.
- أن تكون المراجع في هوامش المقال مشاراً إليها بأرقام تشتمل على اسم الكاتب، واسم المؤلف ودار النشر وسنة الطبع.
- ألا يزيد المقال عن ثلاث صفحات A4، وأن يبتعد الكاتب عن المقالات المتسلسلة ما أمكن.
- أن تكون الحوارات والتحقيقات والاستطلاعات مقرونة بالصور الفوتوغرافية الملونة.
- لا تنشر المقالات والبحوث المأخوذة من كتب منشورة.
- ألا يكون المقال منشوراً في المجلات الأخرى.







الصيام وأهميته في صحة ونشاط الكبد

أ. د علي احمد علي السيد❖

الحمد لله سبحانه وتعالى القائل: ﴿شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان﴾(البقرة الآية رقم ١٨٥) والصلاة والسلام على من قال: «من صام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه»(١) وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.. وبعد، فالصيام عبادة عظيمة يتقرب بها المسلم الى الله ولها غاية عظيمة هامة بينها سبحانه وتعالى في قوله: ﴿يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون﴾(البقرة الآية رقم ١٨٣) فالغاية من الصيام أن يصل الصائم إلى درجة المتقين الذين يرجون رحمة الله سبحانه وتعالى ويخافون عذابه، فيجتهد في الطاعات ويبتعد عن المعاصي ويتجنب الموبقات والمحرمات.

ولشرف الصيام ومكانته العظمى عند الله جل شأنه، اختصه الله العزيز الحكيم لنفسه من بين سائر العبادات عن أبي هريرة ﷺ أنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «قال الله عز وجل: كل عمل ابن آدم له، إلا الصيام، فإنه لي، وأنا أجزي به، فوالذي نفسي بيده، لخلوف(٢)فم الصائم، أطيب عند الله من ريح المسك»(٣).

عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «قال الله - عز وجل- كل عمل ابن آدم له، إلا الصيام، فإنه لي، وأنا أجزي به، والصيام جنة(٤).(٥)

ولاجدال في أن في الصيام - كما في سائر الفرائض الإسلامية الأخرى - فضائل جمة وأهداف عظيمة يكمن وراءها حكم غالية بعضها يخفى علينا والبعض الآخر تبدو فوائده جلية واضحة، كذلك هناك فوائد عظيمة تكتشف يوما بعد الآخر، فإذا أثبت الطب فائدة للفرض، فكم من فوائد خفيت على الطب وتحققت بأداء الفروض دون أن يدركها الإنسان.

وعندما نصوم يجب أن ندرك تماماً أن أساس العبادة هو الطاعة، إذ إن في الصوم تمام التسليم لله جل شأنه وكما العبودية لرب الناس ملك الناس إله الناس.

وفي مقالنا هذا سوف نتناول آخر ما وصل إليه الطب الحديث من العلاقة بين الصيام وتأثيره على حيوية ونشاط الكبد..

يعد الكبد بمثابة معمل نشيط متميز لكافة التفاعلات الكيميائية الحيوية بجسم الإنسان.. وللكبد وظائف عديدة يمكننا تلخيص أهمها في النقاط التالية:

١- الكبد هو مكان احتراق وتخزين العناصر الغذائية في الجسم، وبالتالي يعد الكبد هو المصنع الفسيولوجي والبيوكيميائي في الجسم.

٢- أيضاً يعد الكبد بمثابة مصفاة أو المرشح «فيلتر»(٦) الذي ينقي الدم من السموم والنواتج الضارة للتفاعلات الكيميائية.

٣- الكبد يفرز مادة الصفراء.

٤- الكبد ينظم نسبة السكر في الدم.. وحيث إن الصيام يحدث تغييرات في نسبة السكر في الدم، إلا أن الكبد له القدرة على مواءمة وتقليل هذه التغيرات.. فمن المعلوم أن نسبة السكر بالدم تكون في الحدود الطبيعية بما يقرب من ٨٠ جرام في كل مائة سنتيمتر مكعب، وهذه النسبة لا يحدث بها تغيير أثناء الصوم وذلك لأن الكبد يعد بمثابة مخزن كبير لمادة سكرية مركبة وهي جليكوجين(٧) وتبلغ كميتها ما يقرب من مائة وخمسين جرام، ومن مميزات الجليكوجين أنه يمكن أن يتحول بسهولة الى سكر الجلوكوز في الدم، وبالتالي يمكن تعويض نسبة السكر القليلة التي تنقص أثناء الصيام.

قد يسأل البعض هل لنقص نسبة السكر بالدم أثناء الصيام تأثير ضار على أجهزة الجسم؟

وللإجابة على هذا السؤال نقول: إن سكر الجلوكوز هو الذي يمد خلايا الجسم بالطاقة، ومخزون السكر في الكبد يمكن أن يمد الجسم بما يحتاجه من الجلوكوز طوال فترة أربعة عشر ساعة وذلك في الإنسان السليم، وبالتالي فإنه لدى الصائم مخزوناً غذائياً من سكر الجلوكوز طوال فترة أربعة عشر ساعة.. أي أكثر من طوال فترة الصيام.. وبالتالي فإن الصيام يفيد الإنسان كثيراً، حيث أن الصوم يعمل على:

١- تجديد قدرة الكبد على تخزين سكر الجلوكوز.

٢- كذلك فإن الصيام يعمل على إراحة الكبد من الإجهاد في القيام بكثير من العمليات الفسيولوجية والحيوية التي يقوم بها وتتم به.

٣- أيضاً فإن الصيام يفيد الكبد حيث إنه يعيد النشاط والحيوية إلى خلاياه ويجددها.

٤- كذلك فإنه أثناء الصيام يتخلص الكبد من نواتج العمليات البيولوجية التي تتراكم بين خلاياه.

٥- إن الصيام يعمل على حفظ الكبد من الإصابة بمرض «الكبد الدهني أو الكبد الملتحم».. وهذا المرض ينتشر بنسبة كبيرة بين المصابين بالسمنة، حيث يؤدي إلى تضخم الكبد نتيجة ترسيب الدهون بين خلايا الكبد..

ولقد أثبتت الأبحاث الطبية الحديثة أيضاً أن للصيام أثراً هاماً في علاج هذا النوع من «تشحم الكبد، الذي يؤدي إلى تضخمه، حيث أنه في أقل من أربعة أسابيع من الصيام الإسلامي الصحيح يعود الكبد المتضخم إلى حجمه الطبيعي.

٦- كذلك فإنه من الفوائد الصحية للصيام أنه يحمي مرضى الكبد المتشحم من الإصابة بمرض السكر ومضاعفات السمنة، وذلك بشرط الايفرط الصائم في وجبتي الإفطار والسحور وأن يدرك تماما أن الصيام ليس مجرد الامتناع عن الطعام والشراب طوال فترة الصوم ثم الإقبال بشراهة على مختلف ألوان الأطعمة وقت الإفطار وامتلاء المعدة بأصناف متعددة من الأطعمة والأشربة المختلفة حتى السحور.. وإن السلوك الخاطئ هذا في التغذية الذي يفعله البعض - يفرغ الآثار الصحية والفوائد الطبية للصيام من معانيها ويؤدي إلى زيادة ترسيب الدهون والشعور بالكسل والخمول، كما أنه يؤدي إلى مضاعفات خطيرة لمرضى «الكبد المتشحم».

إجمالا للقول فإن الكبد يعد بمثابة معمل نشيط يقوم بكثير من





التفاعلات الفسيولوجية والبيولوجية في جسم الإنسان، والصيام يعمل على إراحة الكبد وحمايته من الاصابة بكثير من الأمراض.. ولكن.. كيف يحدث ذلك؟

من الحقائق الطبية المعروفة- كما سبق أن ذكرنا- فإن نسبة السكر في الدم تبلغ في المتوسط ٨٠ جرام لكل ١٠٠سم٣ في الدم، وهذه النسبة لا تتغير كثيرا أثناء الصيام.. فما السبب في ذلك؟ يعزى ذلك الى ان الكبد يختزن مقداراً كبيراً من الجليكوجين وهو سكر على هيئة نشا ويبلغ مقداره حوالي ١٥٠ جرام.. والجليكوجين يتحول إلى سكر الجلوكوز يدخل الدم ويحافظ على ثبات نسبة السكر به..

وثبات نسبة السكر في الدم هام جدا، وذلك لأن السكر هو الغذاء الأصلي الدائم بخلايا المخ والقلب، وبالتالي فإن مخزون الكبد من الجليكوجين يمكنه أن يغطي احتياجات الجسم من السكر طوال فترة أربع عشرة ساعة تقريباً، ثم يبدأ الكبد بعد ذلك في تكوين سكر جديد وذلك من الدهون المختزنة وأنسجة الجسم المختلفة وكذلك من الأحماض الأمينية، وعلى ذلك فالصيام ليس له أي تأثير ضار على الكبد إطلاقاً، وليس ذلك فحسب بل إن الصيام يكون قد أتاح للكبد فترة راحة كبيرة، حيث إنه يعد هضم وامتصاص الطعام فتمر نواتج الهضم والامتصاص خلال الكبد وتجري فيه العمليات البيولوجية والفسيولوجية المختلفة اللازمة لاحتراق وتخزين نواتج هضم وامتصاص الغذاء وتخليص الجسم من السموم والمواد الضارة.

وهكذا فإن الصيام يمنح خلايا الكبد فترات طويلة من الراحة ومن العمل في هذه التفاعلات الفسيولوجية والكميائية والبيولوجية المعقدة والمرهقة للكبد، وبالتالي تأخذ خلايا الكبد وقتا كبيرا للتجدد واستعادة حيويتها ونشاطها.

يمكننا القول الآن بناءً على نتائج الدراسات الطبية الحديثة بأن الصيام بما يفرضه من تنظيم في مواعيد تناول وجبتي الإفطار والسحور وتقليل في كميات الطعام خلال فترة طويلة من اليوم، إن الصيام يعد فرصة عظيمة لتخفيف الضغط على الكبد لكي يستريح قليلاً ويستعيد جزءاً كبيراً من نشاطه وحيويته، ومن ثم تقل كميات الغذاء المتدفقة إلى الكبد، ويقل إفرازه للعصارة الصفراوية لإذابة الدهون وعمليات التمثيل الغذائي الأخرى، وبالتالي يتفرغ لبذل مجهود أكبر في تنقية الدم، وتتجه نسب ومعدلات سكر الجلوكود والمعادن والأملاح والأحماض الدهنية إلى الأفضل والأحسن..

مما يجدر بنا ذكره في هذا المجال أن هذه القواعد الطبية والعلاقة الايجابية والوطيدة بين صحة الكبد وبين اتزان الطعام كماً ونوعاً وتنظيم مواعيده في رمضان، بل وفي أثناء الصيام عادمة، فإنه يجب اتباع هذه الأساسيات الطبية وعدم كسرها وتضييع أثرها بالإفراط في تناول الطعام والتهام كل مالذ وطاب من المشويات والمقليات والمحمرات والمخللات والمكسرات والفطائر المختلفة والحلوى المتعددة.. الخ.

تلك الأطعمة والمأكولات والمشروبات التي نراها على موائد الإفطار والسحور في شهر الصيام المعظم.. فالإسراف في تناول الطعام يسبب أمراضاً خطيرة وأضراراً صحية كثيرة منها زيادة نسبة الدهون المختزنة في الجسم مسببة الإصابة بمرض السمنة ومضاعفاته وازدياد العبء على القلب وإرهاقه وإصابته بأي من أمراض القلب الخطيرة مثل هبوط في القلب (٨) أو جلطة القلب (٩) أو عدم انتظام عمل الصمام التاجي الميترالي(١٠) وغير ذلك من أمراض القلب الخطيرة..

كذلك فإن الإسراف في تناول الطعام يحمل الكبد فوق طاقته ويجعله مضطراً لبذل المزيد من الطاقة والجهد في الاحتفاظ بالسكر الزائد وإفراز العصارة الصفراوية الهاضمة للدهون، وهذه العصارة تفرز نقطة إثر نقطة وتتجمع في الحويصلة الصفراوية على مدى أوقات طويلة، فإذا تناول الإنسان كمية كبيرة من اللحوم فإن المقدار الجاهز من العصارة الصفراوية لن يكفي لإذابة هذا الكم الكبير من الدهون، وأيضا العصارات الأخرى لن تكفي لإذابة البروتينات، فتظل كميات كبيرة من الأطعمة بدون هضم كامل حتى تفرز المرارة كمية أخرى من العصارة الصفراوية، فيحدث عسر هضم وما يتبعه من اضطرابات صحية أخرى..

هذا بالإضافة إلى أمراض عديدة أخرى يسببها الإسراف في تناول الطعام مثل زيادة نسبة حمض اليوريك (١١) في الدم، وكذلك زيادة نسبة الدهون المعقدة في الدم حيث تزداد نسبة الجليسريدات الثلاثية (١٢) وترتفع نسبة الكولسترول (١٣) في الدم.. وصدق الله العظيم إذ يقول في كتابه الكريم:

﴿... وكلوا واشربوا ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين﴾(الأعراف الآية ٣١)

وتعد هذه الآية الكريمة دستوراً غذائياً وصحياً للإنسان يهتدي به في صيامه، بل في حياته لكي يعيش صحيحاً في بدنه، معافى في صحته..

إن الله سبحانه وتعالى يعلمنا أن نأكل ونشرب مالذ وطاب من غير إسراف ولا تبذير.. وفي هذا المعنى جاءت السنة النبوية الشريفة حيث يقول رسول الله ﷺ: «كلوا واشربوا وتصدقوا والبسوا في غير مخيلة ولا سرف، فإن الله يحب أن يرى أثر نعمه على عبده»(١٤).

الهوامش

* أستاذ في المركز القومي للبحوث - الدقي - القاهرة.

١- متفق عليه.
٢- خلوف فم الصائم: أي تغير رائحة فم الصائم من الجوع.
٣- أخرجه مسلم.
٤- الصيام جنة: أي ساتر يستر صاحبه من النار
٥- أخرجة مسلم في صحيحه.
٦- filter
٧- Glucagen
٨- Hesrt Failure
٩- Coronary Thrambasis
١٠- Miteral Regur egitatiem
١١- uric acid
١٢- Trigly cerides
١٣- Chalestrol
١٤- رواه النسائي وابن ماجه.

بعض المراجع الهامة:

١- د. علي أحمد الشحات - الإعجاز الطبي في القرآن الكريم سلسلة إسلاميات: العدد رقم ٩٥- الناشر: المؤسسة العربية الحديثة للطبع والنشر والتوزيع- القاهرة - مصر.
٢- نتائج دراسات وأبحاث خاصة بكاتب المقال، وبعضها عرض في مؤتمرات دولية.
3- Imternel Medicime of climicel view (2003)
Edited By: Kummar,c.L. And Clerk, A.H. Borh.Presshtd.
4-Cecil Teyt book of Medicine. (2004)
Edited By: Bemnett, J.C. and Plum, F.L. (5 th ed.)
Sauners, W.B. Campamy



حتى نحقق مقولة «صوموا تصحوا»:

إرشادات غذائية لشهر رمضان المبارك

إعداد: ماهر فتحي سعسع - الأردن

يحمل شهر رمضان المبارك كل عام الكثير من البركات والخيرات، ويحار المسلمون من شرق الأرض الى غربها في التعبير عن فرحتهم بمقدم هذا الشهر الكريم، فيبدؤون بالإعداد له شهرا كاملاً كل حسب عاداته وتقاليده، ليبدو رمضان شهرا مميزا بين كل شهور السنة. ويتميز العرب بأنهم يولون الطعام جزءاً كبيراً من وقتهم في الظروف العادية من السنة، فما بالك برمضان.. شهر الاحتفال الكبير، الذي تنصب له الموائد مساء كل يوم. فكيف نحافظ على صحتنا في هذا الشهر، وكيف نتجنب الوقوع في فخ التخمة؟

● الصيام.. صحة

ينقسم الناس إزاء الصوم الى نوعين، كما يشرح ذلك الدكتور حسان شمسي باشا، استشاري أمراض القلب في مستشفى الملك فهد للقوات المسلحة بمدينة جدة في المملكة العربية السعودية، بقوله: «النوع الأول منهم لا يرى فيه إلا جوعاً لا تتحمله أعصاب معدته، وعطش لا تقوى عليه مجاري عروقه، ومنهم من يرى في رمضان موسما سنويا للموائد الزاخرة بألوان الطعام والشراب، وفرصة جميلة للسهر واللهو الممتد إلى بزوغ الفجر والنوم العميق في النهار حتى غروب الشمس، فإذا كان ذا معاملة ساءت معاملته، وإن كان موظفا ثقل عليه أداء واجبه «أما النوع الثاني من الناس - برأي د. حسان» فهم من يرون في رمضان شهرا غير هذا كله.. يرون فيه دورة تدريبية لتجديد معان في نفوس الناس من الخلق النبيل، والإيثار الجميل، والصبر الكريم، حيث يحمل شهر الصيام الراحة الصحية لكثير من المرضى، وإن كان يتسبب بشكوى مرضية عند من لم يحسن الاستفادة منه».

● الصوم وجهاز الهضم

يستفيد العديد من المصابين بالالتهابات الهضمية المزمنة في الصيام، إذ إن الطعام يزيد من الالتهابات في شتى الحالات، والصوم يحمل إلى هذه الشكوى راحة تمتد طيلة أيام الشهر، فتكون ذات أثر كبير في شفاء الالتهابات، كما أن التهاب الأمعاء المزمن والتهاب القولون المزمن يستفيدان من الصوم كثيرا، فإبعاد الغشاء المخاطي للأمعاء عن الطعام مدة طويلة يرمم الخلايا الملتهبة، ويقلل من إفرازاتها المرضية الكثيرة، ويخفف سوائلها المخاطية ويقدم معونة أساسية في شفاء هذه الإصابات المعوية المزمنة.

وإذا كان الصوم يفيد في حالات الالتهابات فإنه قد يزيد في آلام المصابين بالقرحة المعدية أو الاثنى عشرية، إذ إن بقاء المعدة فارغة لدى المصاب بالقرحة لساعات طويلة، يجعل الإفراز المعدي الحامض يتراكم في جوف المعدة الفارغة، والإفراز الحامضي يحتاج الى معدل يبدد فعله وأذاه وقد اعتاد المريض أن يستخدم الأطعمة في فترات متعددة من اليوم لتعديل الحموضة الزائدة لمعدته.

وللأسف فإن جهاز الهضم عند كثير من الصائمين معرض لنوع من التعب الخاص، حيث يختص الطعام الشرقي بصعوبة الهضم، لثقله وكثرة الدسم فيه، وتعقد أصول طبخه، وتعدد أجزائه المخلوطة وثقل هذا الطعام يحمل الجهاز الهضمي عبئاً شديدا خلال فترة مديدة من السنة، حتى يأتي شهر رمضان فيقدم راحة ضرورية لجهاز متعب.

ولاشك أن الإكثار من خلط الطعام، وتعدد أنواعه المتنافرة من حامضة وحلوة، ومن الطعام الدسم والمقالي وأشباهها، ومن التوابل والبهارات ثم بما يتبع ذلك من الحلويات.. كل هذا يجعل المعدة في وضع صعب جدا لا تقوى عليه، فتجد نفسها تصرخ بالجشاء أو تطبل البطن بالغازات!

ولاشيء يمكن أن يرجع النشاط لجهاز هضمي متعب، ولأمعاء منهكة، وغدد مرهقة مثل الصوم الصحي، فالصوم يعتبر بمثابة راحة استشفائية، والراحة لا تشفي من كسر في العظم، ولا تبرأ من جرح ما، ولكنها تهيئ جميع الظروف اللازمة للشفاء. والمعدة العليلة أو الضعيفة تستفيد من فترة الراحة التي يتيحها لها الصوم، فتحسن من مستوى وظيفتها، وترفع من نشاط الغدد في جدارها، وتعود بعد الصوم إلى العمل بحيوية أكثر.

وإن كان الجهاز الهضمي هو أول المتضررين من الإكثار من تناول الطعام في رمضان، فهو أول الطريق، حيث أن باقي أجهزة الجسم تابعة له ومهددة بذات الخطر، وتشرح الدكتورة هبة ياسين عبدالرازق، أخصائية التغذية، خطر الإفراط في تناول الطعام في رمضان بقولها: «يتحول كل ذلك الطعام العربي الدسم الى دهن، وزيادة وزن، وزيادة عبء على القلب، خاصة عند المريض أو من عنده





استعداد للمرض، كما تتحول هذه الأطعمة إلى دهون تترسب في جدران الشرايين، وتتضاعف درجات الذبحة الصدرية، وتعجل بحدوث الجلطة، أما الأملاح فترفع ضغط الدم، وتساعد على هبوط قلب المريض، وتورم الرجلين، كما يؤدي إلى انتفاخ المعدة، وحدوث «تلبك» معدي ومعوي، وعسر في الهضم، يظهر على شكل انتفاخ وألم تحت الضلوع، وغازات في البطن، وتراخ في الحركة، هذا إضافة إلى الشعور بالخمول والكسل والنعاس، حيث يتجه قسم كبير من الدم إلى الجهاز الهضمي لإتمام عملية الهضم، على حساب كمية الدم الواردة إلى أعضاء حيوية في الجسم، وأهمها المخ».

● ماذا نأكل في رمضان؟

كي نتعرف على الطريقة المثلى للاستفادة صحيا وطبيا من الصوم سألنا الدكتور سعيد شلبي استشاري الجهاز الهضمي والكبد بجامعة القاهرة، عن برنامج غذائي صحي ليوم رمضاني، فقال: «نبدأ بالإفطار، حيث لابد من التلطف بالمعدة والتدرج معها في الطعام والشراب، لذا فإن أفضل ما يبدأ المرء الإفطار به هو التمر أو العصير الحلو أو قليل من الماء الذي يجب ألا يكون مثلجا، وقد يفضل كوب الشوربة الخفيفة الدافئة لتنشيط الخلايا ولتعويض سريع للماء المفقود، لذا نجد رسول الله ﷺ يقول: «إذا أفطر أحدكم فليفطر على تمر، فإنه بركة فإن لم يجد تمراً فالماء، فإنه طهور». وقد اختار رسول الله ﷺ هذه الأطعمة دون سواها لفوائدها الصحية الجميلة، وليس فقط لتوفرها في بيئته الصحراوية فالصائم يكون بحاجة إلى مصدر سكري سريع الهضم، يدفع عنه الجوع، مثلما يكون في حاجة إلى الماء. وأسرع المواد الغذائية امتصاصا المواد التي تحتوي على سكريات أحادية أو ثنائية ولن تجد أفضل مما جاءت به السنة المطهرة حينما يفتح الصائم طعامه بالرطب والماء، ويستحسن أن يؤدي الشخص الصائم صلاة المغرب ثم يتناول بعدها وجبة الإفطار فهذه الدقائق القليلة وسيلة للتنبية ولامتصاص الماء والسكريات».



وهنا له أن ينتقي من الأغذية المذكورة تحت بند الغذاء ماشاء، على ألا يكون الطعام شديد التوابل أو كثير الدهون، كما ينبغي أن يشتمل الإفطار على جميع العناصر الغذائية بأن يحتوي على الكربوهيدرات والدهون والبروتينات وكذلك الفيتامينات والأملاح المعدنية ويستحسن أن تكون اللحوم او الطيور أو الأسماك مشوية أو مسلوقة، فالتحمير يعقد الأمور أمام المعدة الخاوية، وكل هذا لتجنب المواد الدهنية الكثيرة التي تعوق الهضم، بالإضافة إلى ما تؤدي إليه من زيادة في الوزن وكذلك ما تسببه من تصلب الشرايين.

ويجب أن تحتوي وجبة الإفطار على طبق السلطة، وخاصة التبولة أو الفتوش، لأنها تحتوي على فيتامينات وأملاح معدنية، كما أنها مريحة للأمعاء، وتساعد في حالة الإمساك. ولا ينصح بالإكثار من المواد النشوية أو زيادة السمن في الأرز أو المعكرونة، حتى لا يزداد الوزن. وكوب الشاي بملعقة سكر يؤدي المطلوب في كثير من الأحيان، ويجب الا يغلي الشاي حتى لا يظهر حامض التانيك به الذي يؤدي إلى حدوث الإمساك، وكذلك فنجان من القهوة بدلا من الشاي إذا فضله الصائم على ذلك.

وعن شرب الماء يقول الدكتور سعيد شلبي: «لا تسمح لنفسك بالإكثار من شرب الماء عند تناول الطعام، بل عليك أن تتجنب ذلك ما أمكنك مكتفيا بكوب واحد، وبعد ساعتين أو ثلاث لك أن تشرب ما تشاء من الماء، كذلك تجنب الماء المثلج، ولكن يمكن شرب الماء نصف المثلج، فالماء الشديد البرودة يؤدي الى انقباض الشعيرات الدموية بالمعدة، ويؤدي أيضاً إلى ضعف الهضم».

● وصايا ونصائح صحية

ينصح خبراء التغذية بمضغ الطعام في وجبتي الفطور والسحور مدة كافية، فهي الطريقة الوحيدة التي يتمكن من الاستمتاع الحقيقي بالأكل وتذوق لذته، عملا بالنصيحة المشهورة: «امضغ اللقمة الواحدة ثلاثين مرة أفضل من أن تبتلع ثلاثين لقمة»، ويوصى خبراء التغذية بأن يكون الطعام غنيا بالأغذية بطيئة الهضم، وأن تتجنب الأغذية سريعة الاحتراق، والأغذية المفيدة التي تهضم ببطئ هي تلك التي تحتوي على الحبوب مثل القمح والشوفان والفول والعدس والطحين الأسمر والأرز الأسمر، وهذه الأغذية يطلق عليها اسم «الكربوهيدرات المعقدة»، كذلك الأغذية الغنية بالألياف مثل الحبوب بقشورها، والبقول، والخضراوات، كالبازلاء والفول والفاصولياء والسبانخ، والفواكه مثل التين والمشمش والبطيخ والشمام وغيرها.

وينبغي الحرص على تناول غذاء متوازن يحتوي على الخضراوات واللحوم «خاصة الدجاج والسمك، أما الأغذية المقلية فهي غير صحية، وينبغي تجنبها ما أمكن، فقد تسبب عسر الهضم والحرقة وحموضة المعدة وازدياد الوزن. ويقدم خبراء التغذية بعض النصائح السريعة:

- تجنب الأطعمة المقلية والدهنية والأطعمة الحاوية على الكثير من السكر.
- احذر الإفراط في الطعام، وخاصة في وجبة الإفطار.
- لا تفرط في شرب القهوة والشاي في وقت السهرة، لأنهما يجعلانك تطرح كمية أكبر من البول مع الأملاح التي يحتاجها الجسم خلال وقت النهار.
- حاول التوقف عن التدخين، فإذا كنت لاتستطيع التوقف عن ذلك، فخفف مه تدريجيا.
- تناول الكربوهيدرات المعقدة التي ذكرناها سابقا.
- حافظ على تناول بضع تمرات.. ما لم تكن مصابا بالسكر - فالتمر مصدر عظيم للألياف والسكريات والبوتاسيوم والماغنيزيوم.
- اشرب عصائر الفواكه أو اللبن الرائب وخاصة عند السحور.

يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون

«التمر» الغذاء المثالي للصائم

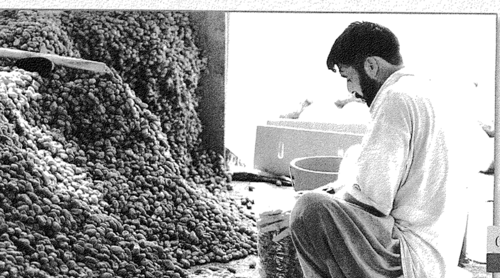
أنسام فتحي أبو جبارة - الأردن

للتمر قيمة خاصة ومنزلة رفيعة عند كل الذين يهتمون بالحصول على غذاء بسيط في كميته، عظيم في فائدته. وتتضاعف أهميته خلال شهر رمضان المبارك، نظرا لرغبة الصائمين في التعويض عن وجبات الغذاء التي لم يتمكنوا من تناولها في النهار.

فالتمر من أغنى الأغذية بسكر الجلوكوز، وبالتالي فهو غذاء مثالي للجسم، لأنه يحتوي على نسبة عالية من السكريات تتراوح بين ٧٥-٨٧٪، يشكل الجلوكوز ٥٥٪ منها، والفركتوز ٤٥٪، علاوة على نسبة من البروتينات، والدهون، وبعض الفيتامينات (منها أ، ب٢، ب١٢)، وبعض المعادن المهمة مثل الكالسيوم والفوسفور والبوتاسيوم والكبريت والصوديوم والماغنسيوم والكوبالت والزنك والنحاس والمنغنيز والفلورين والسلولوز.

وللفركتوز مع السلولوز تأثير منشط للحركة الدورية للأمعاء، كما أن الفوسفور مهم في تغذية حجرات الدماغ، ويدخل في تركيب المركبات الفوسفاتية مثل الأدينوزين، والجوانين ثلاثي الفوسفات، والتي تنقل الطاقة وترشد استخدامها في جميع خلايا الجسم، كما أن جميع الفيتامينات التي يحتوي عليها التمر لها دور فعال في عمليات التمثيل الغذائي، ولها أيضا تأثير مهدئ للأعصاب. أما المعادن فلها دور أساسي في تكوين بعض الأنزيمات المهمة في عمليات الجسم الحيوية، كما أن لها دورا مهما في انقباض وانبساط العضلات والتعادل الحمضي القاعدي، فيزول بذلك أي توتر عضلي أو عصبي، ويعم النشاط والهدوء والسكينة سائر البدن.

وبالإضافة إلى ذلك يحتوي التمر على الألياف التي تنشط حركة الأمعاء وتعمل على تليينها، وهو يحمي من الإمساك وما يترتب عليه من عسر هضم واضطرابات مختلفة. كما أن البلح فيه كمية من هرمون «البيتوسين» الذي يعمل انقباضة في الأوعية الدموية بالرحم، ومن ثم يساعد على منع حدوث النزيف الرحمي، ولذلك فهو مفيد جدا للحوامل والنساء حديثات الولادة. والفركتوز الموجود في







التمر يتحول إلى جلوكوز بسرعة فائقة، ويمتص مباشرة من الجهاز الهضمي، ليشبع حاجة الجسم من الطاقة، وخصوصا تلك الأنسجة التي تعتمد عليه أساسا، كخلايا المخ، والأعصاب، وخلايا الدم الحمراء.

● **لماذا الإفطار على التمر؟**

من هنا فإن التمر مفيد جدا للصائم، لأنه في نهاية كل يوم صيام يهبط مستوى تركيز الجلوكوز والأنسولين في دم الوريد البابي الكبدي، وهذا يقلل بدوره من نفاذ الجلوكوز، ويقلل من أخذه بواسطة خلايا الكبد والأنسجة الطرفية، كخلايا العضلات والأعصاب، ويكون قد تحلل كل المخزون من الجيلكوجين الكبدي أو كاد، وتعتمد الأنسجة حينئذ في الحصول على الطاقة على أكسدة الأحماض الدهنية، وأكسدة الجلوكوز المصنع في الكبد من الأحماض الأمينية والجليسرول، لذلك فإمداد الجسم بالجلوكوز في هذا الوقت له فوائد جمة، إذ يرتفع تركيزه بسرعة في دم الوريد البابي الكبدي فور امتصاصه، ويدخل إلى خلايا الكبد أولا ثم خلايا المخ والدم والجهاز العصبي والعضلي، وجميع الأنسجة الأخرى، التي هيأها الله تعالى لتكون السكريات غذاءها الأمثل والأيسر للحصول منها على الطاقة. ويتوقف بذلك تأكسد الأحماض الدهنية، فيقطع الطريق على تكوّن الأجسام الضارة في الدم، وتزول أعراض الهمود، والضعف العام، واضطراب الجهاز العصبي، كما يوقف تناول الجلوكوز عملية تصنيعه في الكبد، فيتوقف هدم الأحماض الأمينية، وبالتالي حفظ بروتين الجسم.

ولندرك أهمية المواد الغذائية الموجودة في التمر لصحة الإنسان، يمكننا أن نفترض أن الإنسان بدأ الإفطار بتناول المواد البروتينية أو الدهنية، فهي لا تمتص إلا بعد فترة طويلة من الهضم، ولا تؤدي الغرض في إسعاف الجسم لحاجته السريعة من الطاقة، فضلا عن أن ارتفاع الأحماض الأمينية في الجسم نتيجة للغذاء الخالي من السكريات، أو حتى الذي يحتوي على كمية قليلة منه، يؤدي إلى هبوط سكر الدم.

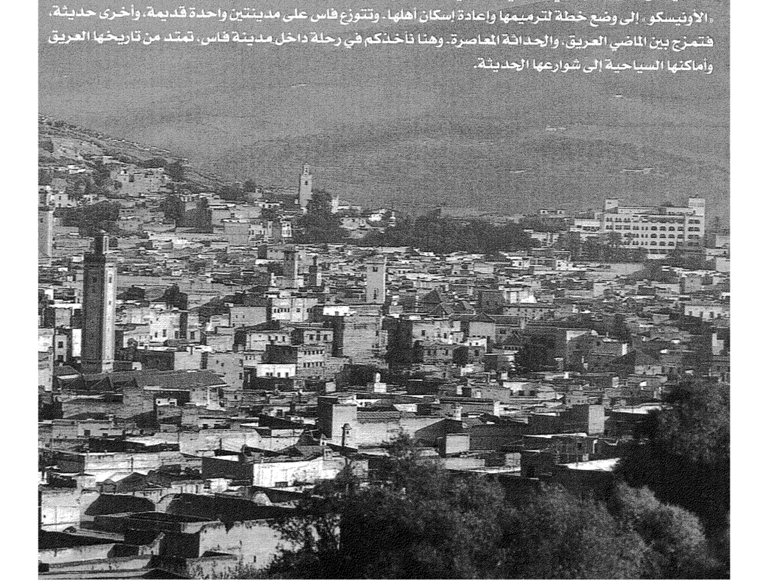
لهذه الأسباب يمكن لنا أن ندرك الحكمة في أمر النبي صلى الله عليه وسلم بالإفطار على التمر، فعن سلمان بن عامر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إذا أفطر أحدكم فليفطر على تمر، فإن لم يجد فليفطر على ماء، فإنه طهور». وعن أنس رضي الله عنه قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفطر قبل أن يصلي على رطبات، فإن لم تكن رطبات فتميرات، فإن لم تكن تميرات حسا حسوات من ماء. ومن الجميل أن نأكل التمر في كل وقت، ولا نقصر استخدامه في رمضان، فيصبح غذاء وشفاء.

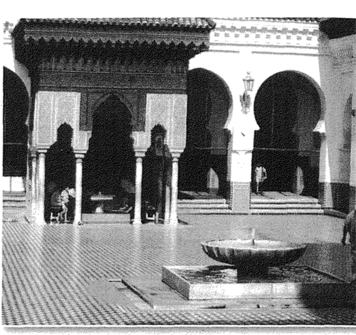
استطلاع:

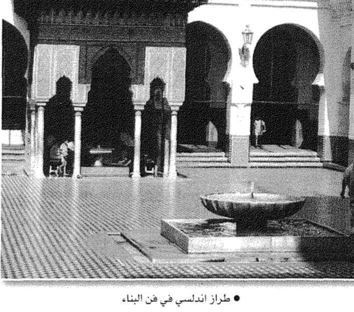
فاس.. بين الماضي العريق والحداثة المعاصرة

ماهر فتحي سعسع - الأردن

تشتهر المملكة المغربية بغناها بالمدن التاريخية، ومنها مدينة فاس ذات المساجد والجامعات والمدارس والأسواق والقصور والبروج القديمة التي تتميز بتاريخها العريق وعمارتها الفريدة وزخارفها الجميلة. وتشكل فاس جزءا أساسيا من التراث الوطني المغربي والعربي والإسلامي. فهي مقصد للسياح العرب والأجانب، ما دفع بمنظمة «الأونيسكو» إلى وضع خطة لترميمها وإعادة إسكان أهلها. وتتوزع فاس على مدينتين واحدة قديمة، وأخرى حديثة، فتمزج بين الماضي العريق، والحداثة المعاصرة. وهنا نأخذكم في رحلة داخل مدينة فاس، تمتد من تاريخها العريق وأماكنها السياحية إلى شوارعها الحديثة.







● طراز اندلسي في فن البناء

● تاريخ عريق

تشكل مدينة فاس جزءا أساسيا من التراث الوطني المغربي، فقد أسسها إدريس الثاني في القرن الثامن الميلادي، أي في عهد الدولة الإدريسية، وأصبحت مقر إقامة الفارين من الأندلس ومعظمهم من المثقفين والحرفيين الذين أغنوا المدينة بمعارفهم وخبراتهم.

وشهدت فاس تطورا عمرانيا واقتصاديا في عهد يوسف بن تاشفين خلال القرن الحادي عشر الميلادي، وازداد هذا التطور في عهد الموحدين خلال القرنين الثاني والثالث عشر، حيث تحول مسجد القرويين فيها إلى جامعة ومركز للتيارات الفكرية والدينية.

هذا التطور العمراني والاقتصادي والثقافي لفاس دفع المرينيين لاختيارها عاصمة لملكتهم، وفي عام ١٦٦٦م خلال عهد المولى رشيد الملك مؤسس الدولة العلوية التي ينحدر من سلالته ملك المغرب الحالي محمد السادس، بقيت فاس عاصمة للمملكة قبل أن يختار شقيقه إسماعيل مدينة مكناس عاصمة جديدة للمملكة.

وفي عهد الحسن الأول (١٨٧٢-١٨٩٤م) بدأت الوسائل الحديثة بالدخول إلى المدينة فزودت بالطرق الإسفلتية وبخطوط الكهرباء والهاتف.

● الأماكن التاريخية

ما إن يدخل السائح إلى مدينة فاس عبر أحد أبوابها المتعددة حتى يجد نفسه داخل أسوار عالية وأزقة منحدرة تتفرع يمينا وشمالا، كأنه عاد بالزمن إلى الوراء مئات السنين، وتنفتح أمامه فرص لزيارة أماكن تاريخية، تتميز بعمارتها الفريدة وزخارفها الجميلة وأهمها:

- مسجد الأندلس: بني عام ٨٥٩م ويتميز ببوابته المصنوعة من خشب الأرز المنحوت .

- جامعة القرويين: بنيت عام ٨٦٢م وسميت كذلك لأن الفارين من القيروان أقاموا فيها وتعتبر من أشهر الجامعات العربية والإسلامية والعالمية، فمنها تخرج العديد من العلماء والمفكرين والفلاسفة والأدباء والشعراء، وتضم مكتبتها كتبا نادرة وثمينة خصوصا في الدين والعلوم والفلسفة.

- مدرسة الصهريج: بنيت في القرن الرابع عشر ميلادي وسميت كذلك لأن فيها صهريجا للوضوء.

- المدرسة البوعنانية: وهي أفخم وآخر مدرسة أسسها المرينيون بين عامي ١٣٥٠ و١٣٥٧م، فيها قاعة كبيرة للصلاة.

- قصر البطحاء: بني في القرن التاسع عشر وحوّل اليوم إلى متحف للفنون الشعبية المغربية التي تعكس طباع وسلوك المغاربة على مدى قرون.

- برج الشمال: بناه أحمد منصور الذهبي في القرن السادس عشر الميلادي ليشكل مع برج الجنوب قلعتين تحميان المدينة، وتحوّل حاليا إلى متحف للأسلحة القديمة.

- مدرسة العطارين: بناها السلطان أبو سعيد المريني في القرن الرابع عشر الميلادي لإسكان طلاب جامعة القرويين، وسميت كذلك نسبة إلى العطارين الذين تشتهر المدينة بكثرة عددهم.

- زنقة العطارين وسوق الحناء: يتضمن متاجر صغيرة على الجانبين يستعملها خزفيون وعطارون، يتوفر فيها الحناء على أنواعه والكحل الأسود والرمادي، أي ما تتزين به النساء المغربيات منذ قرون، كما يتوافر فيها الخزف الفاسي المعروف بزخرفته وألوانه الزاهية خصوصا الأزرق وبجودته والذي أصبح اليوم مجرد أداة للزينة والديكور المنزلي.

- سوق الصباغين: يتلوّن بلاطه بألوان متعددة نتيجة قيام الصباغين بغسل الجلود في أحواض صغيرة، تنسكب مياهها الملونة بالأصبغة المختلفة على البلاط فتحوله إلى ما يشبه اللوحة التشكيلية التي تنعكس عليها أشعة الشمس نهارا فتولّد منظرا جميلا.

- سوق النجارين: يحوّل فيه النجارون الأخشاب إلى كراسي

ومواد وخزانات منقوشة وتحف، تعبق فيه رائحة خشب الأرز الطيبة لكثرة ما يستعمله النجارون في تصاميمهم وفي وسط السوق ساحة تسمى ساحة النجارين، وفيها أجمل نوافير المياه في فاس.

- زاوية المولى إدريس الثاني: بُنيت في منتصف القرن الثامن الميلادي.

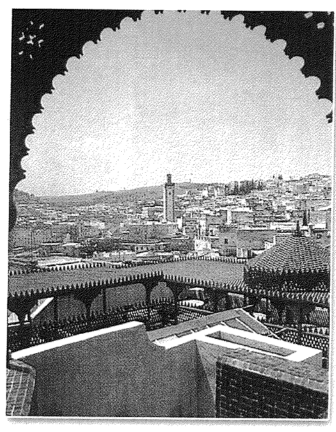
- باب الجلود: أحدث أبواب مدينة فاس، يتصف بتصميم فريد وبُني عام ١٩١٣م.

● المدينة الحديثة

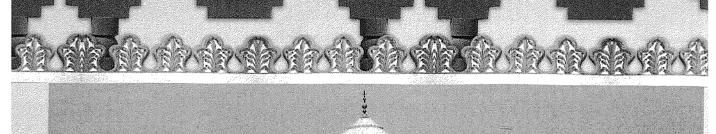
تجمع فاس بين الطابع التاريخي والعصري، ويمكن للسائح التمتع بمشاهدة الطابعين، فبعد زيارة الأماكن السياحية التاريخية يمكن له أن يسلك شارع الحسن الثاني الواسع والمحاط بأشجار النخيل، ويصل إلى شارع فرنسا وساحة فلورنسا حيث مقر بنك المغرب، أو أن يسلك شارع محمد الخامس فيصل إلى المركز التجاري حيث تُباع مختلف أنواع البضائع كالأغذية والملابس والصحف والمجلات وغيرها.. أما إذا سلك السائح شارع السلاوي فسيشاهد الفنادق الحديثة والأكاديمية الملكية التي تُعقد فيها نشاطات سياسية وثقافية، ويمكن للسائح أن يزور زنقة فاس الجديدة التي يباع فيها بضائع متنوعة، وتؤدي إلى باب الدكاكين الذي يعتبر صلة الوصل بين المدينة القديمة والمدينة الحديثة.

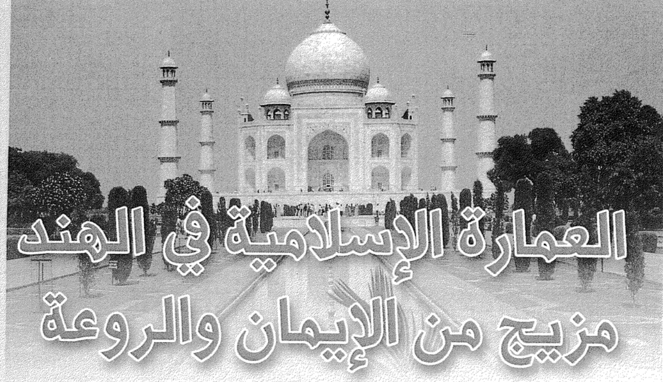
ومن الأماكن المهمة في المدينة الحديثة مندوبية السياحة في ساحة المقاومة، ومكتب الإرشاد السياحي في ساحة محمد الخامس، ومكتب شركة النقل والخطوط الوطنية المغربية في شارع محمد الخامس، ومحطة السكك الحديد، ومكتب الخطوط الجوية - الملكية المغربية في شارع الحسن الثاني، ومطار فاس.

وفي مدينة فاس عدد من النوادي الرياضية، هي النادي الرياضي الفاسي في زنقة مولاي سليمان، ونادي الفروسية، وملعب الخيل في شارع محمد الكوري والذي يقع فيه أيضا نادي كرة المضرب الفاسي، ونادي المغرب الفاسي لكرة القدم، واليد، والسلة في زنقة السودان، ومقر الاتحاد الرياضي الفاسي لكرة الطائرة في سيدي إبراهيم، ونادي الطيران على طريق صفرو، ونادي التزحلق على الجليد عبر مندوبية وزارة الشباب والرياضة في شارع الشفتاوي، كما يوجد في فاس عدد من المخيمات السياحية مثل الجوهرة الخضراء، غابة عين الشقق في إيموزار وصفرو، وتؤمن هذه الأماكن الاقتصادية والرياضية والسياحية أفضل الخدمات للسياح والمواطنين.









العمارة الإسلامية في الهند مزيج من الإيمان والروعة

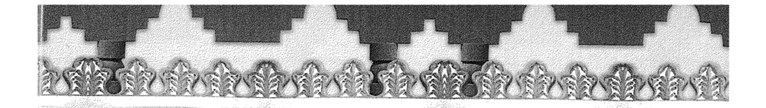
بقلم: مجدي إبراهيم - مصر

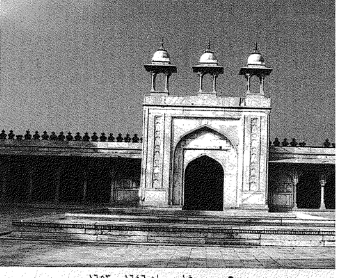
الهند هي موطن ثاني أكبر تعداد للمسلمين في العالم، وهم جزء أساسي وفاعل في تركيبة المجتمع الهندي، وقد ضرب المسلمون الهنود بوصفهم جزءاً من الأمة الإسلامية مثالاً للتعايش السلمي مع الأغلبية غير المسلمة، بينما قدموا إسهامات هائلة في دراسة مبادئ الإسلام وعلومه.

ويعود تاريخ الإسلام في الهند إلى بداية تاريخ الإسلام في العالم، ويشهد كل فصل من فصول هذا التاريخ الذي امتد على مدار الخمسة عشر قرناً الأخيرة على إسهامهم البارز في الحياة السياسية والاقتصادية والثقافية في الهند.

عرفت الهند الإسلام مع نزول الرسالة، وكان ذلك من خلال التجار العرب الذين كانوا يفدون إلى المناطق الساحلية ونظراً لأن هؤلاء التجار كانوا يتمتعون بسمعة جيدة بفضل تعاملاتهم التجارية النزيهة فقد قوبلت رسالة الإسلام التي جلبوها بكل الاحترام من جانب طبقات المجتمع الهندي كافة، أما الحكام فقد وجدوا في بسالة العرب الحربية سبيلاً لتوسيع ممالكهم.. وقد كان أبناء مالبار وجوجرات أول من أسلموا في الهند، ونظراً لأنهم كانوا يرتبطون بعلاقات تجارية وثيقة مع أوروبا لذلك أضافوا قوة إلى قوة المسلمين الاقتصادية.

وقد خلفت فترة السلاطين تراثاً هائلاً من التحف الأثرية، مثل: قطب مينا، طريق الجراند ترانك.. وغيرها، كما يعود أيضاً إلى تلك الفترة ظهور أفكار ومبادئ مهمة ساهمت في تطور المجتمع مثل تقنين القانون وإرساء المؤسسات الإدارية وتنظيم توريد الغذاء. وتعد مزارات معين الدين شيشتي ونظام الدين عليا، وبابا فريد بعض الأمثلة لجهود المتصوفة المسلمين في تلك الفترة في نشر رسالة المساواة والأخوة الإنسانية والتي كسبت القبول من الجميع بغض النظر عن حدود الديانة ثم جاء المغول فواصلوا مسيرة التكامل التي بدأها أسلافهم ووصلوا بها إلى آفاق أكثر رحابة. فبعد مملكة أشوك وسلالة جوبتا العظيمة استطاع المغول أن يقيموا امبراطورية شاسعة كانت محل إعجاب العالم أجمع لما تتمتع به من قوة ومكانة ورفاهية، وقد خلف المغول بعضاً من أهم وأجمل الآثار على مستوى العالم، ففي عهد شاه جهان وحده تم بناء بعض من التحف الأثرية والمعمارية التي لاتزال تدهش العالم، مثل تاج محل والقلعة الحمراء والمسجد الجامع التي وقفت لتتحدى بجمالها عمارة المعابد التي تفردت بها الهند.





● مسجد شاه جيهان ١٦٤٦ - ١٦٥٣م

● ضريح همايون - دلهي - ١٥٦٢-١٥٧١م

● البدائع المعمارية الفنية في الهند

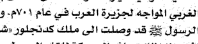
تضم الهند آلاف من المساجد التي لعبت دوراً هاماً في نشر الإشعاع الديني والثقافي للمسلمين في داخل البلاد وخارجها وكانت محط آمال طلاب العلوم الإنسانية الاسلامية واللغة العربية الى جانب كونها مثالاً حياً لروائع الفن المعماري المستمد من الصبغة المحلية الهندية والإسلامية.

● بناء المساجد في الهند

حينما تمكن نفوذ المسلمين في شمال الهند في أواخر القرن الثاني عشر الميلادي كانت الهند تتبع أنذاك أسلوباً راقياً في فن البناء، وقد عرف المسلمون فن البناء الذي كان متبعاً في بلاد مصر وفارس وتركيا، ولم يكن بين هذه الفنون والفن المعماري الهندي كثير من أوجه الشبه لأن المساجد كانت عبارة عن مبان تقام لتغطية مكان فسيح مفتوح وتنقسم الى قاعات وغرف متسعة في بعض الأحيان بينما كانت المباني الهندية ذات تشكيلات بنائية وزخارف فنية مليئة بالصور الآدمية والأشكال الرمزية.

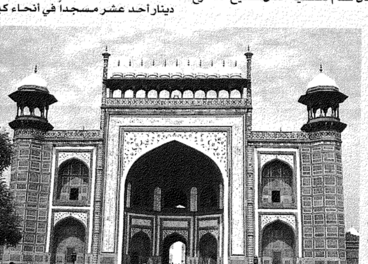
وبفضل الاتصالات بين الفنيين نشأ مزيج عجيب من هذين الأسلوبين في البناء وأتت إلى الوجود في أحضان الهند الفسيحة الأرجاء مساجد ضخمة تمثل خير ما حققته البدائع المعمارية الفنية في الهند وأصبحت شاهد عيان على التراث الثقافي الإسلامي فيها وجمال الفن الهندي - الإسلامي المشترك وفيما يلي نتناول بعض نماذج مساجد الهند التاريخية.

● أول مسجد



شيد أول مسجد في شبه القارة الهندية بمدينة كدنجلور العاصمة القديمة لولاية كيرالا الواقعة على شاطئ بحر العرب في ساحل الهند الغربي المواجه لجزيرة العرب في عام ٧٠١م. ويقول المؤرخون أن رسالة من الرسول ﷺ قد وصلت الى ملك كدنجلور «شيرمان برومال» في عام ٨ هـ وأن هذا الملك سافر الى مكة للقاء الرسول محمد ﷺ، لكن كتب السيرة لم تذكر حصول هذا اللقاء ثم وصلت جماعة من المسلمين العرب تحت زعامة «مالك بن دينار» الى بلاد كيرالا التي كان يطلق عليها المؤرخون العرب اسم - ملابار- لنشر الدعوة الإسلامية، ونزلت هذه الجماعة في كدنجلور أولاً ثم طافت بأنحاء البلاد تدعو الى الإسلام وتنشر مبادئه، وتعاليمه بين الناس وتبني المساجد والمعاهد الدينية، وقد بنى مالك بن دينار أحد عشر مسجداً في أنحاء كيرالا في ذلك الزمن وهي طليعة المساجد في شبه القارة الهندية وأولها مسجد كدنجلور المعروف الآن باسم مسجد شيرمان، ولايزال عامراً بالمصلين والزائرين ومحط أنظار الباحثين والسياح وقد أجمع المؤرخون على أن أول بقعة أشرقت بنور الإسلام في القارة الهندية هي منطقة كيرالا فلا بد أن تقع المجموعة الأولى من المساجد في تلك البقاع.

وأقدم مساجد دلهي هو مسجد «قوة الإسلام» الواقع في حرم «منار قطب» وتم تشييده بين عام ١١٩١-١١٩٦م وقد بنى



● بوابة الصرح الكبير وهندستها الفريدة

طبقاً لأسلوب فن البناء الهندي الإسلامي وهو عبارة عن مبنى مربع يتكون من قاعة كبيرة للصلاة في الجهة الغربية ومن سلسلة من الأعمدة والأقواس، وقد أجريت فيه بعض التوسعات في عام ١٢٣٠م في عهد السلطان الطمشي ولم يبق منه الآن إلا الهيكل الرئيسي وبعض الأعمدة والجدران مع زخارفها ونحوتها الرائعة من الآيات القرآنية وغيرها، وفي عام ١٣١٠م شيد مسجد ضخم على مقربة من ضريح الشيخ خاجة نظام الدين الداعية الإسلامي، وهو يستوفي جميع نواحي الفن المعماري الإسلامي ويشتمل على ثلاث غرف ذات قباب عالية ومنبر مرتفع ومحراب في الجهة الغربية ولايزال محتفظاً بعظمته.



● رواقان يضمان الغرف المخصصة لايواء الفقراء في تاج محل

العلاقات التجارية الوثيقة بين المسلمين الأوائل في الهند وأوروبا أضافت قوة الى قوة المسلمين الاقتصادية والمعمارية في الهند خاصة.

ويعتبر المسجد الذي بناه السلطان شير شاه في عام ١٥٤١م داخل القلعة القديمة في دلهي أفخم المساجد في الهند قبل العهد المغولي ويمتاز هذا المسجد بجمال زخرفي ومعماري مع وقاره في هيكله العام، وقد شيد في دلهي في تلك الفترة عدد من المساجد الرائعة ومنها «كالي مسجد» و«كهركي مسجد» وكلها ذات بوابات متعددة وقباب وأبراج كثيرة وأبواب مقوسة ومنافذ للنور والهواء، ومازالت هذه المساجد باقية وعامرة.

● مسجد شاه جهان التاريخي

بنى الإمبراطور المغولي شاه جهان صاحب ضريح تاج محل مسجداً فخماً في دلهي أمام قلعته وقصره في ١٦٥٦م ولعله أفخم وأجمل المساجد في الهند كلها وأحد المساجد الكبرى في العالم وقد بني على قاعدة مرتفعة ويقال أنه أراد أن يكون مسطح أساس مسجده متساوياً لسطح قصره ليكون بناء بيت الله أرفع من بناء بيته ولكي يرى المسجد من جميع جوانب عاصمته وقد أنشئت على جوانبه الثلاثة مدرجات عديدة تؤدي الى أبواب الدخول الى ساحة المسجد وأقيمت على سطحه الغربي ثلاث قباب مرمرية ومنارتان عاليتان تشاهدان من كل ضواحي العاصمة، وفي الجانب الشرقي تقع البوابة الرئيسية المواجهة للقلعة الحمراء التي كانت قصراً للإمبراطور ومقراً لدولته وكان يحضر مع حاشيته من هذه البوابة ولذا سميت «شاهي دروازة» أي الباب الملكي الخاص، وقد بنى أيضاً مسجداً صغيراً فخماً من المرمر الخالص في داخل قلعته ولايزال محتفظاً بجماله وبهائه ويسمى مسجد اللؤلؤ.

● مساجد حيدر أباد وكشمير

وتمتلئ مدينة حيدر أباد بعدد كبير من المساجد التاريخية الجميلة التي تدل على روعة الفن الإسلامي في بناء المساجد في الهند في مختلف العصور، منها مسجد كولبركة المشيد في ١٣٦٧م وله قباب مستطيلة وأبواب مقوسة ويغلب عليه الفن المعماري الفارسي أكثر من الفن العربي أو الهندي وهو مسقف كله ليس فيه أي جزء مكشوف كما أن قوائمه وأعمدته منخفضة بدرجة ملحوظة، ومنها مساجد مدن كولكندا وسكندر أباد وحيدر أباد. وتمتاز مساجد كشمير بفنها البنائي الخشبي الذي اشتهرت به كشمير دون سائر المدن الأخرى، ونجد مسجد شاه همران في سير ينجار عاصمة كشمير وكذلك المسجد الجامع فيها وغيرها عشرات المساجد المنتشرة في أنحاء كشمير الجميلة وقد أقيمت على أعمدة مصنوعة من الخشب الخالص بمختلف الأحجام والأشكال، ومن المدن الأخرى الشهيرة بالمساجد التاريخية بومباي وكلكتا والبنجاب وأجرا ولكناو وجوجرات وغيرها.

● سمات عمارة المساجد الهندية التاريخية

نستطيع تقسيم المساجد الأثرية في الهند الى ستة طرز.. هي:

الطراز الأول: مساجد تتكون من صحن وأربع ظلات.

الطراز الثاني: مساجد تتكون من صحن وثلاث ظلات.

الطراز الثالث: مساجد تتكون من صحن وظلتين.

الطراز الرابع: مساجد تتكون من صحن وظلة واحدة.

الطراز الخامس: مساجد متعددة الصحون.

الطراز السادس: مساجد بلا صحن (مساجد مغلقة).

أولاً - الطراز الأول: ويتكون المسجد في هذا الطراز من صحن (فناء) أوسط مكشوف سماوي يحيط به من جهاته الأربعة أربع ظلات أكبرها عادة ظلة القبلة، ويعد هذا الطراز من أقدم المساجد في الهند، فإلى هذا الطراز ينتمي أقدم مسجد أثري باق بمدينة دلهي، وهو مسجد «قوة الإسلام» (قطب منار) الأصلي في عهد السلطان قطب الدين أيبك مؤسس المسجد، وقد وصلنا العديد من المساجد التي تتبع هذا الطراز ومن أهمها «بيجمبوري، كالان بدلهي، وخير المنازل». وهناك المسجد الجامع الكبير، ومسجد فتحبوري بيجم.. وجدير بالذكر أن طراز الصحن والظلات الأربع من أكثر المساجد شيوعاً في العالم الإسلامي أجمع.

ثانياً - الطراز الثاني: تتكون مساجده من صحن مكشوف وثلاث ظلات.. ظلة القبلة الغربية والظلتان الجانبتان - الشمالية والجنوبية، ولا توجد ظلة مؤخرة «ظلة شرقية»، ومن أشهر أمثلة هذا الطراز مسجد همايون شاه بأجرا، المسجد الأكبري- مسجد الإمبراطور أكبر بأجرا- مسجد كالان- الجامع الأسود والمسجد الجامع بأجرا، وظلة القبلة في مسجد همايون شاه وأكبر شاه من بلاطتين، الاولى بلاطة المحراب يعلوها ثلاث قباب والبلاطة الخارجية مغطاة بسقف مسطح وتشرف على فناء المسجد ببائكة من العقود المفصصة، أما ظلة القبلة في مسجد كالان فتتكون من بلاطة واحدة مقسمة إلى خمس مربعات تفتح على بعضها بفتحات معقودة بعقود مدببة وتعلو هذه الظلة خمس قباب بصلية الشكل أكبرها القبة التي تعلو مربعة المحراب، أما ظلة القبلة في المسجد الجامع بأجرا فتتكون من بلاطتين، كل بلاطة مقسمة الى سبعة مربعات وتعلو كل مربعة قبة، فيكون عدد القباب فوق ظلة القبلة أربع عشرة قبة أكبرها القبة التي تعلو مربعة المحراب. وتتميز مساجد هذا الطراز بوجود حوض كبير للوضوء وسط الصحن المكشوف يتوضأ منه المصلون مباشرة دون صنابير للمياه مما يؤدي الى تلوث المياه التي ما تلبث ان يتحول لونها الى اللون الأخضر الداكن من التلوث والطحالب، ويوجد هذا الحوض في وسط الصحن في مسجدي همايون شاه وأكبر شاه والمسجد الجامع بأجرا وبالقرب من حدود الصحن الشرقية لمسجد كالان.

ثالثاً - الطراز الثالث: يتكون المسجد في هذا الطراز من صحن مكشوف وظلتين، ظلة القبلة الغربية والظلة المقابلة - الشرقية - أحياناً تكون هاتان الظلتان متساويتين في المسجد مثل مسجد «باراجومباد» بدلهي، وأحياناً تكون ظلة القبلة أكبر كثيراً من الظلة المقابلة مثل مسجد ناجينا بقلعة أجرا حيث تتكون ظلة القبلة من بلاطتين كل بلاطة من ثلاث مربعات يغطيها قباب، ولا تمتد الظلة بامتداد جدار القبلة كله وانما على جانبيها قاعدتان مستطيلتان، أما الظلة المقابلة فمقسمة الى قاعتين مستطيلتين تستخدمان كمصلى للنساء.

رابعاً - الطراز الرابع: ويتكون المسجد في هذا الطراز من صحن وظلة واحدة هي ظلة القبلة، ويمثل هذا الطراز في مساجد مدينة أجرا مسجد تاج محل، ويعد من أكثر طرز عمارة المساجد انتشاراً في الهند حيث وصلنا العديد من المساجد من صحن وظلة واحدة مع اختلاف تخطيط ظلة القبلة في هذه المساجد، ومن أهم هذه الأمثلة المسجد الجامع في قلعة بورانا المعروف باسم جامع «كيلاكونا» الذي بناه شيرشاه سنة ١٥٤١م ليكون المسجد الجامع لعاصمته بورانا.. ومسجد عيسى خان بدلهي، ومسجد أفساوولا والمسجد المغولي بمنطقة قطب منار، ومسجد القلعة الحمراء «موتى» ويرجع تاريخ إنشائه إلى الإمبراطور المغولي أورانجزيب في أواخر القرن السابع عشر، ومسجد صفدارجانج بدلهي.

● مسجد اورانجزيب

بناء أحد عشر مسجداً تحت زعامة مالك بن دينار كانت طليعة المساجد في شبه القارة الهندية..

خامساً- الطراز الخامس: يوجد من هذا الطراز عدة مساجد في الهند حيث يشتمل المسجد على عدة صحون أفقية موزعة في مساحة المسجد، ومن أول هذه الأمثلة مسجد قوة الإسلام «قطب منار» بعد زيادة السلطان المملوكي التمش ٧١٠هـ/ ١٣١١م حيث أصبح المسجد يشتمل على ثلاثة صحون: صحن المسجد الأصلي، وصحن إلى الشمال منه، وآخر إلى الجنوب منه.. وقد أمدتنا الدولة الطغلقية في الهند بأجمل أمثلة من هذا الطراز حيث وصلنا من هذه الدولة مسجدان هما مسجد «خيركي» ومسجد «كالان» بمنطقة نظام الدين، والمسجدان متشابهان كل منهما يشتمل على أربعة صحون موزعة توزيعاً منتظماً في مساحة المسجد، ويشبهان تماماً بعض المساجد الهندية المتعددة الصحون.

سادساً - الطراز السادس: والمسجد من هذا الطراز عبارة عن مساحة مغطاة بكاملها (ظلة واحدة) تفتح على الشارع مباشرة، وليس للمسجد فناء أوسط أو فناء خارجي. ويمكن تقسيم هذا الطراز الى نوعين:

١- المسجد ذو القبة الواحدة، وهو عبارة عن مساحة مربعة كبيرة تغطيها قبة ضخمة، وهو غير مقسم تقسيماً داخلياً الى بلاطات، ومن أهم أمثلتها مسجد خيزرخان الذي يرجع تاريخه إلى سنة ٧٢١هـ-١٣٢١م.

٢- المسجد ذو البلاطات والقباب المتعددة، وهذا النوع أكبر من الأول، وتنقسم مساحة المسجد عادة إلى عدة بلاطات مقسمة إلى مربعات يعلوها قباب مختلفة الأحجام، ومن نماذج هذا الطراز المسجد الجامع في مدينة كلبرجا ٧٦٩هـ/ ١٣٦٧م وبارى خان بالبنغال (بنجلاديش) والذي يرجع تاريخه الى ٨٧٠هـ/ ١٤٦٥م ويتكون من مساحة مربعة تعلوها قبة تتقدمها ردهة مغطاة بقبو، وأيضاً مسجد شاماكتي بالبنغال ٨٨٤هـ/ ١٤٨٧م ويشبه في تخطيطه مسجد بارى خان.

● مسجد من عصر الامبراطور اكبر

تاج محل.. أفخم وأجمل المساجد في الهند كلها وأحد المساجد الكبرى في العالم بناه الإمبراطور شاه جهان أمام قلعته تخليداً لذكرى زوجته.

ومن نماذج النوع الثاني هو المسجد المغطى بقباب متعددة مسجد باب آدم الشهير بالبنغال، ومسجد بلخ بإيران، ومسجد باراسونا بجنوب البنغال والذي يرجع تاريخه الى سنة ٩٣٢هـ/ ١٥٢٦م.

● سمات مميزة

وتمتاز واجهات ومداخل وأبواب مساجد الهند بالضخامة والفخامة التي تشبه الأسوار والأبراج في ضخامتها حتى تقاوم الغزاة، وبزيادة مساحتها عن غيرها من المساجد خارج الهند واشتهرت الجدران بارتفاعها.

أما المآذن فقد اشتهرت بشكلها المستدير العظيم الارتفاع وهيئتها الفخمة التي تعتبر منارة القطب مثالاً لها، يصل ارتفاعها الى ٧٢,٥ متراً وقطر قاعدتها ١٥ متراً وتتناقص مع ارتفاعها أثناء صعودها الى أعلى لتصل الى ثلاثة أمتار فقط عند القمة وتشتهر المآذن بشكلها المضلع، كما أنها تشبه أعمدة متجاورة متلاصقة ولها شرفات تستخدم للمؤذن الذي يدعو للصلاة، واتخذت المآذن الأسلوب السجلوقي الذي كثر في غزنة بأفغانستان.

ومن سمات القباب بالهند أثناء حكم سلاطين أفغانستان والتيموريين كونها ذات شكل بصلي، وتعتمد طريقة القباب على الشكل الأسطواني، أو بطريقة الانتقال من الشكل المربع إلى المستدير بواسطة وضع مثلثات كروية «حنايا» في أركان المربع ومن أعلى قمم هذه المثلثات يتكون الشكل الدائري الذي ترتكز عليه طاقية القبة البصلية وتجاور القبة الضخمة قباباً أخرى أصغر منها أو متوسطة الحجم وهذه سمات واضحة تماماً دائماً، وتشيد القبة الكبرى فوق محراب المسجد كما يتضح في مبنى المركز الإسلامي في الهند بمدينة دلهي.

أجاز الإسلام وقف الأموال المنقولة كالكتب والأثاث والأجهزة والمعدات، كما أجاز وقف الأموال الثابتة

دور الوقف الإسلامي في تنمية المجتمع

تمهيد: لا يخلو أي مجتمع من ظروف طارئة تداهمه، يختل فيها ميزان العدالة، وتضطرب المستويات المعيشية عند بعض الناس، لعجز ينزل بهم فيقعدهم عن العمل والإنتاج، أو لقلة مواردهم الطبيعية، أو لحروب أو لكوارث خاصة أو عامة...

وقد يصل هذا الاختلال إلى حد قاس، ينعدم معه توفر الحد الأدنى من الكفاية المعيشية، وهذا ما افترضه الإسلام، ورتب له الحلول الإيجابية الحاسمة، من أجل رأب الصدع، وإعادة التوازن المعيشي - قدر الإمكان - في المجتمعات، والنهوض بها نحو مزيد من التنمية الشاملة، والعطاء المستمر...

وقد شرع الإسلام لتحقيق ذلك مجموعة من التدابير والأدوات والوسائل، من مثل: زكاة المال، وصدقة الفطر، والوصية، والكفارة، وغير ذلك، ومما شرعه الإسلام في هذا الصدد: «الوقف».

معنى الوقف: هو التنازل عن ملكية المال مؤبداً لله تعالى، من أجل أن ينتفع به الناس، وذلك كوقف المساجد ليصلي فيها الناس، ووقف المدارس، ووقف مياه الشرب في الطرقات والأسواق..

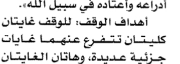
بدايات الوقف عند المسلمين: ندب الإسلام الى الوقف ورغب فيه، واعتبره من أفضل الطاعات المستمرة التي يتقرب بها المسلم إلى خالقه عز وجل، روى مسلم أن رسول الله ﷺ قال: «إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له»، قال أهل العلم: الصدقة الجارية هي: الوقف.

ولما هاجر النبي ﷺ إلى المدينة، لم يكن فيها ماء حلو عذب سوى بئر (رومة) وكانت لرجل شحيح النفس، يغالي في بيع مائها، فرغب النبي ﷺ في شرائها قائلاً: «من يشتر بئر رومة بخير له منها في الجنة؟ فاشتراها عثمان بن عفان رضي الله عنه بخمسة وثلاثين ألف درهم، فقال النبي ﷺ: «اجعلها سقاية (سبيلا) للمسلمين وأجرها لك ففعل» رواه النسائي والترمذي.

ثم شاع الوقف بين الصحابة وانتشر بعد ترغيب النبي ﷺ، حتى قال جابر بن عبدالله رضي الله عنه: «لا أعلم أحداً من الصحابة كان ذا مقدرة ومال، إلا وقف مالاً في سبيل الله». وكان من جملة ما وقفوه: المساجد والآبار والمزارع والبيوت وأدوات الجهاد، روى الشيخان أن رسول الله ﷺ أثنى على خالد بن الوليد رضي الله عنه وقال: «أما خالد فقد حبس (وقف) أدراعه وأعتاده في سبيل الله».

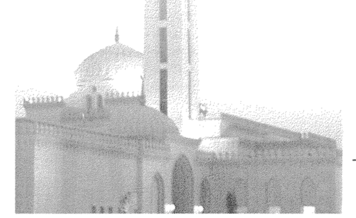


بقلم/ أ. د. حسن عبدالغني أبو غدة - السعودية



أهداف الوقف: للوقف غايتان كليتان تتفرع عنهما غايات جزئية عديدة، وهاتان الغايتان الكليتان هما: غاية دينية تعبدية، وغاية اجتماعية تنموية.

أما الغاية الدينية التعبدية فتمنح المسلم مزيداً من الفرصة التي يمكنه من خلالها استدراك ما فاته، والتقرب إلى الله تعالى بما يوقفه من أعمال البر، التي يستفيد من ثوابها مادام الناس ينتفعون بها. صور وميادين الوقف في الإسلام: قلما يجد الإنسان - مع امتداد رقعة البلاد الإسلامية - مدينة أو قرية، ليس فيها وقف، فقد بلغ المسلمون - عبر العصور - الذروة في التسابق على وقف المرافق الخيرية، لتحقيق النهضة والتنمية الإنسانية في جوانبها المادية والمعنوية، وأقبلوا رجالاً ونساء على الوقف بحماس وإخلاص، ومما قاموا به ما يلي:



١- وقف المساجد ومرافقها ولوازمها: اهتم المسلمون أولاً بوقف المساجد، فبادروا إلى عمارتها بكرم وسخاء، وأناروها بالقناديل والأضواء والشموع، وأمدوها بالمصاحف والطنافس، وحفروا لها الآبار للوضوء والنظافة، ويكفي أن نعرف أن عدد مساجد مدينة قرطبة الأندلسية - في أسبانيا اليوم - تبلغ في القرن الثالث الهجري (العاشر الميلادي) ستمائة مسجد، وكان معها لوازمها ومرافقها وأدواتها وخدماتها.

ولايزال الى اليوم الجامع الأزهر في القاهرة، والمسجد الأموي بدمشق، وجامع القيروان بتونس، وغيرها من الجوامع والمساجد المنتشرة في بلاد المسلمين، لا تزال شاهدة على مدى اهتمام المسلمين بعمارة المساجد ووقفها مع مستلزماتها..

٢- وقف المدارس وتوابعها: كما اهتم المسلمون بوقف المدارس على اختلاف مراحلها التعليمية: باعتبارها مصادر إشعاع لرقي الفكر والنهوض بالمعرفة الإنسانية، ووقفوا مع هذه المدارس أماكن لنوم الطلاب الغرباء، ومواضع للدراسة والمطالعة، وقاعات للبحث والكتابة، ومرافق صحية.

وكان يقوم على هذه المدارس أساتذة عظماء وعلماء أجلاء، متفرغون للتعليم والمدارسة، ينفق عليهم من مال الوقف، حرصاً على أوقاتهم من التشتت، وضماناً لاستمرار أدائهم رسالتهم، في التعليم والإرشاد والتأليف والبحث.

وتذكر كتب التاريخ أن المدارس الوقفية على اختلاف مراحلها التعليمية بلغ عددها في (صقلية) - في ايطاليا اليوم- في القرن الرابع الهجري (الحادي عشر الميلادي) أكثر من ثلاثمائة مدرسة، فيها عشرات الآلاف من الطلاب، في تعليم مجاني للجميع.

ولا تزال آثار هذه المدارس باقية في كثير من العواصم والمدن الإسلامية في مكة والمدينة ودمشق وحلب والقدس وبغداد والقاهرة واسطنبول وغيرها من مدن آسيا الوسطى وايران والهند..

٣- وقف المستشفيات ومستلزماتها: واهتم المسلمون أيضاً بوقف المستشفيات والإنفاق عليها وعلى المرضى والأطباء والموظفين، وتقديم الرعاية للجميع، من أجل النهوض بالمجتمع، وتنمية أفراده، وصيانة الصحة العامة.

ومن المستشفيات المشهورة في التاريخ الإسلامي: المستشفى العضدي ببغداد في القرن الرابع الهجري (الحادي عشر الميلادي) والمستشفى النوري بدمشق، والمستشفى المنصوري بالقاهرة، وغيره من المستشفيات العامة، بل والمتخصصة في أمراض العيون والعظام والباطنية والجراحة والأمراض النفسية والعقلية..

٤- وقف المكتبات العلمية والثقافية: وهي قد حوت عشرات الآلاف من الكتب في أصناف العلوم والثقافات والفنون والمعارف وكان يقوم على رعايتها وصيانتها موظفون وخطاطون ومترجمون وأمناء.

وأما الغاية الاجتماعية التنموية فهي غرس السعادة في نفوس الناس، وذلك بتأمين احتياجاتهم، وتوفير مطالبهم المعيشية، واعانتهم على تجاوز الظروف الصعبة التي نزلت بهم، والارتقاء بحياتهم وتيسير أسباب التنمية والإنتاج أمامهم، وتيسير أسباب الحياة الكريمة لهم، سواء كانت غذاء، أو علاجا، أو مسكنا، أو علما، أو حياة مزدهرة...

أصناف الوقف: أباح الإسلام للإنسان أن يقف على أهله وذريته وأقربائه، ليساعدهم على ما يواجههم في حياتهم من مصاعب ومفاجآت، انطلاقاً من مفهوم: الأقربون أولى بالمعروف، وهذا ما يسمى: «الوقف الأهلي أو الذري». وهو ما أرشد إليه النبي ﷺ أبا طلحة قائلاً: «أرى أن تجعلها في الأقربين». رواه الشيخان.

كما شرع الإسلام الوقف على غير الأقارب من عامة الناس، حيث يبادر الراغب في فعل الخير، إلى تقديم المنافع والخدمات المجانية إلى أصناف وفئات متنوعة في المجتمع الإنساني، كما فعل عثمان بن عفان رضي الله عنه حين وقف بئر (رومة) لعامة سكان المدينة، وهذا ما يسمى «الوقف الخيري العام».

تنظيم الوقف وضبط أموره: أحاط الإسلامي الوقف بتنظيم دقيق، وضبطه بأحكام مفصلة، من أجل حماية هذا الصرح الخيري الإنساني من الأهواء والأطماع والأنانية التي تلاحظ في أصحاب النفوس الضعيفة، الذين ينحرفون بالأعمال الخيرية عن مسارها النبيل، ويحولونها إلى مصالحهم الخاصة.

لذلك أوجب الإسلام أن يتولى أمور الوقف الرجل القوي الأمين، ذو الكفاءة والمقدرة، والنزاهة وحسن السلوك والسيرة. كما شرع محاسبته للتحقق من سلامة إدارته للوقف، وحسن استثمار أمواله، وتحري العدالة في توزيع منافعه على مستحقيه..

ورغبة في توسيع مجالات التكافل الاجتماعي، أجاز الإسلام وقف الأموال المنقولة كالكتب والأثاث والأجهزة والمعدات، كما أجاز وقف الأموال الثابتة غير المنقولة كالمسجد والمدارس والمستشفيات والمزارع والبيوت..

وسمح بالوقف على أشخاص موصوفين بوصف معين، وإن لم تحدد أسماؤهم وشخصياتهم، كالمرضى والفقراء والعميان وطلاب العلم والغرباء.

كما سمح بالوقف على غير المسلمين من أهل الذمة بدافع التسامح، ورعاية للمعنى الإنساني الذي من أجله كرم الله تعالى الإنسان، ومما رواه عبدالرزاق والبيهقي في هذا الصدد: أن صفية زوج رسول الله ﷺ ورضى عنها وقفت على أخ لها غير مسلم.

وأجاز الإسلام تأجير الوقف تنمية لموارده وتوجيها له إلى المزيد من مجالات تحقيق الخدمة الاجتماعية التطوعية المجانية. كما سمح ببيع الوقف الخرب أو المتعطل الذي لا يمكن الانتفاع به، ثم شراء ما يقوم مقامه وتوجيهه لمنفعة الناس ما وجد إلى ذلك سبيل ممكن.



التعزير بمصادرة المال أو إتلافه

إن من العقوبات الشرعية ما وضع له الشارع حدا ووصفا ليس بوسع ولي الأمر أو من ينوب عنه أن يخالفه، كما في العقوبات الحدية ونحوها، ومن العقوبات ما ترك الشارع لولي الأمر سلطة تقديرية في اختيارها وتوقيعها على من أتي بموجبها، مراعاة لحال ارتكاب الجريمة، وظروف ارتكابها ومرتكبها، ومدى خطورتها على المجتمع الذي وقعت فيه، والأضرار والمفاسد التي نشأت عنها، كما في العقوبات التعزيرية، ومصادرة المال أو إتلافه على صاحبه من هذا القبيل، فقد يكون ذلك هو العقوبة المناسبة للتهرب الجمركي مثلاً، أو للغش في المواد الغذائية أو الدوائية، أو بيعها بأعلى من ثمن مثلها، تضييقا على الناس في أقواتهم وأدويتهم، أو إتلاف ما انتهت صلاحيته من ذلك، أو غير المطابق للمواصفات القياسية لإنتاجه، كما أن ذلك قد يكون العقوبة المناسبة للمواد الثقافية التي تغذي الشباب بالفكر المغلوط، أو الأفكار الهدامة أو المخالفة لثوابت العقيدة، أو للثروات التي استخرجت من باطن الأرض أو استغلال عناصر الطبيعة مما لم يأذن فيه ولي الأمر، وقد تكون العقوبة الملائمة لإتلاف آلات اللهو مثل : آلات الموسيقى وآلات الفيديو جيم والأشرطة المسجلة المشتملة على مواد محرمة، سواء كانت أشرطة كاسيت أو فيديو أو نحوها، ووسائل المقامرة والميسر وما يستخدم في السحر والشعوذة، وكل ما لا يقره الشرع أو يتنافى مع أحكامه، لذا كان لابد من بيان حكم التعزير بمصادرة هذه الأموال أو الأدوات أو الآلات أو المواد، أو إتلافها على أصحابها عقوبة لهم.

وقد اختلف الفقهاء في حكم التعزير بأخذ المال (كالغرامة أو المصادرة أو نحوهما)، أو بإتلافه على مالكه، على مذهبين:

● المذهب الأول:

يرى أصحابه أن للإمام أو نائبه أن يعزر بأخذ المال أو إتلافه إذا رأى ذلك، فقد روي هذا عن أبي يوسف، وقال بعض الحنفية: إن التعزير بأخذ المال جائز إذا رأى القاضي أو الوالي ذلك، ومن جملة ما يجوز التعزير فيه بأخذ المال: عدم حضور الصلاة في جماعة من الرجال ونحوه، وقال الزاهدي في شرح القدوري: لم يذكر كيفية أخذ المال، وأرى أن يأخذها ويمسكها، فإن أيس من توبتهم يصرفها إلى ما يرى، ويرى المالكية جواز التعزير بالتصدق على المعزر بما باع به الشيء الذي غشه، أو بإتلاف ما يملكه المعزر: كإراقة اللبن على من غشه، إذا كان يسيرا، وثمة قول للشافعي في مذهبه القديم: بجواز التعزير بأخذ المال، إلا أنه رجع عن قوله هذا، وقال: بنسخ العقوبة بالمال(١).

● المذهب الثاني:

يري من ذهب إليه عدم جواز التعزير بأخذ المال أو إتلافه، وقد ذهب إليه جمهور الحنفية، وهو ما عليه المذهب، وقال الطرسوسي: إن مصادرة السلطان لأرباب الأموال، لا تجوز إلا لعمال بيت المال، أي إذا كان بقصد ردها الى بيت المال، وإلى هذا ذهب المالكية والشافعية والحنابلة والظاهرية، وقال الطحاوي والغزالي: التعزير بأخذ المال كان في ابتداء الإسلام ثم نسخ، وعليه الإجماع، وادعى الدسوقي المالكي: انعقاد الإجماع على عدم جواز التعزير بأخذ المال (٢).



بقلم الأستاذ الدكتور عبدالفتاح محمود إدريس - مصر

● أدلة المذهبين:

استدل أصحاب المذهب الأول على جواز التعزير بأخذ المال أو إتلافه على صاحبه بما يلي:

أولاً: السنة النبوية المطهرة: أحاديث منها:

١- روي عن عامر بن سعد «أن سعد بن أبي وقاص رضي الله تعالى عنه ركب إلى قصره بالعقيق، فوجد عبدا يقطع شجرا أو يخبطه، فسلبه، فلما

رجع سعد جاءه أهل العبد فكلموه أن يرد على غلامهم، أو عليهم ما أخذ من غلامهم، فقال: معاذ الله أن أرد شيئاً نفلنيه رسول الله ﷺ، وأبى أن يرده عليهم»(٣).

● وجه الدلالة منه:

أفاد هذا الحديث أن رسول الله ﷺ قد أباح سلب من يصطاد في حرم المدينة أو يقطع شجره، وهذا تعزير بأخذ المال ومصادرته ممن ارتكب هذا الجرم.

● اعترض على الاستدلال به:

أ- قال العيني: أما الجواب عن حديث سعد في أمر السلب، فهو أنه كان في وقت ما كانت العقوبات التي تجب بالمعاصي في الأموال، ثم نسخ ذلك في وقت نسخ الربا(٤).

ب- قال ابن بطال: حديث سعد في السلب لم يصح عند مالك، ولا رأي العمل عليه بالمدينة (٥).

ج- قال الشوكاني: إن ما جاء في هذا الحديث هو من باب الفدية، كما يجب على من يصيد صيد مكة، وإنما عين رسول الله ﷺ نوع الفدية هنا، بأنها سلب العاضد فيقتصر على السبب لقصور العلة، التي هي هتك الحرمة عن التعدية(٦).

٢- روى عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال: «سئل رسول الله ﷺ عن الثمر المعلق فقال: «من أصاب منه بفيه من ذي حاجة، غير متخذ خبنه، فلا شيء عليه، ومن خرج بشيء منه فعليه غرامة مثليه والعقوبة، ومن سرق منه شيئاً بعد أن يؤويه الجرين، فبلغ ثمن المجن فعليه القطع ومن سرق دون ذلك فعليه غرامة مثليه والعقوبة»(٧).

● وجه الدلالة منه:

عبر رسول الله ﷺ عن حد السرقة بالقطع، لمن سرق من الثمر - بعد أن يؤويه الجرين - ما قيمته ثمن الترس، بأن سرق نصاب القطع، وعبر عما دون الحد بالعقوبة، وهي التي يستحقها من سرق من الثمر ما قيمته أقل من ثمن الترس، وهذه العقوبة هي التعزير، وأضاف على ذلك غرم مثلي المسروق، والقياس أن ما أخذه على هذا النحو يضمن بمثله، فتغريم السارق مثلي ما أخذه هو نوع من التعزير بأخذ المال، فدل هذا على جواز التعزير بأخذ المال.

٣- روى جبير عن عوف بن مالك قال: «قتل رجل من حمير رجلا من العدو فأراد سلبه، فمنعه خالد بن الوليد وكان واليا عليهم، فأتى رسول الله ﷺ عوف بن مالك، فأخبره، فقال لخالد: ما منعك أن تعطيه سلبه؟، قال: استكثرته يا رسول الله، قال: ادفعه إليه، فمر خالد بعوف فجر بردائه، ثم قال: هل أنجزت لك ما ذكرت لك من رسول الله ﷺ، فسمعه رسول الله ﷺ فاستغضب، فقال: لا تعطه يا خالد.. لا تعطه يا خالد»(٨).

● وجه الدلالة منه:

أفاد الحديث منع رسول الله ﷺ خالد بن الوليد من دفع سلب المقتول لقاتله الحميري، لأن عوف بن مالك أغلظ لأجله الكلام مع خالد، مما أغضب رسول الله ﷺ، ومنع السلب عن مستحقه على هذا النحو نوع من التعزير بأخذ المال.

● اعترض على الاستدلال بهما:

قال الشوكاني: إن هذين الحديثين وغيرهما مما في معناهما واردة على سبب خاص، فلا يجاوز بها إلى غيره، لأنها وردت على خلاف القياس، لورود الأدلة كتاباً وسنة بتحريم مال الغير(٩)، قال تعالى: ﴿لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل إلا أن تكون تجارة عن تراض منكم﴾(سورة النساء الآية ٢٩)، وقال سبحانه: ﴿لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل وتدلوا بها الى الحكام﴾(سورة البقرة الآية ١٨٨)، وقال ﷺ في خطبة حجة الوداع: «إن دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام»(١٠)، وقال: «لا يحل مال امرئ مسلم إلا بطيب نفس منه»(١١).

٤- روى بهز بن حكيم بن معاوية بن حيدة عن أبيه عن جده قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «في كل إبل سائمة في كل أربعين ابنة لبون، لا تفرق إبل عن حسابها، من أعطاها مؤتجرا فله أجرها، ومن منعها فإنا آخذوها وشطر ماله، عزمة من عزمات ربنا تبارك وتعالى، لا يحل لآل محمد منها شيء»(١٢).

● وجه الدلالة منه:

أفاد هذا الحديث أن مانع الزكاة تؤخذ منه الزكاة جبرا عليه، ويعزر على منعه الزكاة بأخذ نصف ماله، فدل هذا على جواز التعزير بأخذ المال من المعزر.

● اعترض على الاستدلال به:

قال الشوكاني: في سند هذا الحديث مقال، فقد اختلف في بهز بن حكيم، فقال أبو حاتم: لا يحتج به، وروي عن الشافعي أنه قال: ليس بهز حجة، وهذا الحديث لا يثبته أهل العلم بالحديث، ولو ثبت لقلنا به، وكان قال به في القديم ثم رجع عنه، وقال ابن حبان: لولا هذا الحديث لأدخلت بهزا في الثقات، وقال ابن حزم: إنه غير مشهور العدالة.. ثم قال الشوكاني: وقد روى ابن الجوزي في جامع المسانيد وابن حجر في التلخيص عن إبراهيم الحربي أنه قال: في سياق هذا المتن لفظة وهم فيها الراوي، وإنما هو «فإنا آخذوها من شطر ماله»، أي يجعل ماله شطرين، ويتخير المصدق ويأخذ الصدقة من خير الشطرين عقوبة لمنعه الزكاة، فأما مالا يلزمه فلا، وقال بعضهم: إن لفظة «وشطر ماله» مبني للمجهول، ومعناه: جعل ماله شطرين، يأخذ المصدق الصدقة من أي الشطرين أراد(١٣).

● أجيب عن هذا الاعتراض:

قال بعض العلماء: ما ورد في سند الحديث من المقال مما لا يقدح بمثله، ويجاب عن كلام الحربي وما بعده: بأن الأخذ من خير الشطرين، صادق عليه اسم العقوبة بالمال، لأنه زائد على الواجب(١٤).

٥- روي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لقد هممت أن آمر بالصلاة فتقام، ثم آمر رجلا فيصلي بالناس، ثم أنطلق معي برجال معهم حزم من حطب إلى قوم لا يشهدون الصلاة، فأحرق عليهم بيوتهم بالنار»(١٥).

● وجه الدلالة منه:

أفاد هذا الحديث أن رسول الله ﷺ همّ بإحراق بيوت رجال، لا يشهدون صلاة الجماعة في المسجد، وإحراق بيوتهم هو من قبيل التعزير بإتلاف بعض أموالهم، على تركهم شهود الجماعة، فدل هذا على جواز التعزير بإتلاف المال.

● اعترض على الاستدلال به:

قال الشوكاني: إن السنة أقوال وأفعال وتقريرات، والهمّ ليس من الثلاثة(١٦)، فلا يكون من السنة التي يستدل بها على الأحكام الشرعية(١٧).

● أجيب عن هذا الاعتراض:

قال بعض العلماء: إن رسول الله ﷺ لا يهم إلا بالجائز شرعا، فالهم وفقا لهذا من السنة(١٨).

٦- روى عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «إذا وجدتم الرجل قد غل، فأحرقوا متاعه واضربوه»(١٩).

● وجه الدلالة منه:

أمر رسول الله ﷺ بضرب الغال من الغنيمة وإحراق متاعه، وذلك على وجه التعزير، والتعزير بإحراق المتاع الوارد في الحديث، دليل على جواز التعزير بإتلاف المال.

● اعترض على الاستدلال به:

أ- قال الشوكاني: في سند هذا الحديث ضعف، ففي إسناده صالح بن محمد بن زائدة المديني، قال البخاري: عامة أصحابنا يحتجون به وهو باطل، وقال الدارقطني: أنكروه على

صالح ولا أصل له، والمحفوظ أن سالما بن عبدالله بن عمر رضي الله عنهم أمر بإحراق متاع الغال، في رجل غل في غزاة مع الوليد بن هاشم، قال أبو داود: وهذا أصح(٢٠).

ب- قال الطحاوي: لو سلم صحة هذا الحديث، لاحتمل أن يكون الأمر بإحراق متاع الغال حين كانت العقوبة بالمال (٢١)، أي وقد نسخ ذلك.

٧- روى عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده «أن رسول الله ﷺ وأبا بكر وعمر رضي الله عنهما حرقوا متاع الغال وضربوه»(٢٢).

● وجه الدلالة منه:

أفاد هذا الحديث أن رسول الله ﷺ وصاحبيه أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، قد عزروا الغال من الغنيمة بضربه وإحراق متاعه، فدل هذا على جواز التعزير بإتلاف المال.

● اعترض على الاستدلال به:

قال الشوكاني: في سند هذا الحديث ضعف، ففي إسناده زهير بن محمد، قيل: هو الخراساني، وقيل: غيره وهو مجهول كما قال البيهقي، وقد رواه أبو داود من وجه آخر عن زهير موقوفا، قال ابن حجر في الفتح: وهو الراجح(٢٣).

٨- روي عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: «أمرني رسول الله ﷺ أن آتيه بمدية - وهي السكين - فأتيته بها، فأرسل بها فأرهفت، ثم أعطانيها وقال: اغد علي بها، ففعلت فخرج بأصحابه الى أسواق المدينة، وفيها زقاق الخمر قد جلبت من الشام، فأخذ المدية مني فشق ما كان من تلك الزقاق بحضرته، ثم أعطانيها، وأمر الذين كانوا معه أن يمضوا معي ويعاونوني، وأمرني أن آتي الأسواق كلها، فلا أجد فيها زق خمر إلا شققته، ففعلت فلم أترك في أسواقها زقا إلا شققته»(٢٤).

● وجه الدلالة منه:

أفاد هذا الحديث أن رسول الله ﷺ شق أزقة الخمر وأمر أصحابه بشقها، وإتلافها على هذا النحو عقوبة لأصحابها، وإلا فإنه يمكن الانتفاع بها بعد تطهيرها، فدل هذا على جواز التعزير بإتلاف المال.

● اعترض على الاستدلال به:

قال الشوكاني: ذلك من قبيل قطع الذريعة إلى الفساد(٢٥)، وذلك حتى لا تستغل مرة أخرى في حفظ الخمور أو نقلها الى حيث تباع.

ثانيا: آثار الصحابة:

روي عن علي رضي الله عنه «أنه أحرق طعام المحتكر، كما أحرق دور قوم كانوا يبيعون الخمر، وهدم دار جرير بن عبدالله، «كما روي عن عمر رضي الله عنه» أنه شاطر سعد بن أبي وقاص ماله الذي جاء به من العمل الذي بعثه إليه، وضمن حاطب بن أبي بلتعة مثلي قيمة الناقة التي غصبها عبيده وانتحروها، وروي عنه أنه غلَّظ وابن عباس رضي الله عنهم الدية على من قتل في الشهر الحرام في البلد الحرام»(٢٦).

● وجه الدلالة منها:

إن ما فعله هؤلاء الصحابة رضوان الله عليهم هو من قبيل التعزير بأخذ المال أو إتلافه، ولم يكن لهم أن يفعلوا ذلك إلا عن توقيف، لأنه لا مدخل للرأي فيه.

● اعترض على الاستدلال به:

قال الشوكاني: إذا سلم صحة إسناد هذه الآثار وانتهاضها للاحتجاج بها، فإن ما فعله علي ﷺ هو من قبيل قطع ذرائع الفساد: كهدم مسجد الضرار وتكسير المزامير، وأما المروي عن عمر وابن عباس رضي الله عنهم فهو قول صحابي أو فعله، وهو لا ينتهض للاحتجاج به، ولا يقوى على تخصيص عمومات الكتاب الكريم والسنة المطهرة، من مثل قول الحق سبحانه: «لاتأكلوا أموالكم بينكم بالباطل»، وقول رسول الله ﷺ: «إن دماءكم وأموالكم وأعراضكم حرام عليكم»، وقوله ﷺ: «لا يحل مال امرئ مسلم إلا بطيب نفس منه»(٢٧).

استدل أصحاب المذهب الثاني على عدم جواز التعزير بأخذ المال وإتلافه بما يلي:

أولاً: النص:

إن الشرع لم يرد بأخذ المال من المعزر أو إتلافه عليه، فلا يجوز تعزيره بأي منهما، لأن التعزير أدب والتأديب لايكون بذلك(٢٨).

ثانياً: الإجماع:

حكى محمد بن عرفة الدسوقي الإجماع على عدم جواز التعزير بأخذ المال، وقال: ما روي عن أبي يوسف صاحب أبي حنيفة، من أنه جوز للسلطان التعزير بأخذ المال، فمعناه كما قال البزار الحنفي: أن يمسك المال عنده مدة لينزجر مقترف المعصية ثم يعيده إليه، لا أن يأخذ لنفسه أو لبيت المال كما يتوهمه الظلمة، إذ لا يجوز لأحد من المسلمين أخذ مال مسلم بغير سبب شرعي: كشراء أو هبة، وحكى الطحاوي والغزالي الإجماع على نسخ العقوبة التعزيزية بالمال، بعد أن كانت مشروعة في ابتداء الإسلام(٢٩).

● اعترض على الاستدلال بنسخ العقوبة بالمال:

قال النووي: الذي ادعوه من كون العقوبة كانت بالأموال في أول الإسلام، ليس بثابت ولا معروف، ودعوى النسخ غير مقبولة مع الجهل بالتاريخ(٣٠).

ثالثاً: المعقول:

إن الفتوى بجواز التعزير بأخذ المال، يؤدي إلى تسليط الظلمة على أخذ مال الناس فيأكلونه، وقد نهي الشارع عن ذلك(٣١).

● المناقشة والترجيح:

إن الذي تركن النفس إليه من هذين المذهبين - بعد استعراض أدلتهما، وما اعترض به على بعضها وما أجيب به عن بعض هذه الاعتراضات - هو ما ذهب إليه أصحاب المذهب الأول، من جواز التعزير بأخذ المال أو إتلافه على مالكه، وذلك لقوة ما استدلوا به على مذهبهم من السنة في الجملة، ولا ينال من حجية الأحاديث التي استدلوا بها ما اعترض به على بعضها، فقد أجيب عن بعض هذه الاعتراضات، وما لايجب عنه منها مبناه على نسخ الأحاديث الدالة على العقوبة بالمال، أو على خصوصية هذه العقوبة بمن وقعت عليهم، وكلاهما غير مسلم، وذلك لأن النسخ يحتاج إلى معرفة الدليل الناسخ وثبوته ومعرفة تاريخه، والدليل الناسخ لم يثبت ولم يعرف كما قال الإمام النووي (٣٢)، وإذا سلم ثبوته فإنه لا يعلم تاريخه، ومن ثم فلا تسلم دعوى النسخ، لأن الأصل عدمه، ولم يرد في الأحاديث الواردة بالعقوبة المالية ما يدل على خصوصيتها بمن وقعت عليهم، فتظل على عمومها، لأن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب، وما استدلوا به من آثار الصحابة متوجه على مذهبهم، ولا ينال من حجيته ما اعترض به الشوكاني عليه، وذلك لأن ما فعله هؤلاء الصحابة هو عقوبات تعزيرية، فإن قطعت بها الذرائع إلى الفساد، فتلك وظيفة العقوبة بوجه عام، وقول الشوكاني: إن المروي عن الصحابة لا يقوى على تخصيص عمومات الكتاب الكريم والسنة المطهرة، هو مذهب له تابعه فيه الحنيفة والحنابلة، الذين يجيزون التخصيص بذلك (٣٣)، ولا نقول به، وإنما نقول في هذا المقام: إن أقوال الصحابة وأفعالهم هذه لم تخصص عمومات الكتاب والسنة الدالة على عدم حل أخذ مال المسلم بغير رضا منه، وإنما خصصتها أقوال وأفعال من لا ينطق عن الهوى ﷺ، وقد سبق في أدلة أصحاب المذهب الأول بعض هذه الأقوال والأفعال.

وأما ما استدل به أصحاب المذهب الثاني، فلا يقوم حجة لهم على مذهبهم، فقولهم: إن

الشرع لم يرد بأخذ المال من المعزر أو إتلافه عليه، تنقضه الأحاديث السابقة التي تدل على ورود الشرع بهذه العقوبة، واستدلالهم بالإجماع غير مسلم، لوجود من ينازع في حكم هذه المسألة، فضلاً عن ورود اعتراض على دعواهم نسخ هذه العقوبة لم يمكنهم دفعه، فنال من حجية دليلهم هذا، واستدلالهم بالمعقول على حكم هذه المسألة، هو استدلال بمعقول في مواجهة النصوص التي استدل بها أصحاب المذهب الأول، وهو لا يجوز، ومنع هذه العقوبة بدعوى سد الذريعة أمام الظلمة من الحكام، لا يقتضي منعها بالنسبة لمن لا يتحقق منه أخذ المال ظلما، وذلك لأن الأصل عدم الظلم في أخذ المال أو إتلافه كعقوبة للمعزر.

الهوامش:

١- شروح الهداية ١١٢/٥-١١٣، رد المحتار ١٧٨/٣-١٧٩، الشرح الكبير وحاشية الدسوقي ٣٥٥/٤، جواهر الإكليل ٢٩٦/٢ .

٢- فتح القدير وحاشية سعدي جلبي ١١٢/٥، رد المحتار ١٧٩/٣، حاشية الدسوقي ٣٥٥/٤، مغني المحتاج ١٩٢/٤، فتح الباري ٨٧٣/١٢، المغني ٣٢٦/٨، الروض المربع ٣٤٥/٧، فتاوي ابن تيمية ٢٩٤/٢٩، المحلى ٤٨٢/١٣، نيل الأوطار ١٢٢/٤ .

٣- السلب: ما يسلب، والمراد به هنا ثياب العبد فقط أو ثيابه وفرسه وسلاحه ونفقته، وغير ذلك مما يدخل في سلب القتيل من الكفار، والنفل: هي الغنيمة والهبة، من نفله وأنفله: إذا أعطاه إياه (السراج الوهاج على صحيح مسلم ٥١/٥، ٤٩)، والحديث أخرجه مسلم في صحيحه ٥٧١/١-٥٧٢ .

٤- عمدة القاري ٤١٨/٨ .

٥- المصدر السابق

٦- نيل الأوطار ١٢٣/٤-١٢٤ .

٧- الخبنة: هي ما يحمله الآخذ في حضنه، ومنه خبن الطعام: إذا غيبه وخبأه، والجرين: هو البيدر وهو المكان الذي يجمع فيه التمر.

(القاموس المحيط ٢٢٠/٤، ٢١٠)، والحديث أخرجه الحاكم وصحح إسناده وأخرجه النسائي والترمذي وأبو داود في سننهم وسكت عنه النسائي وأبو داود وقال الترمذي: حسن (سنن الترمذي ٥٧٥/٣، سنن النسائي ٨٥/٨، ٨٦، سنن أبي داود ١٣٦/٢، المحلى ٣٤٧/١٣، ٣٤٦).

٨- أخرجه مسلم في صحيحه ٧٧/٢ .

٩- نيل الأوطار ١٢٤/٤ .

١٠- أخرجه البخاري في صحيحه. (إرشاد الساري ٢٤١/٣).

١١- أخرجه أحمد في مسنده في حديث عمرو بن يثربي، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد وقال: رواه أحمد وابنه من زياداته والطبراني في الكبير والأوسط ورجال أحمد ثقات، وأخرجه الدارقطني في سننه وسكت عنه (مسند أحمد ١١٣/٥، مجمع الزوائد ١٧١/٤، سنن الدار قطني ٢٦/٣).

١٢- السائمة: هي التي ترعى، يقال: سامت الماشية، أي رعت، وأسامها صاحبها: أخرجها إلى الرعي، وابنة اللبون: هي التي دخلت في السنة الثالثة، وصارت أمها لبونا بوضع الحمل، والعزمة في اللغة: هي الجد في الأمر، والعزائم: الفرائض، أي أن أخذ ذلك واجب مفروض من الأحكام (مختار الصحاح /٤٥٢، نيل الأوطال ١٢٧/٤، ١٢٤) والحديث أخرجه الحاكم في المستدرك وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وأخرجه البيهقي والنسائي وأبو داود في سننهم وسكتوا عنه، وأخرجه أحمد في مسنده، وقال: صالح الإسناد، وقال ابن معين: إسناده صحيح إذا كان من دون بهز ثقة (المستدرك ٣٩٨/١، مسند أحمد ٤/٥، ٢، سنن النسائي ١٥/٥، السنن الكبرى ١١٦/٤، نيل الاوطار ١٢٢/٤).

١٣- نيل الأوطار ١٢٢/٤-١٢٣ .

١٤- المصدر السابق /١٢٣ .

١٥- أخرجه البخاري ومسلم في الصحيحين (صحيح البخاري ٢٦٢/١، صحيح مسلم ٤٥١/١).

١٦- اختلف العلماء فيماهم به رسول الله ﷺ ولم يفعله، وعما إذا كان يعد من جملة أقسام السنة التي يحتج بها في الأحكام أم لا، فذهب جماعة منهم الإمام الشافعي إلى أنه يستحب الإتيان بما هم به رسول الله ﷺ، وقد جعل أصحاب الشافعي الهم من أقسام السنة، وقالوا: يقدم القول ثم الفعل ثم التقرير ثم الهم، وذهب بعض العلماء الى أنه ليس من أقسام السنة، وهو قول الشوكاني الذي علل لذلك بأنه مجرد خطور شيء على البال من دون تنجيز له، وليس هذا مما آتانا به رسول الله ﷺ ولا مما أمر الله سبحانه بالتأسي به فيه (إرشاد الفحول /٤١).

١٧- نيل الأوطار ١٢٣/٤ .

١٨- المصدر السابق.

١٩- أخرجه أحمد في مسنده والحاكم في المستدرك وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه وأخرجه البيهقي والترمذي وأبو داود في سننهم، وسكت عنه أبو داود، وقال البيهقي: ضعيف، وقال الترمذي: حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه، وقد سألت محمداً عنه فقال: إنما روى هذا أبو واقد الليثي، وهو منكر الحديث، وقال المنذري: تكلم فيه غير واحد، وقيل: إنه تفرد به، وقال البخاري: عامة أصحابنا يحتجون بهذا الحديث في الغلول وهو باطل ليس بشيء، وقال الدار قطني: أنكروا هذا الحديث عليه وهو حديث لم يتابع عليه ولا أصل له عن رسول الله ﷺ، والمحفوظ أن سالم بن عبدالله أمر بذلك، وصحح أبو داود وقفه ورواه من وجه آخر بنحو لفظه في الصلب، وقال: هذا أصح. (المستدرك ١٢٨/٢، السنن الكبرى ١٠٣/٩، سنن الترمذي ٦١/٤، سنن أبي داود ٦٩/٣، نيل الأوطار ٣٠٠/٧).

٢٠- نيل الأوطار ١٢٣/٤ .

٢١- المصدر السابق ٣٠١/٧ .

٢٢- أخرجه الحاكم في المستدرك وأبو داود والبيهقي في سننيهما وابن حجر في التلخيص، وسكت عنه أبو داود، وقال البيهقي: رواه غير واحد عن الوليد بن مسلم، وقال قيل عنه مرسلاً، وقال ابن حجر: في اسناده زهير بن محمد، قيل: هو الخراساني نزيل مكة، وقال البيهقي يقال: هو غيره وأنه مجهول، ورواه أبو داود من وجه آخر عن زهير موقوفا، قال ابن حجر في الفتح: وهو الراجح.

(سنن أبي داود ٦٩/٣، سنن البيهقي ١٠٢/٩، تلخيص الحبير ١١٣/٤، نيل الأوطار ١٢٣/٤، ٣٠٠/٧).

٢٣- نيل الأوطار ١٢٣/٤ .

٢٤- أخرجه أحمد في مسنده وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد وقال: رواه أحمد بإسنادين في أحدهما أبو بكر بن أبي مريم، وقد اختلط، وفي الآخر أبو طعمة وقد وثقه الموصلي وبقية رجاله ثقات، وأشار الترمذي إلى هذا الحديث، وذكره ابن حجر في الفتح وعزاه إلى أحمد ولم يتكلم عليه. (مسند أحمد ٧١/٢، مجمع الزوائد ٥٣/٣-٥٤، نيل الأوطار /٣٣٠).

٢٥- نيل الأوطار ١٢٤/٤ .

٢٦- ذكرها الشوكاني في نيل الأوطار وابن حجر في فتح الباري، وذكر بعضها البيهقي في سننه وابن حزم في المحلى (نيل الأوطار ١٢٣/٤، فتح الباري ٨٧٣/١٢، السنن الكبرى ٢٧٨/٨، المحلى ٣٤٨/١٣).

٢٧- نيل الأوطار ١٢٤/٤ .

٢٨- المغني ٣٢٦/٨ .

٢٩- حاشية الدسوقي ٣٥٥/٤، نيل الأوطار ١٢٢/٤ .

٣٠- نيل الأوطار ١٢٢/٤ .

٣١- رد المحتار ١٧٨/٣ .

٣٢- نيل الأوطار ١٢٢/٤ .

٣٣- إرشاد الفحول /١٦١ .



دلالات الأمثال في البيان القرآني

د.محمد بن محمد الحجوي - المغرب

﴿ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل﴾ «الروم -٥٨»

البيان العربي هو التراث المتمثل في الشعر والخطب والأمثال والأقوال المأثورة، وقد تميز هذا التراث قبل مجيء الإسلام بتعدد الأغراض، وسعة المعرفة وعمق الفكر، وجمال التعبير، ولما نزل كتاب الله على العرب كان فكرهم وأدبهم ولغتهم قد بلغت نضجا كبيراً، فخاطبهم الله باللغة التي أبدعوا بها، وهي لغة استوفت خصائصها التركيبية والدلالية والصوتية، وتضمنت فنونا بلاغية طريفة، وتعابير أدبية بليغة، وحكما وأمثالا عميقة الدلالة.

وكانت الأمثال لونا من هذا البيان الذي نضج في تراثهم: «المثل السائر في كلام العرب كثير نظما ونثرا، وأفضله أوجزه وأحكمه أصدقه» «١».

وهي ضروب من الأقوال الفنية البليغة المتضمنة للحكم التي عبرت عن أوضاع اجتماعية أو نفسية أو فكرية أو سلوكية، فلذلك كانت أكثر جريانا على ألسنة الناس، فقالوا: مثل شرود وشارد أي سائر لا يرد كالجمل الصعب الشارد، ففيها الحكم والعبر والمواعظ والتوجيه والإرشاد، ومقارنة الأشباه والنظائر، واستحضار المعنوي بالمحسوس، والغائب بالحاضر، وإفحام الخصم والمعاند، ولهذا السبب كانت الأمثال الموجزة كثيرة في كلام الأنبياء والحكماء، وفي الشعر والخطب، يستحضرها القوم في المناسبات والمنتديات والأسواق الأدبية، تبرز نمط الحياة، وأذواق الناس، وطريقة تفكيرهم.

وإذا كان للأمثال هذا القدر الكبير من التأثير في حياة الناس تفكيرا وسلوكا وأخلاقاً ومعاملات فإن كتاب الله أولى باستعمالها من أجل الموعظة والتوجيه والاعتبار، لأن رسالة الإسلام جاءت من أجل إخراج الناس من ظلمات الكفر إلى نور الإيمان، وكل وسيلة تبلغ الإنسان إلى هذه الغاية كان كتاب الله يستعملها، قال رسول الله ﷺ: «إن القرآن نزل على خمسة أوجه: حلال وحرام ومحكم ومتشابه، وأمثال، فاعملوا بالحلال، واجتنبوا الحرام، واتبعوا المحكم، وآمنوا بالمتشابه، واعتبروا بالأمثال».

الأمثال كما في الحديث الشريف، للاعتبار والموعظة، لأنها نبهت الناس لما ينبغي أن يتبعوه أو يجتنبوه.

وقال الزمخشري: «ولضرب العرب الأمثال، واستحضار العلماء المثل والنظائر شأن ليس بالخفي في إبراز خبيات المعاني، ورفع الأستار عن الحقائق حتى تريك المتخيل في صورة المحقق، والمتوهم في معرض المتيقن، والغائب كأنه شاهد.

وفيه تبكيت للخصم الألد، وقمع لسورة الجامح الأبي، ولأمر ما أكثر الله في كتابه المبين، وفي سائر كتبه أمثاله، وفشت في كلام رسول الله ﷺ، وكلام الأنبياء والحكماء» «٢».

وقد أخذ الشعراء والأدباء والخطباء من أمثال القرآن ما يقوي حجتهم، ويكسب أدبهم سمة الجمال والرونق، قال أبو تمام يرد على بعض من أنكر عليه ضرب لون من المثل في شعره:

لا تنكروا ضربي له من دونه ... مثلا شرودا في الندى والباس
فالله قد ضرب الأقل لنوره ... مثلا من المشكاة والنبراس

هذا التأثير ناتج من كون أمثال القرآن تضمنت إعجازا وتوجيها وحكما ومواعظ بالغة الدلالة، وهل سمع العرب مثلا أكثر تعبيرا للدلالة على الضعف والوهن لآلهتهم التي لا تنفع ولا تضر في قوله تعالى: ﴿كمثل العنكبوت اتخذت بيتا، وإن أوهن البيوت لبيت العنكبوت﴾ «العنكبوت -٤١».

إن المثل قوي في الدلالة على ضعف الآلهة التي كانوا يعبدونها، فهي تفقد صفة الحياة والقدرة لكي تجيب الداعي وتلبي رغبته، ولم يجد الجهلة والسفهاء منهم سوى التهكم بأمثال كتاب الله وقولهم: إن رب محمد يضرب المثل بالذباب والعنكبوت، ويضحكون من ذلك لجهلهم بالمقاصد، أو للتخفيف عن أنفسهم من شدة وقعه.

ومن خصائص أمثال الكتاب العزيز أنها ارتبطت بالمجتمع في

معتقداته وتفكيره وأخلاقه وسلوكه وعاداته وتقاليده من أجل إصلاح الأفراد، وتوجيههم إلى سبيل الخير، فقبحت الكفر والعصيان والضلال، وزينت الإيمان والتقوى، ودعت إلى الاستقامة والعمل الصالح، قال تعالى، مبينا إهمال القوم تعاليم الكتب السماوية، وعدم الانتفاع بها، وهي بين أيديهم، وفي ذلك إهانة لكسلهم، وتحقير لعقولهم: ﴿كمثل الحمار يحمل أسفارا﴾ «الجمعة- ٥».

وقال عز من قائل في إظهار من لا ينتفع بعمله، ولو كان كثيراً، لأنه لا يقوم على مبدأ سليم: ﴿فمثله كمثل صفوان عليه تراب﴾ «البقرة -٢٦٤»، أي كحجر أملس عليه تراب، فهو غير صالح للإنبات، ولو نزل عليه المطر ليلاً ونهاراً.

وجاء المثل في كتاب الله لبيان فضل العاقل الذي يدبر أموره بحكمة وعقل وتفكير سليم، ويعبدالله، ويعمل عملا صالحا، على من لا يتصف بتلك الصفات الإيجابية، قال تعالى: ﴿ضرب الله مثلا عبدا مملوكاً لا يقدر على شيء، ومن رزقناه منا رزقا حسنا، فهو ينفق منه سراً وجهراً هل يستوون، الحمد لله بل أكثرهم لا يعلمون. وضرب الله مثلا رجلين أحدهما أبكم لا يقدر على شيء، وهو كلٌ على مولاه أينما يوجهه لا يأت بخير، هل يستوي هو ومن يأمر بالعدل وهو على صراط مستقيم﴾ «النحل- ٧٥-٧٦».

المثلان في الآيتين لهما أثر بين في المجتمع، فهما يكشفان بجلاء ظاهرة اجتماعية، لا تخفى على الإنسان الجاهلي المخاطب بهذين المثلين، إنه يعرف أن العبد في مجتمعه لا يتصرف مثل الحر في كل أموره، وكذلك فضل العاقل الذي يأمر بالعدل والإحسان، وهو مستقيم في عقيدته وسلوكه وعمله على الأبكم الكل على مولاه الذي لا يأتي بخير في أي عمل قام به، هذان المثلان يوجهان المخاطب إلى اختيار أفضل السبل التي تقربه من الله بالإيمان الصادق، والعبادة الخالصة لجلاله، والسلوك القويم الذي يرضى عنه الله ورسوله، ويبينان الفرق بين من يعبد أصناما لا تنفع ولا تضر، وبين من يعبد الله الخالق القادر الواهب، هذه المقارنة بمثل عمل يشاهد الإنسان أثره في المجتمع تظهر فضل المؤمن على الكافر بتقواه وعبادته وصلاحه، إذ كل أعمال المؤمن تكون خالصة لوجه الله وهو بذلك يبتعد عن كل ما يؤذي به نفسه ومجتمعه، ويكون رباطه بالله وحده وهذه ألطاف من الله يفيضها على عباده الصالحين، لأنها تحررهم من العبودية لغير الله، وتجعل عملهم متواصلاً، وفي هذا شرف للإنسان، وتكريم له على سائر المخلوقات، وإذا كان المثلان قد اقترنا ببيان ميزة الحر على العبد، والعاقل على الأبكم، فالإنسان يميل بطبعه إلى الحرية ويعشقها، ويكره الذل والاستعباد، ويحب البليغ الفصيح الذي يكون قادرا على إقناع الآخرين بالحجة والبرهان، إن مثل هذا الفرد يكون تأثيره ظاهرا في المجتمع، فكم من كلمة طيبة بليغة، وخطبة جامعة محكمة، قد غيرت سلوك أفراد وجماعات، ودفعتهم نحو الفضائل والمثل العليا، بينما الأبكم يفقد هذه الخصائص الإيجابية في التأثر والتأثير. ولذلك ذكر الله أن أمثال القرآن يدرك مراميها وأثرها العقلاء، قال عز من قائل: ﴿وتلك الأمثال نضربها للناس، وما يعقلها إلا العالمون﴾ «العنكبوت - ٤٣».

وجاءت الأمثال في كتاب الله لبيان فضل من يعبد إلها واحدا يقوم بما كلفه به، ويرجو ثوابه، على من يعدد الآلهة فلا يدري أيها يستقر على عبادته، ويدعوه ليستجيب له، فقال تعالى: ﴿ضرب الله مثلا رجلا فيه شركاء متشاكسون، ورجلا سلما لرجل هل يستويان مثلا، الحمد لله بل أكثرهم لا يعلمون﴾ «الزمر-٢٨».

ومثل من يتمادى في الضلال والكفر والعصيان بالأعمى والأصم، ومن يتبع الهدى بالبصير والسميع والفرق بينهما لا يخفى على أحد، قال تعالى: ﴿مثل الفريقين كالأعمى والأصم، والبصير والسميع، هل يستويان مثلا، أفلا تذكرون﴾ « هود -٢٤».

كما نجد الغاية من ضرب الأمثال في القرآن الكريم زيادة الإفهام والتوضيح والتذكير، فيأتي المثل لتصوير المعنوي بالمحسوس والمشهد بالغائب، فيكون وقعه بذلك أمكن في النفوس، وأشد علقة بالقلوب، وهذا من شأنه ان يبعد الحيرة والشك عن المترددين وضعاف الإرادة قال تعالى: ﴿ألم تر كيف ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت، وفرعها في السماء، تؤتي أكلها كل حين بأذن ربها، ويضرب الله الأمثال للناس لعلهم يتذكرون، ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الأرض ما لها من قرار﴾ «ابراهيم- ٢٤-٢٦».

هذا المثل نموذج في البلاغة الرفيعة، والبيان السامي، والإعجاز المطلق الذي تميزت به الآيات البينات، والغاية منه هي هداية الناس للتقوى، وتثبيت الإيمان في نفوسهم حيث تبدو الكلمة الطيبة في هذا المثل المعجز، وهي كلمة التوحيد والإيمان والاستغفار والتوبة والعمل الصالح كشجرة مخضرة يانعة، وارفة الظلال، زاهية الأغصان، ناضجة الثمار، ممتدة في السماء، تعطي ثمارا طيبة في كل حين. وهذا كناية عن ثبات الإيمان، لأنه يستمد قوته من الحق سبحانه وتعالى. أما الكلمة الخبيثة، وهي كلمة الشرك والضلال، وكل ما يؤذي الناس في عقيدتهم الصحيحة، وفي شريعة العدل، وفي حياتهم الطيبة، فهي كشجرة خبيثة لا قرار لها ولاثمار ولاظلال ولا أغصان سوى الشوك الذي يؤذي، ولذلك فهي سهلة الاجتثات مثل الشرك والكفر والضلال لا يثبت ولا يستمر ولا يستند إلى الحق، يتهاوى في أي لحظة، ولم يتوهم المشركون والضالون انهم أقوياء، بينما كلمة التوحيد تخاطب العقل السليم، والنفس اليقظة، والوجدان الواعي، فلا يستطيع أحد مهما أوتي من قوة وسلطان ان يحرفها، لأنها الحق من عند الله... هكذا كان يضرب الأمثال في كتاب الله من أجل الرجوع إلى كلمة التوحيد التي هي الحق من الله ﴿ضرب الله مثلا للذين كفروا امرأة نوح وامرأة لوط﴾«التحريم - ١٠»، وفي الذين ثبتوا على مبدأ التوحيد، ﴿وضرب الله مثلا للذين آمنوا امرأة فرعون﴾ «التحريم -١١»، ﴿ومريم ابنة عمران﴾ «التحريم -١٢».

لكن الذين يصرون على الكفر والعصيان لا تنفع فيهم النذر والأمثال، لأن قلوبهم غلف، وأفئدتهم هواء، قال تعالى: ﴿ولقد صرفنا للناس في هذا القرآن من كل مثل، فأبى أكثر الناس إلا كفورا﴾ «الإسراء -٨٩».

«الخلوة الشرعية» للسجين بين التأييد.. والرفض

تحقيق: محمد عبدالشافي القوصي-مصر

القضية أصبحت محل جدل برلماني بعد اكتشاف حالات إيدز بين السجناء

دفع اكتشاف لجنة حقوق الإنسان البرلمانية بمجلس الشعب المصري برئاسة النائب القبطي الدكتور إدوارد غالي الذهبي حالات إصابة بمرض الإيدز بين سجناء في المعتقلات إلى تحرك محموم حالياً لتطبيق نظام «الخلوة الشرعية» للسجناء والسجينات محاصرة لذلك الداء الخطير الناجم عن ممارسات جنسية غير شرعية كاللواط والسحاق بين الجنسين، وهي الدعوة التي يتحمس لها بشدة النائب القبطي ويتعاطف معها بشدة نواب التيار الإسلامي في البرلمان المصري، ويرى أدوارد الذهبي أن أي تأخير في تنفيذ مشروع «الخلوة الشرعية» للمسجونين من الرجال والنساء في السجون ينذر بتصاعد حالات الإصابة بأمراض في مقدمتها الإيدز في ظل حالات التكدس في عنابر الحبس حيث تبين أن هناك نحو ٣٢ مسجوناً يقيمون في مساحة خمسة أمتار في ثمانية أمتار فقط في بعض السجون نتيجة عدم بناء سجون جديدة منذ عام ١٩٣٠م وحتى الآن، في الوقت الذي زاد فيه عدد السكان من ١٦ مليون الى ٧٣ مليون نسمة في هذه الفترة، وتستند حملة الذهبي لتنفيذ الخلوة الشرعية في السجون إلى فتوى إسلامية للدكتور نصر فريد واصل - مفتي الديار المصرية السابق - بجواز الخلوة الشرعية بين السجناء وزوجاتهم. لأن عدم تطبيق الخلوة من شأنه جعل السجين أكثر عرضة للانحراف والعدوانية تجاه الآخرين وان المفترض في العقوبة أنها شخصية وحرمان زوجة المسجون اللقاء الشرعي بزوجها يعد عقاباً لها على جريمة لم تقترفها، واتفق على ما ذهب إليه المفتي السابق جماعة من الفقهاء والدعاة والعلماء واعتبروا أن العقوبة شخصية وليست جماعية لقوله تعالى «ولا تزر وازرة وزر أخرى» والدستور المصري يؤكد على هذا المعنى في مادته ٦٦ العقوبة شخصية ولا جريمة ولا عقوبة إلا بناء على قانون كما أن المادة ٤٢ منه أكدت أن كل مواطن يقبض عليه أو تقيد حريته بأي قيد تجب معاملته بما يحفظ عليه كرامة الإنسان، ولا يجوز إيذاؤه بدنيا أو معنويا فالخلوة الشرعية في السجون ليست ترفاً بقدر ما هي واجب مثلها مثل الصلاة، لأن العلاقات الزوجية أحق عبادة، وعلى هذا فليس مطلوباً عقاب الزوجة أو أبنائها بحرمانهم من الالتقاء برب أسرتهم وتعرض الزوجة للانحراف، بالإضافة إلى العقوبة التي يقضيها السجين ذاته، فالحرمان من هذه الخلوة معناها أن العقوبة ستكون جماعية وليست شخصية، ويرى مفتي مصر السابق أن من بين الحقوق التي أقرها الشرع الكريم للسجناء حقهم في التعليم داخل السجون، وكذلك حقهم في الرعاية الصحية والعلاجية والتأهيلية بما يكفل لهم أعلى مستوى من اللياقة الصحية الجسدية والذهنية، يضاف لذلك حقهم في العمل والاستخدام داخل السجن وبعد الخروج منه باعتبارهم قوة قادرة على العمل والإنتاج بما يتناسب مع مؤهلاتهم واستعداداتهم لتصبح هذه الفئة جماعة بدلاً من أن تكون عالة على المجتمع، أو عدواً له. ومن حقوق هؤلاء السجناء أيضاً حقهم في إيجاد البيئة النفسية والمعنوية، وعدم وجود أيه عوائق تعترض أو تقف أمامهم في حياتهم المجتمعية بعد ثبوتهم، كذلك التأكيد على حاجتهم إلى التدريب والوسائل التدريبية المناسبة لتحسين وتسهيل حياتهم اليومية داخل وخارج السجون وذلك للمساعدة في تحقيق التأهيل الذاتي.

قبل أن تقع المضار النفسية

وقد تضامن مع الفتوى عدد كبير من علماء الدين ورجال السياسة وخبراء الاجتماع، من بينهم الدكتور محمد رأفت عثمان- عميد كلية الشريعة والقانون بجامعة الأزهر - الذي يرى أن العقوبة التي يقضيها المسجون عقوبة شخصية نظير خطأ وقع منه أو مخالفة ارتكبها، وبالتالي يجب ألا يتعدى أثر العقوبة لأسرته، خاصة الحقوق الجنسية للزوجة، فالرغبات والغرائز موجودة ولا تتوقف في السجن، وغيابها يؤدي إلى تأثيرات نفسية وسلوكية غير سوية ربما للطرفين. ولهذا يجب إيجاد علاج وتهذيب لغريزة السجناء، خاصة أن زوجة السجين لم تنقطع صلتها به، لذلك فإنه ينبغي أن يسمح بلقاء خاص بينهما ولو مرة كل أسبوعين أو ثلاثة، على أن يتم ذلك الأمر بحجرة خاصة مهيأة لذلك، مشيراً إلى أن حرمان السجين من لقاء زوجته يعد عقاباً مزدوجاً للزوجين وتترتب عليه مضار نفسية وجرائم أخلاقية، لأن المعاشرة بين الأزواج مسألة إنسانية بيولوجية ملحة، وإشباع الحاجة الفطرية فيهما في إطار الضوابط الأخلاقية أفضل للسجين وأسرته والمجتمع، حيث تكون زوجة السجين بين ثلاثة اختيارات أحلاها مر، إما أن تنحرف، أو تلجأ الى الطلاق، أو تصبر على مضض وتظل سنوات طوالاً محرومة من زوجها من دون ذنب ارتكبته.

كما أنه في حالة سجن الزوج فإن الزوجة تحرم من هذا الحق ويبيح الشرع لها الطلاق إذا سجن الزوج مدة طويلة، فلماذا لا نعطيها هذا الحق في الالتقاء بزوجها لأنه لا ذنب لها؟

وتوافر الشرعية لغريزة السجين مع زوجته يحقق الفائدة، فلا يقع في الشذوذ والانحراف لأنه يمارس حقه الشرعي مع زوجته وأيضا تحافظ على الإنجاب، فالحرمان من الإنجاب عقوبة كبيرة إضافة إلى السجن، فضلاً عن إقرار الإسلام وكافة المواثيق الدولية لهذا الحق، وقيام عدة دول عربية بتطبيقها، من بينها السعودية وليبيا وتونس واليمن إلى جانب دول أوروبية عديدة، تطبقها وهو ما دفع الدعوة لمناقشة هذه القضية بمشاركة ممثلين لوزارة الداخلية وعلماء النفس والاجتماع ورجال القانون وجماعات حقوقية، مما يعطي الأمل في الإقرار بتطبيق الخلوة الشرعية في السجون ليصبح من حق السجين الاختلاء بزوجته ومعاشرتها.



العقوبة شخصية شرعاً وقانوناً.. فلماذا نعاقب الآخر دون جرم؟

الحقوق الأساسية للسجناء

وترى رئيس رابطة المرأة العربية الدكتورة هدى بدران، أن الخلوة الشرعية تنسجم مع الطبيعة الإنسانية والاجتماعية للفرد وتعبر عن أسمى حقوق الإنسان، لكن ينبغي التفرقة بين السجناء في التمتع بهذا الحق وفق ضوابط موضوعية تأخذ بعين الاعتبار التزام السجين بالسلوك الطيب وألا يتمتع بها عتاة المجرمين ممن أضروا بالمجتمع، أو ارتكبوا جرائم ماسة بالشرف والاعتبار، وأن هذه الفكرة تصلح للمعتقلين السياسيين لكن يجب إجراء مناقشات واسعة قبل التطبيق لضمان اسهامها في تهذيب واصلاح السجين، وأن تطبيق الخلوة الشرعية يأتي في إطار الحقوق الأساسية للسجناء، باعتبار أن هذا يؤدي للقضاء على أي ثغرة تظهر من خلالها أمراض خطيرة بين المساجين. وتطبيق هذه السياسات الإصلاحية داخل السجون يؤدي إلى انخفاض معدل الجريمة وانخفاض معدل الانحراف وانخفاض حالات طلاق زوجات السجناء، كما يؤدي إلى تراجع الممارسات الجنسية الشاذة في السجون مع ما حملته الأنباء عن حدوث حالة وفاة بأحد السجون نتيجة مرضه بمرض الإيدز، مشيرة الى أن ذلك من صميم الإسلام، فقد سأل الخليفة العادل الفاروق عمر بن الخطاب السيدة حفصة عن الفترة التي تصبر فيها المرأة على زوجها، فقالت: أربعة اشهر، وقيل انه كان يسمح للسجين بالخروج من سجنه ليقضي وقتاً مع زوجته في بيته، فالشريعة الإسلامية تنظر للفرد المجرم على أنه يمكن إصلاحه وتهذيبه من خلال تغيير سلوكه وتعديل انحرافاته، ولا تنظر إليه تلك النظرة المتطرفة التي ترى أن الشر متأصل فيه أو أنه غير قابل للتعديل والإصلاح كما أن العقوبة على الجاني ولا تتعداه إلى غيره، فالإنسان المجرم مجازى على أفعاله التي اقترفها ولا يمتد العقاب إلى أسرته، داعية إلى رعاية لاحقة للسجين تتمثل في حث المجتمع على تقبل المجرم بعد استيفاء العقوبة منه، وابعاد المعاقب عن بيئته التي ارتكب فيها جرمه الأول.

أفضل الحلول الشرعية

وعلى جانب آخر، يرى فريق معارض أن تطبيق هذه الفتوى بجواز



فريق يراها «مكافأة» للمجرم، وآخر يعتبرها «عقوبة» لطرف برئ!

الخلوة - بمثابة - «مكافأة» للجاني.. والحل إلغاء السجون!

الخلوة الشرعية غير شرعي، لأن السجون الحالية غير شرعية أصلاً، فيرى الدكتور محمد أحمد المسير- أستاذ العقيدة بكلية أصول الدين في جامعة الأزهر - أن السجن بوضعه الحالي الذي يودع الإنسان بداخله لسنوات طويلة ليس عقوبة شرعية، ويترتب على الحبس عدة مفاسد لأنها عقوبة لغير الجاني عندما تحرم الزوجة لقاء زوجها والأطفال من حنان أبيهم، ويترتب على ذلك مهازل أخلاقية بين السجناء، لذلك فإن أفضل الحلول الشرعية في عقاب الجاني تتمثل في الجلد أوالرجم أو القتل أي تطبق الحدود الشرعية، مبدياً اعتراضه على ما يسمى «خلوة شرعية» بين الزوجين في السجن، لأن ذلك قتل للحياء وفضيحة، ويقترح خروج السجين كل فترة ليعيش بين أسرته في ظل حراسة عليه مشددة لأن في هذا تقويم للأسرة كلها، ونفس الشيء إذا كانت الزوجة هي السجينة.

ضوابط تقييد الحرية

وفي نظر الدكتور أحمد المجدوب - الخبير بالمركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية بالقاهرة - أن الهدف من السجن هو تقييد حرية السجين وهوعقاب له دون أن يمتد هذا العقاب للآخرين، وبالتالي حرمان الزوجة من لقاء زوجها والأبناء من أبيهم تجاوز لهذه العقوبة، وللزوج الحق في معاشرة زوجته حتى لا تحدث انحرافات داخل المجتمع أو داخل السجن.

حالات نادرة

وتعد الفتوى المثيرة للجدل ليست الأولى فقد ظهرت هذه الدعوة قبل سنوات في مصر لكن على استحياء خلال عقد السبعينات من القرن الماضي، وان أول خلوة شرعية في السجون المصرية حدثت عام ١٩٥٢ في عهد الملك فاروق عندما سجن وزير الحربية حينذاك اللواء حسين سري عامر بعد فشله في رئاسة نادي الضباط، وفوز اللواء محمد نجيب فتم ايداع اللواء سري السجن، وطلب رؤية زوجته فسمحوا له بالاختلاء بها لتكون أول خلوة شرعية في مصر، وهو ما انتقدته الصحف حينئذ واعتبرته سلوكاً مشيناً. أما أشهر خلوة شرعية في السجون المصرية فقد كان بطلها، كما تؤكد مصادر أمنية، الشيخ عمر عبدالرحمن زعيم تنظيم «الجماعة الإسلامية»، والسجين حالياً في الولايات المتحدة، إذ قال سجانون عاصروا الفترة التي سجن فيها الشيخ عمر أنه كان يختلي بزوجته داخل خيمة في فناء السجن، وأنها أنجبت أثناء سجنه طفلاً واحتفلا بذلك مع أعضاء الجماعة داخل السجن.

جعفر بن سليمان

بقلم - محمد يوسف الجاهوش-الكويت

كان جعفر بن سليمان بن علي بن حبر الأمة عبدالله بن عباس، من سادات بني هاشم نبلاً، وجوداً، وبذلاً، وشجاعة، وعلماً، ولي المدنية، ثم مكة معها، وعزل عنهما، فولي بعد ذلك البصرة للخليفة هارون الرشيد.

لم يعرف بنو هاشم أغبط منه، حصل له الشرف، والإمرة، والمال الجم، والأولاد الزهر، مات عن ثمانين من صلبه، منهم: ثلاثة وأربعون ذكراً، وله مآثر كثيرة، وأوقف داره على المنقطعين.

روى الذهبي عن الأصمعي قال: ما رأيت أكرم أخلاقا ولا أشرف فعالاً من جعفر بن سليمان، توفي سنة ١٧٤هـ ، وقيل ١٧٥هـ .

ومن المواقف الدالة على حلمه وقبوله النصح: ما رواه الذهبي حيث قال: ركب جعفر بن سليمان - ذات يوم- في زي عجيب من النبل والتجمل، فلقيه فقيه صالح من فقهاء البصرة، ورأى ما هو فيه، فقال له: يا جعفر، انظر أي رجل تكون إذا خرجت من قبرك، وحملت على الصراط، وهذا الجمع والزي لا يساوي غداً حبة، ولا يغنون عنك من الله شيئا، إنك تموت وحدك، وتدخل قبرك وحدك، وتقف بين يدي الله وحدك، وتحاسب وحدك، فانظر لنفسك، فقد نصحتك. أ- هـ سير أعلام النبلاء: ج ٨ص ٢٤٠ .

• دروس وعبر

إن المناصب الرفيعة وما يستلزمها من نفوذ الكلمة، وبسطة السلطان، وكثرة الخدم والأعوان، ومسارعتهم في إمضاء كل أمر، وتلبية كل رغبة، وتبرعهم بما لم يكن في الحسبان، كل ذلك يجر إلى العجب، والكبر، والتعالي، والخيلاء، وكثيراً ما يؤدي إلى الأشر والبطر، والانسياق وراء المطامع والشهوات، ولا ينجو من ذلك إلا عظماء الرجال، ممن هدى الله قلوبهم، فعرفوا حقائق الأشياء، وأدركو مآل الأمور، واعتبرو بمصائر من سبقهم، فاتخذوا ما خولهم الله جسراً، ليعبروا لجة الحياة إلى دار لا يزول نعيمها، ولا ينقضي سرورها ﴿أكلها دائم وظلها، تلك عقبى الذين اتقوا، وعقبى الكافرين النار﴾ «الرعد-٣٥».

وإذا أراد الله بولي أمر خيراً هيأ له بطانة صالحة: تأمره بالمعروف، وتنهاه عن المنكر، وتحذره مغبة العجب والكبر، واستباحة حرمات الله- عز وجل - وحرمات الناس، حتى ترده إلى الجادة، وتقيمه على النهج القويم، والصراط المستقيم.

وأولى الناس بهذه المهمة السامية: أهل العلم والورع، فما أجدرهم أن يكونوا صمام أمان، يحول دون الكثير من المفاسد والطغيان، ويبصر من يضل الطريق ضلال المسعى وخيبة المنتهى.

والحصيف من يغتنم المناسبات، ويتحرى أنسب الأوقات لبذل النصح، وتقديم الإرشاد بأسلوب المخلص الشفيق، الحريص على هداية من يخاطب وسلامتهم من مضلات الفتن، وسوء المنقلب، ومقدما القيام بحق الله عز وجل، والدفاع عن حرمات الإسلام على كل هدف أو مصلحة أخرى.

• حسن المواجهة

لقد أجاد الفقيه البصري مخاطبة الأمير، وذكره بأمور لا يثور حولها جدال، ولا يشك فيها مسلم، لكنها قد تنسى وتغيب عن البال أمام زهرة الدنيا والافتتان بمباهجها.

فالموت نهاية كل حي ﴿كل نفس ذائقة الموت﴾ «آل عمران -١٨٥» والقبور مثوى الجميع، على اختلاف طبقاتهم، وتفاوت مناصبهم ومراكزهم، تبلى أجسامهم، وتبقى أعمالهم، فلا يضير هناك فقر، ولا ينفع غنى.

الموت فيه جميع الناس تشترك
لا سوقة منهم يبقى ولا ملك
ماضر أهل قليل في مقابرهم
وليس يغني عن الملاك ما ملكوا

فكلهم يأتي ربه فردا، ويقف بين يديه وجاها، وينشر كتابه، فلا يغني عنه جمعه وما استكثر، فكل صاحب لا يهديك إلى البر، ولا يقودك إلى الرشد، لا يغني عنك مقدار حبة.

وطالما أطاحت كثرة الأتباع بألباب الرجال، حتى لم تبق من عقولهم شيئا، وقديما قالوا: إن كثرة الأتباع، فتنة للمتبوع، وذلة للتابع، وقالوا: لم يبق خفق النعال خلف الرجال من عقولهم شيئا.

فالعاقل من بادر نعمة الله بالشكر: فأدى حقها، ورعى حرمتها، ومهد سبيل النجاة ليكون من السعداء ﴿يوم لا ينفع مال ولا بنون، إلا من أتى الله بقلب سليم﴾ «الشعراء -٨٩».

فليت حكامنا يعتبرون، وليت علماءنا يؤدون أمانة العلم، ويقومون بواجب النصح، ويؤثرون ما عند الله. (إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب، أو ألقى السمع وهو شهيد).

سدد الله الخطى، ووفق الجميع.

معارك تاريخية خالدة غيرت وجه التاريخ الإسلامي

بقلم: د. بكر مصباح تنيرة-مصر

شهد التاريخ الإسلامي في القرون الوسطى عدة حروب، خاضها المسلمون ضد الغزاة الذين جاؤوا من كل حدب وصوب إلى بلادهم في المشرق والمغرب طمعاً في ثرواتها الطبيعية الوفيرة، وسعياً دؤوباً منهم لبلوغ هدفهم القديم لاحتلالها والسيطرة على موقعها الفريد ذي الأهمية البالغة على خريطة العالم.

وكان المسلمون في كل تلك الحروب يدافعون عن أنفسهم ودينهم، الحنيف وحريتهم، وحماية لأوطانهم وحضارتهم من أولئك الغزاة. مصداقاً لقول الله سبحانه وتعالى:

﴿وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا إن الله لايحب المعتدين﴾(البقرة ١٩٠)

وغالباً ما كانت تلك الحروب تحسم بمعارك فاصلة بين المسلمين والغزاة، كتب للمسلمين فيها النصر المبين تحقيقاً لوعد الله لهم في قوله تعالى: ﴿أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وإن الله على نصيرهم لقدير﴾(الحج ٣٩).

وقوله عز وجل:

﴿ إنا لننصر رسلنا والذين أمنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد﴾(غافر ٥١).

وأصبحت تلك المعارك تمثل صفحات مضيئة من التاريخ الإسلامي، لكي تستفيد الأجيال من تجاربها القاسية، ونستخلص منها الدروس التي تبين عوامل النصر وأسباب الهزيمة.

وعرفت تلك المعارك بأسماء المواقع الجغرافية التي دارت على أرضها وأشهرها موقعة الزلاقة في الأندلس، وموقعتي حطين وعين جالوت على أرض فلسطين.





١- موقعة الزلاقة في الأندلس (٤٧٩هـ- ١٠٨٦م)

عندما أخذ الوجود الاسلامي يضعف في شبه جزيرة الأندلس بسبب التفكك الذي أصابه بعد زوال الوحدة والقوة اللتين سادتا البلاد في ظل الدولة الأموية التي أسسها عبدالرحمن الداخل، الملقب بصقر قريش، وبقيت زهاء ثلاثة قرون (١٣٨هـ- ٤٢٢هـ، ٧٥٥-١٠٣١م) ولكنها انقسمت إلى ممالك وإمارات على رأس كل منها ملك أو سلطان أو أمير. ودب الخلاف والتنافس بين هؤلاء. وغالباً ما كان ينشب بينهم الصراع وتقوم الحروب، بل وصل العداء بينهم إلى الحد الذي دفع بعضهم إلى الاستعانة بالأعداء ضد إخوته وأبناء وطنه (١)، وعم الخوف والهلع بين سكان الأندلس بسبب الاضطرابات والحروب بين حكامها، مما شجع أعداءهم إلى غزوهم فاستطاعوا أن يستولوا على أراض واسعة ومدن زاهرة أهمها مدينة طليطلة التي كانت تقع وسط الأندلس، عبر عن ذلك شاعرهم، عندما قال:

حثوا رواحلكم يا أهل أندلس
فما المقام بها الا من الغلط
الثوب ينسل من أطرافه وأرى
ثوب الجزيرة منسولا من الوسط

لم يكن في قدرة دول الطوائف الدفاع عن البلاد وحمايتها من غزوات الأسبان الذين تحالفوا مع الفرنجه من الأيطاليين والفرنسيين، لذلك اتجهوا إلى طلب العون والنجدة من القائد الفذ مؤسس دولة المرابطين في المغرب يوسف بن تاشفين الذي استجاب لطلبهم ولبى النداء وقرر نجدة الأندلس وأهلها في ذلك الوقت الذي كانت فيه تهددها الأخطار من كل جانب. وكان رجلاً مؤمناً تقياً مطيعاً لأمر الله في قوله جل شأنه: ﴿وإن استنصروكم في الدين فعليكم النصر إلا على قوم بينكم وبينهم ميثاق والله بما تعملون بصير﴾(الأنفال ٧٢).

وبدأت قوات المرابطين الاستعداد للموقعة التاريخية. وتتابع وصولها من جميع أنحاء المغرب إلى مضيق جبل طارق. وعبرت إلى الأندلس وعلى رأسها قائدها يوسف بن تاشفين الذي كان عمره أنذاك ثمانين عاماً.

وعندما علم الفونسو السادس ملك قشتالة بعبور ابن تاشفين وجيوشه إلى الأندلس أرسل يستنجد بحلفائه من ملوك أوروبا. وتتابعت لنجدته الجيوش من إيطاليا وفرنسا وغيرها. وقبل القتال بعث إليه يوسف بن تاشفين يدعوه إلى الإسلام والكف عن الاعتداء على المسلمين وديارهم وإلا فإنها الحرب. فأجابه الفونسو بكتاب غليظ فيه تهديد ووعيد وأنذره بأوخم العواقب. ولكن يوسف بن تاشفين رد عليه بكلمات فقط قال فيها:

«الذي يكون ستراه».

وتأهب الفريقان للقتال في مكان يعرف بالزلاقة في وسط الأندلس وقبل نشوب القتال، حاول الفونسو أن يخدع المسلمين في تحديد يوم المعركة.

فأرسل إليهم رسالة قال فيها:

«إن غداً يوم الجمعة وهو عيدكم، وبعده السبت يوم اليهود وهم كثير في محلتنا وبعده الأحد وهو عيدنا، فيكون اللقاء يوم الإثنين».

وعقد يوسف بن تاشفين مجلس المشورة الذي يضم كبار القوات والعلماء وأهل الرأي وعرض عليهم الرسالة، فأجمعوا على أنها خدعة. وأن الهجوم سيكون فجر الجمعة على معسكرهم من الأعداء. واتفقوا على أرسال السرايا لاستطلاع الأخبار عند العدو. وتأكد لهم صدق ما قالوا. وأعلنوا الاستعداد في تلك الليلة. وهذا أحد أبرز وأهم مظاهر اليقظة والحس الاستراتيجي لديهم الذي جعلهم يكونون على أهبة للقاء العدو عند بدء الهجوم ايماناً بقوله سبحانه وتعالى:

﴿ يا أيها الذين أمنوا خذوا حذركم فانفروا ثبات أو انفروا جميعاً﴾(النساء ٧١).

ودارت المعركة التاريخية صباح يوم الجمعة ١٢ رجب سنة ٤٧٩هـ، ٢٣ تشرين أول، أكتوبر سنة ١٠٨٦م واشتد القتال بين الفريقين وأندحر المسلمون عن مواقعهم في بداية القتال ثم تقدم يوسف بن تاشفين بقوات الاحتياط التي ادخرها لهذه اللحظة، وهم من فرسان

المرابطين وحرسه الخاص من الأفارقة ولم يتجه إلى صفوف الأعداء مباشرة بل دار خلف خطوطهم واقتحم معسكرهم ومركز تموينهم مباشرة واستطاع أن يهزم ألفونسو وجيوش أوروبا ويستولى على معسكرهم وفر ذلك الملك وهو مجروح ونجا من الموت بصعوبة. وسلمت الأندلس لأهلها واستمرت الحضارة الإسلامية فيها بعد هذه الموقعة قرابة خمسة قرون(٢).

لقد أحرز المسلمون النصر في هذه المعركة، الفاصلة التي تماثل معركة حطين في المشرق العربي، بفضل الوحدة والإيمان بنصر الله لهم والثقة بالنفس ونبذ الخلافات وتقديم المصلحة العليا على المصالح الخاصة وصدق وعد الله لهم في قوله تعالى:

﴿ يا أيها الذين آمنوا إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم﴾(محمد ٧).

وصف الشاعر الأندلسي أبو طالب بن عبدالجبار ذلك النصر فقال:

فإذا أراد الله نصر الدين
استصرخ الناس ابن تاشفين
وواصل السير إلى الزلاقة
وساقة يومها ما ساقة
لله در مثلها من وقعة
قامت بنصر الدين يوم الجمعة (٣)

٢- موقعة حطين على أرض فلسطين (٥٨٣هـ - ١١٨٧م)

في أواخر القرن الخامس الهجري، الموافق الحادي عشر الميلادي، استطاعت الحملات الصليبية التي قادها ملوك وأمراء أوروبا ضد الشرق الإسلامي تحت «اسم الصليب» لتبرير أطماعهم في هذه البلاد وثرواتها، أن يستولوا على عدد من بلدان المشرق العربي. وكانت غايتهم فلسطين لمكانتها الدينية ولاسيما حاضرتها القدس التي دخلوها في ٢٣ شعبان سنة ٤٩٢هـ الموافق ١٥ تموز/ يوليو ١٠٩٩م وقد هزت هذه الهزيمة المسلمين في شتى بقاع الأرض. ومنذ ذلك الحين بدأ الاستعداد لبناء القوة القادرة على مواجهة هذا الحظر وتحرير الأرض واسترجاع بيت المقدس أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين الى حظيرة الإسلام. وطبق المسلمون قول الله تعالى:

﴿وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم وما تنفقوا من شيء في سبيل الله يوف إليكم وأنتم لا تظلمون﴾(الأنفال ٦٠).

واستمر ذلك حوالي قرن من الزمان. وكان صلاح الدين الأيوبي مؤسس الدولة الأيوبية التي ضمت تحت جناحها مصر والشام، هو القائد المحنك والسياسي المجرب الذي تحقق على يديه، النصر في موقعة حطين التي جرت على أرض فلسطين في ١٧ ربيع الثاني ٥٨٣هـ الموافق ٤ تموز / يوليو ١١٨٧م.

فبعد سنوات من الإعداد المنظم والحشد الاستراتيجي السياسي والعسكري الذي تولى القيام به صلاح الدين بنفسه، ونجاحه في توحيد مصر وسوريا، ووضع قواتهما تحت قيادته الحكيمة. قرر أن يضع حداً للجرائم التي ارتكبها أمير الكرك المعروف بأرناط ضد المسلمين وتعرضه المستمر لقوافل الحج الذاهبة إلى مكة المكرمة والمدينة المنورة، مخالفاً بذلك ما كان بين المسلمين وبينه من اتفاقات للهدنة.

فوضع صلاح الدين خطة حربية محكمة، وأحسن اختيار الزمان والمكان المناسبين للمعركة المنتظرة فتقدمت الجيوش تحت قيادته من الشرق نحو فلسطين. وبدأ بمحاصرة مدينة طبرية وهي مهمة بالنسبة للصليبيين ثم أسرع واستولى عليها، وأحاط بها من كل جانب، وأحكم قبضته على مصادر المياه في المنطقة كلها. عندئذ تجمعت جيوش الصليبيين وحاولت مهاجمته والتقدم لاسترجاع طبرية. وهذا ما أراده منها صلاح الدين فقام على الفور بمحاصرتها في وادي ضيق بين الجبال ومنعهم من الوصول إلى خزانات المياه وهي مادة حيوية في الحروب مثل النفط في عصرنا، لاسيما أن المعركة دارت في فصل الصيف شديد الحرارة في هذه البقعة من فلسطين. وبعد أن حاصرهم حصاراً محكماً، وبلغ منهم الجهد مبلغه فتح لهم ثغرة ضيقة للاندفاع منها واستطاعت قواته أن تهجم عليهم من كل جانب، ودارت معركة حامية بين الطرفين ورجحت كفة صلاح الدين الذي حقق النصر المبين على جيوش الصليبيين. وكانت هزيمتهم في حطين بداية النهاية لاحتلالهم للشرق الإسلامي. وتقدم صلاح الدين لتحرير بيت المقدس وظفر بذلك ودخلها في ٢٦ رجب سنة ٥٨٣هـ الموافق/ تشرين أول/ أكتوبر سنة ١١٨٧م أي بعد نصر حطين بثلاثة أشهر فقط (٤) ولما كان هذا النصر يبدو بعيداً في ظل ما كان يعاني منه المسلمون في ذلك الزمان من ضعف فقد وصفه نائب صلاح الدين عماد الدين الأصفهاني، بقوله: «أفسحر هذا أم أنتم لا تبصرون»(٥).

وعلى عكس ما فعل الصليبيون عند احتلالهم للقدس وقيامهم بارتكاب مذابح ضد السكان دون تمييز بين المسلمين أو



النصارى الذين كانوا يعيشون جنباً الى جنب قروناً عديدة تحت راية الحضارة الإسلامية والدين الإسلامي الحنيف، فقد عفا صلاح الدين عن الأسرى من النساء والأطفال والشيوخ والعجزة وقدم لهم العون والمساعدة التي تبلغهم بلادهم لمن أراد العودة منهم، وأمن من رغب في البقاء. يصف ذلك الشاعر أبو الفوارس سعد بن محمد فيقول(٦):

ملكنا فكان العفو منا سجية
فلما ملكتم سال بالدم أبطح
وحللتم قتل الأسارى وطالما
غدونا على الأسرى نمن ونصفح
وحسبكم هذا التفاوت بيننا
وكل إناء بالذي فيه ينضح

وقال المؤرخ الانجليزي لين بول عن فتح بيت المقدس:

«لو لم يكن لصلاح الدين من الأعمال الثابتة إلا أخذه بيت المقدس لكان ذلك كافيا لجعله أعظم الفاتحين في عصره وأكبرهم قلباً بل لعله كان كذلك في أي عصر من العصور»(٧).

٣- موقعة عين جالوت (٦٥٨هـ - ١٢٥٩م)

بلغت موجات الغزو التتاري لأقطار الشرق الإسلامي أوجها باحتلال بغداد عاصمة الخلافة العباسية، وتدميرها وحرق وإغراق كنوز العلوم الإسلامية ومؤلفاتها في مياه نهر دجلة والفرات. وتقدمت جحافل جيوشهم بقيادة هولاكو نحو دمشق ودخلوها سنة ٦٥٨هـ الموافق ١٢٥٩م عندئذ أرسل هولاكو رسالة إلى السلطان المظفر قطز في مصر يهدده فيها ويطلب منه التسليم والخضوع لقادته الذين ارسلهم لتسليم البلاد منه. فعقد السلطان قطز مجلس الشورى وعرض الأمر على القادة والأمراء والعلماء، واتفقوا جميعاً على محاربة التتار والدفاع عن ديار الاسلام. وتم إعلان النفير العام وتوفير الأموال وحشد الجيوش وتعيين قائد عام لها هو الأمير ركن الدين بيبرس البندقداري وسارعت الجيوش بالتقدم نحو الشام لمحاربة التتار هناك. ومثل هذه المبادرة أعطت المسلمين ميزة المفاجئة بالهجوم على عدوهم وارباك خططه وافشالها. هذا من ناحية ومن ناحية أخرى قوت الروح المعنوية للمسلمين وجعلتهم يشعرون بالثقة في النصر وبذلك قطعوا منتصف الطريق نحو الفوز على عدوهم.

وفي يوم الجمعة ٢٥ رمضان سنة ٦٥٨هـ دارت أكبر معركة عرفها التاريخ الإنساني بين الحضارة الإنسانية تحت لواء الأسلام وبين قوات التخلف والهمجية التي كان يمثلها التتار أنذاك. وثبت المسلمون في ميدان المعركة واستطاعوا أن يحققوا النصر. وتراجعت قوات التتار إلى الخلف وبدأت في الانسحاب من الشام ثم واصلت أنسحابها إلى أن عادت متقهقرة ودخل كثير منهم الإسلام(٨).

وقد اعترف الكثير من الكتاب الغربين المعاصرين أنه لولا انتصار المسلمين على التتار في عين جالوت لكان هناك شك في أن تبقى الحضارة الأسلامية وتراثها العريق أو تنهض الحضارة الأوروبية الحديثة يقول الله سبحانه وتعالى في محكم أياته:

﴿حتى إذا استيئس الرسل وظنوا أنهم قد كذبوا جاءهم نصرنا فنجي من نشاء ولايرد بأسنا عن القوم المجرمين. لقد كان في قصصهم عبرة لأولى الألباب ما كان حديثاً يفترى ولكن تصديق الذي بين يديه وتفصيل كل شيء وهدىً ورحمةً لقوم يؤمنون﴾(يوسف ١١٠-١١١).

المراجع:

١- شكيب أرسلان - تاريخ غزوات العرب - دار مكتبة الحياة - ١٩٧٩ . ص٢٩٦ .
٢- محمد عبدالله عنان - دولة الإسلام في الأندلس: دولة الطرائف منذ قيامها حتى الفتح المرابطي - القاهرة - الهيئة المصرية للكتاب ٢٠٠١-ص٣١٥-٣٢٣ .
٣- أحمد أمين - ظهر الأسلام ج٣ . ط٤ - القاهرة - مكتبة النهضة المصرية- ١٩٦٦ - ص١٢١ .
٤- محمد فريد أبوحديد - صلاح الدين الأيوبي وعصرة- القاهرة - الهيئة المصرية العامة - ٢٠٠٢، ص١٢٢ أو ما بعدها.
٥- عماد الدين الأصفهاني - الفتح القسى في الفتح القدسي - مطبعة الموسوعات بمصر - ١٣٢١هـ ص٧ .
٦- محمد إسعاف النشاشيبي- ١٩٣٢ . ص٨٤ .
٧- محمود العابدي - قدسنا - القاهرة - معهد البحوث والدراسات العربية- ١٩٧٢ - ص٨١ .
٨- عمر الصالح البرغوثي وخليل طوطح - تاريخ فلسطين - القاهرة - دار المعارف - ٢٠٠١- ص١٨٠-١٨١ .



الحرارة ترتفع .. والأرض تغرق!

ربى محمد ديب الدرع - الشارقة

هل ستتحول الأرض إلى محيط واسع لا يابسة فيه؟ سيحدث ذلك حسب توقعات العلماء، لكن الله سبحانه وتعالى وحده يعلم متى، فالخبراء يرون أن ارتفاع حرارة الأرض سوف يؤدي إلى إغراقها، وسوف يصبح كل ما عليها تحت الماء. معظم العلماء يجزمون بأن ارتفاع حرارة الأرض سوف يؤدي إلى كارثة بيئية وأرضية، فالشواطئ والسواحل وأجزاء كبيرة من القارات ودلتا الأنهار وسفوح الجبال سوف تغرق في يوم من الأيام، لكن المسألة تحتاج إلى وقت، فالظاهرة بطيئة وغير ملحوظة، فماذا يحدث على سطح كوكبنا؟

الحرارة ترتفع والجليد في القطبين ينصهر، ومستوى البحار يرتفع بمعدل بضعة ملليمترات كل عام، ويتوقع علماء المناخ ارتفاعا في مستوى المحيطات يصل إلى خمسين سنتيمترا، إن استمر الإيقاع على ما هو عليه.

• ناقوس الخطر

توجه جمعيات حماية البيئة الإنذار تلو الإنذار، وتدق ناقوس الخطر بشأن الآثار الكارثية المقبلة على السكان الأكثر فقرا في العالم نتيجة ارتفاع حرارة الأرض، وقد جاء في أحد تقاريرها أن ارتفاع حرارة الأرض بسبب الاستخدام الكثيف للطاقة من مصادر عضوية يقف وراء الفيضانات والجفاف والأعاصير العنيفة التي تهدد الحياة البشرية واقتصادات الدول.. وقدم هذا التقرير آر. كي. باشوري، رئيس المجموعة الحكومية حول التقلبات المناخية، وأعد التقرير مدير «المؤسسة من أجل اقتصاد جديد» في بريطانيا آندرو سيمز، لحساب منظمات حماية البيئة ومنها جمعية «أصدقاء الأرض»، ومنظمة «السلام الأخضر»، و«الصندوق العالمي للطبيعة».

وأكد التقرير ضرورة وجود خطة شاملة لوضع حد للتقلبات المناخية تقوم على المساواة والتحقق من أن مشاريع التنمية التي يضعها الإنسان لا آثار سلبية لها على المناخ ولا تتأثر بالتقلبات المناخية. ولا شيء يثير الدهشة أكثر مما يحدث، إذ سوف تأتي الفيضانات على جزء من «لويزيانا» الأمريكية، والبندقية، والقاهرة، وجزر المالديف، كما ستختفي تحت المياه مدينة «دكا» عاصمة بنغلاديش، وسواحل روسيا، وأوكرانيا، وآلاسكا.

إن بوادر هذه الكارثة الرهيبة موجودة، فمنذ عدة سنوات يحاول سكان الجزر الصغيرة في جنوب المحيط الهادي بدون جدوى شد انتباه العالم إلى أراضيهم المهددة بالغرق. وكذلك يفعل سكان ولاية تافالو في المياه الإقليمية الأسترالية، حيث يخشى عليهم من كارثة تضعهم في أعماق المياه. ويفكر الكثير من السكان في مغادرة أراضيهم بسبب ارتفاع منسوب المياه، خاصة في الولايات الصغيرة العائمة في المحيط الهادئ. أما سكان جزر المارشال، فقد لاحظوا أن أراضيهم تتقلص يوما بعد آخر، كما لو أنها تنكمش تحت تأثير الأعاصير والمد الذي يزداد بشكل لافت للأنظار!.

لكن من يشعر بالفعل مع تلك البلدان الصغيرة الملقاة في قلب المحيط؟ وماذا تشكل تلك البلدان مقارنة مع القارات الكبيرة التي تسيطر على اللعبة الاقتصادية في العالم؟

• الكائنات الحية الأخرى.. تعاني

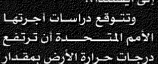
طبعا، لا يقتصر الأمر على الإنسان واليابسة، فقد كشفت دراسة دولية أن ارتفاع حرارة الأرض قد يتسبب في إبادة ربع أنواع الكائنات الحية من نبات وحيوان على سطح الأرض، إضافة إلى مليارات البشر بحلول عام ٢٠٥٠م، فيما سيمثل واحدا من أكبر نوبات الاندثار الجماعي منذ انقراض الديناصورات. وقال كريس توماس، أستاذ علوم حماية الأحياء بجامعة ليدز في إنجلترا، إن هذه الدراسة تقدر أن ما يتراوح بين ١٥ و٣٧٪ من جميع المخلوقات يمكن أن يبلغ حد الفناء نتيجة للتغيرات المناخية بحلول عام ٢٠٥٠م مع تقدير متوسط يبلغ ٢٤٪ منها، أي ما يربو عن مليون نوع.

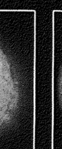


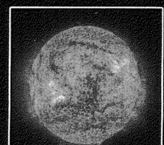
وأوضح توماس في الدراسة - التي نشرت في مجلة «نيتشر» العلمية - أن الانبعاثات الناجمة عن عوادم السيارات والمصانع يمكن أن ترفع الحرارة إلى مستويات لم تشهدها الأرض في فترة تتراوح بين مليون و٣٠ مليون سنة مما يشكل تهديدا للعديد من المحميات، داعيا إلى الاستعانة بتكنولوجيا جديدة ونظيفة لتوليد الطاقة.

وشمل المسح الذي يعد الأكبر من نوعه ستة أقاليم تشكل ٢٠٪ من اليابسة، وتناولت الدراسة العلاقة بين ظاهرة الاحتباس الحراري و١١٠٣ أنواع من النباتات والثدييات والطيور والزواحف والضفادع والحشرات في جنوب أفريقيا، والبرازيل، وأوروبا، وأستراليا، والمكسيك، وكوستاريكا، واستقرأ النتائج المتوقعة حتى عام ٢٠٥٠م.

وقالت الأمم المتحدة إن التقرير الذي يبرز المخاطر التي تحيق بالمخلوقات، من فراشات أستراليا، إلى صقور إسبانيا، يظهر حاجة العالم إلى تأييد اتفاقية «كيوتو» الرامية إلى الحد من ارتفاع درجات الحرارة الناجم عن التلوث الذي يسببه البشر. ومن الأنواع المعرضة للخطر أصناف من الأشجار في







الأمازون، وصقر إسبانيا الإمبراطوري، وعظاءة الغابة في أستراليا. والطيور من أمثال طائر القرزبيل الأسكتلندي يمكن أن تنجو فقط إذا استطاعت الطيران إلى آيسلندا!.

وتتوقع دراسات أجرتها الأمم المتحدة أن ترتفع درجات حرارة الأرض بمقدار يتراوح بين ١,٤ إلى ٥,٨ درجات مئوية بحلول عام ٢١٠٠م بسبب الانبعاثات الكربونية الناجمة عن استخدامات البشر في الأساس. ويمكن أن تؤدي الحرارة المرتفعة إلى ظواهر مناخية عنيفة مثل الفيضانات وموجات الحر الشديد والأعاصير.

وقال كلاوس توبفر، مدير برنامج الأمم المتحدة للبيئة، إن التقرير يشير إلى أن الاندثارات ستضر المليارات من البشر خاصة في دول العالم الثالث حيث يعتمد الإنسان على الطبيعة في الحصول على الغذاء والمأوى والدواء. وأضاف أن هذا التقرير يؤكد للعالم من جديد أهمية وضع اتفاقية «كيوتو» موضع التنفيذ. واتفاقية «كيوتو» التي تهدف إلى تقييد انبعاث غازات ثاني أكسيد الكربون تحتاج لتوقيع الدول المسؤولة عن ٥٥٪ من هذه الانبعاثات لكي تصبح نافذة.

وقد وقعت حتى الآن دول يبلغ مجموع نصيبها من الانبعاثات ٤٤٪ ولا يمكن بلوغ نسبة ٥٥٪ دون توقيع روسيا المسؤولة وحدها عن١٧٪ من هذه الغازات، بعد أن انسحبت الولايات المتحدة المسؤولة عن ٣٦٪ منها عام ٢٠٠١م بحجة أنها مكلفة للغاية وأنها استثنت عن غير حق الدول الفقيرة، بينما تقول موسكو إنها مترددة.

• هل يعود العصر الجليدي؟

من جهة أخرى، حذر باحثون من أن التاريخ قد يعيد نفسه ويؤدي ارتفاع درجة حرارة الأرض إلى طقس شديد البرودة في شمال المحيط الأطلسي. ونشر العلماء في «دورية الأبحاث الجيوفيزيقية» دليلا يؤيد نظرية شائعة بأن ارتفاع درجات حرارة الأرض أدى إلى ذوبان كبير بالجليد القطبي قبل ٨٢٠٠ عام وتدفق المياه العذبة إلى شمال المحيط الأطلسي ذي المياه المالحة.

ويقول الباحثون إن تغيرا حدث بسبب ذلك في تدفق تيار للمياه الدافئة وفي غضون أعوام قليلة انخفضت معدلات درجات الحرارة واستمرت الأحوال الجوية المتجمدة لمدة مائة عام أو أكثر. وقال توربيورن تورنكفست، الأستاذ المساعد لعلوم الأرض والبيئة في جامعة إلينوي بشيكاغو، إن لديه دليلا على أن هذا حدث. وأضاف في بيان: «لن يجادل الكثير من الناس على أن هذا هو أكبر تغير درامي في المناخ خلال العشرة آلاف عام الماضية».

العالم دوغ راندال، من «مركز أبحاث كاليفورنيا» وضع تقريرا مفصلا لكارثة أرضية سوف تتعرض لها الأرض بسبب ارتفاع درجات الحرارة. وبناء على التقرير، سوف تغرق مدن أوروبية كبرى تحت المياه في غضون اثنين وعشرين عاما، وعلى رأسها المدن الهولندية التي يتوقع أن تهب عليها عواصف قوية في عام ٢٠٠٧م يمكن أن تقضي على الحدائق والمواقع الأثرية، ويمكن أن تجعل بعض الأماكن غير صالحة للسكن.

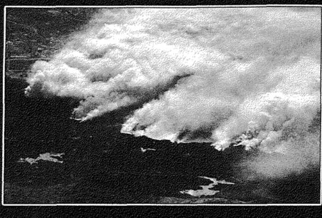
وأخطر من ذلك، يتوقع العلماء أن تضع التغيرات المناخية التي تتعرض لها الأرض، العالم في حالة فوضى وأقرب إلى اندلاع حرب نووية بسبب نقص الغذاء ومياه الشرب ومصادر الطاقة. وتجدر الإشارة إلى أن إدارة الرئيس الأمريكي بوش، ما زالت غير مصدقة وقوع تلك الكارثة، لكن السلطات الأمريكية، على سبيل الاحتياط، بدأت تضع أجهزة إنذار داخل الأراضي في المنطقة الشمالية من كاليفورنيا.

• نقاط حرجة

قد تبدو هذه التصورات مثل سيناريو فيلم أمريكي عن الكوارث الطبيعية، لكن كثيرا من العلماء يقولون إنها مخاطر حقيقية «لنقاط حرجة» من تغييرات كارثية مفاجئة بسبب أنشطة بشرية يلقى عليها باللوم في ارتفاع درجة حرارة الأرض. وقال ستيفان راهمستورف، الأستاذ في معهد بوتسدام لأبحاث تأثيرات المناخ والخبير في تيارات المحيطات: «حتى المخاطر الصغيرة في المناخ يجب أن تؤخذ في الاعتبار بالضبط كما نحاول أن نتجنب الحوادث في مفاعلات الطاقة النووية». وتحدث عن خطر انتهاء تيار الخليج الدافئ في شمال المحيط الأطلسي بسيناريو «نقطة حرجة» محتمل، وأضاف: «لا أعتقد أن في هذا إثارة للذعر. نحن لا نفهم النظام حقا».

ويمكن أن يسبب ذوبان الجليد في «غرينلاند» موجات مفاجئة من المياه الباردة إلى شمال الأطلسي، مما يعرقل التيار العملاق الذي يجذب المياه الدافئة إلى الشمال لتكوين تيار الخليج. وقد يقضي ذلك على التيار الدافئ ويجعل أيضا أجزاء من أوروبا وأمريكا الشمالية أكثر برودة

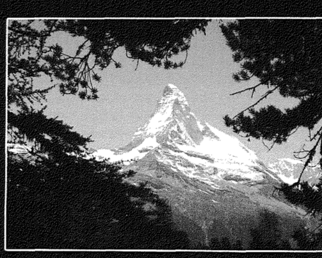




بصورة شديدة بالرغم من ارتفاع الحرارة بصورة عامة!.

وبالرغم من أن الكثير من نشطاء حماية البيئة يقولون إن مخاطر «النقاط الحرجة» يجعل من الأكثر إلحاحا الحد من التغيرات المناخية المتوقع على نطاق واسع أن تسبب المزيد من العواصف والفيضانات وقد تؤدي إلى انقراض أنواع من الحيوانات والنباتات، فهناك من يختلفون مع هذا الرأي!. يقول فريد سينجر، رئيس مشروع السياسة البيئية والعلمية الأمريكية: «نشطاء البيئة يتحدثون عن (نقاط حرجة) لأنهم محبطون». ويعتقد أن البشر يمكنهم التكيف مع أي زيادة في درجات الحرارة تسببها غازات الاحتباس الحراري، ومع ذلك تظهر سجلات المناخ القديمة، التي عثر عليها بين طبقات الجليد ورواسب المحيطات، أنه كانت هناك تحولات هائلة في الماضي. ويقول راهمستورف في إشارة إلى هشاشة المناخ: «تغيرات المناخ في الماضي تدق نواقيس الخطر». فخلال العصر الجليدي الأخير قفزت درجات الحرارة في منطقة شمال الأطلسي ١٢ درجة مئوية خلال عشر سنوات فقط ربما بسبب التحولات في تيارات المحيط المرتبطة بتحولات صغيرة في الشمس.

وأظهرت دراسة شارك فيها راهمستورف ونشرت في مجلة «نيتشر»، أن مثل هذه التغيرات الشديدة توقفت منذ نهاية العصر الجليدي منذ نحو عشرة آلاف سنة ربما لأن تيارات المحيط أصبحت أكثر استقرارا بعد العصر الجليدي. وهناك



أمثلة أكثر وضوحا على «النقاط الحرجة» في الطبيعة مثل انهيار مخزونات أسماك القد، قبالة سواحل كندا في أوائل التسعينيات بسبب الصيد الزائد، وفي القرن السابع عشر أدى صيد طيور الدودو التي لا يمكنها الطيران في موريشيوس إلى انقراض الطائر، إلا أن المخاوف من «النقاط الحرجة» تتركز اليوم في القطب الشمالي.

ويقول الخبراء إن طبقة الجليد في «غرينلاند» التي يبلغ سمكها ٣٠٠٠ متر والتي تذوب بمعدل أعلى في فصول الصيف في السنوات الأخيرة قد تكون عرضة لذوبان سريع. وإذا ما ذاب جليد «غرينلاند» بالكامل خلال القرون القليلة المقبلة سترتفع مستويات مياه البحار بنحو سبعة أمتار. ومن المحتمل أن تكون الطبقة الجليدية الأكبر في القارة القطبية الجنوبية أكثر مرونة بسبب ضخامة القارة العملاقة.

وقال بال بريسترود، رئيس مركز الأبحاث الدولية للبيئة والمناخ في أوسلو: «ذوبان القطب الشمالي قد يحدث بصورة مفاجئة للغاية، إنه من الأشياء المجهولة التي يستحيل معالجتها»، ويستحيل تقريبا تقييم «النقاط الحرجة».

يقول راهمستورف أنه أجرى مسحا لاستطلاع آراء ١٢ خبيرا حول فرص انهيار تيار الخليج، قال أربعة منهم إن المخاطر تزيد عن ٥٠ بالمائة إذا ما ارتفعت درجات الحرارة بخمس درجات مئوية بحلول ٢١٠٠م، وأضاف عن المسح الذي لم ينشر بعد «هذا غير متوقع بالنسبة لي. أظن أن المخاطر أقل»!.

أصوات عاقلة في الغرب لاتجد من يمد يده إليها في الشرق



بقلم:
أ.د. محيي الدين عبد الحليم

اذا كان ثمة قيادات سياسية وفكرية اتسمت بالحكمة والفطنة بعد أن تمعنت في أسباب الكراهية والخلاف بين العالم الإسلامي والعالم الغربي، ووجدت أن ذلك يرجع إلى المعلومات المغلوطة والأفكار والبيانات المغرضة التي ترسخت في أذهان عدد من الساسة والمفكرين في الغرب وهي معلوما تفتقر إلى الحد الأدنى من الدقة والمصداقية بسبب الجهل المطبق بحقائق الدين الإسلامي وبفعل الهيمنة الصهيونية على قنوات البث ووسائل الاتصال ومنابر الفكر في الدول الغربية ففي المقابل فإن الأصوات العاقلة لا تجد من يبادلها الحوار ويمد يده إليها لكشف الحقائق ودحض الدعاوى الباطلة والحملات المسعورة الموجهة للعرب والمسلمين، والتي تلصق بهم جميع الصفات المرذولة وتصنفهم في أدنى درجات الإنسانية.

وقد استلفت انتباهي الدعوة التي وجهها بابا الفاتيكان بنديكت السادس إلى المسيحيين واليهود للتعاون مع الإسلام والمسلمين لخير الإنسانية وخدمة السلام العالمي، وتحقق العدالة بين البشر، وقال في ذلك إن المسلمين والمسيحيين واليهود يؤمنون بإله واحد، خالق الأرض والسماء، ثم وجه البابا نداء لاصحاب الديانات السماوية الثلاث للتعاون فيما بينهم من أجل الخير العام للإنسانية وخدمة قضية العدل والسلام في العالم، واحترام جميع الأديان ورموزها والأماكن المقدسة ودور العبادة وأكد لأعضاء اللجنة اليهودية الأميركية أن رجال الدين يتحملون مسؤولية العمل لتحقيق المصالحة عبر حوار أصيل ومثمر وتضامن إنساني فعال.

وعلى الجانب الآخر شدد الأمير تشارلز في اثناء زيارته الأخيرة لجامعة الأزهر على احترام الأديان لا سيما أن المسلمين والمسيحيين واليهود متفقون على احترام كرامة الإنسان وقيمته ودعا إلى العمل وفق المعتقدات المشتركة للتصدي للأزمة التي تهدد العالم بأسره ودون عداوة أو بغضاء حول أمور تافهة لا طائل من ورائها مؤكدا على أن الإسلام كرم المسيحيين واليهود حين أطلق عليهم «أهل الكتاب»، وأوضح أن قراءة النصوص المقدسة دون تفسير صحيح تسيء إلى المعنى الحقيقي لكلام «الله» وهذه الاساءة تحط من مكانة الإنسان وهو ما يقود بدوره إلى الحقد والعنف والكراهية، ويفقد الأديان المبادئ التي أرسى دعائمها نبي الله إبراهيم، ودعا فيها إلى القضاء على سوء الظن وانعدام الثقة بين الجميع.

وحول أزمة الرسوم المسيئة للرسول ﷺ وتداعيات هذه الأزمة، أكد الأمير تشارلز ان هذه الأزمة الرهيبة التي وقعت أخيراً وما صاحبها من انفجار الغضب العارم إنما يبرهن على الخطر الذي يتأتى نتيجة الإخفاق في الحوار مع الآخرين، وعدم احترام ماهو عزيز عليهم من عقائد ومقدسات، وهي سمة يجب أن يتخلص منها العالم المتحضر الذي يجب أن يحترم الأقليات والغرباء والمقدسات، وعدم النظر إلى المسألة من زاوية حرية التعبير فقط حتى لا يتم التجاوز عن أفعال المسيئين بدعوى حرية الرأي التي يجب على المسلمين احترامها، وألا يغالوا في ردود أفعالهم بشأنها.

وأكد الأمير تشارلز على إسهام الحكم الإسلامي في وضع اللبنات الأولى للنهضة الأوروبية مشيراً إلى أن المزايا التي تفخر بها أوروبا الحديثة جاءت أصلا من إسبانيا خلال الحكم الإسلامي لها، وقد أراد أمير ويلز بهذا أن يوصل رسالة واضحة تحمل هذه الحقائق الناصعة.

وبهذا ينفي أمير ويلز ما يشيعه المتطرفون من أن العالمين الإسلامي والغربي يتجهان نحو الصدام لأن هذين العالمين لديهما الكثير الذي يقدمانه إلى بعضهما انطلاقا من أن دعوة الإسلام ترحب بالحوار بين الطرفين، وتؤكد على أهميته لانه يفتح المجال لفهم كل منهما للآخر لأن هذا الدين قد أقام العلاقة بين الأفراد والجمعات والدول على مبادئ تقوم على السلام والأمان والإخاء والمحبة والتخلي عن روح الاستعلاء بالعنصر أو الدم أو الإقليم وتفتح الطريق لأسلوب جديد في التعامل يقوم على أساس من المحبة لأن الناس كلهم إخوة وأصولهم واحد لا سيما أن العقيدة الإسلامية تؤكد على الإيمان بكل الرسل الذين بعث بهم الله، وتعتبر الإيمان ببعض الرسل دون البعض الآخر خروج على الدين، ويأتي ذلك انطلاقا من التفاعل والانفتاح بين الإسلام وكل العقائد السماوية الأخرى ما يعطي مجالا واسعا وأرضية مشتركة للتفاهم والحوار بعيدا عن كل أسباب التعصب والانغلاق.

وهنا يصبح من الأهمية بمكان تبني رؤية الأمير تشارلز التي طرحها والتي تتمحور حول تفعيل القواسم المشتركة بين الأديان، والقضاء على أسباب سوء الظن وعدم الثقة والتوقف عن السخافات التي تنشرها بعض الصحف لتشويه صورة الطرف الآخر، وهذا يعني أنه من الضروري البناء على ما قاله الأمير تشارلز حتى لا تتسع الفجوة بين أطراف النزاع بما يصعب إزالتها أو حتى تضييقها بعد ذلك، وتشير تصريحات الأمير تشارلز وهو الملك المقبل لثاني أهم دولة

في العالم إلى ثقافة واعية وفهم عميق، ومعرفة شاملة بحقائق هذا الدين.

وكانت قد خرجت علينا أصوات منصفة أمثال ستانلي لين بول، وفاتيكيوتس وتوماس ارنسولا ثم مراد هوفمان ورجاء جارودي تكشف هذه المغالطات، وتجلي الحقائق حول حقائق هذا الدين.

وفي هذا يقول ستانلي لين بول إن المسلمين في ديار الإسلام قد كفلوا الحرية التامة لغير المسلمين في إقامة شعائرهم الدينية، والاحتفال باعيادهم، ولم يحد المسلمون يوما من حرية غيرهم، ويرى فاتيكيوتس أن السنوات الأولى من الحكم الإسلامي كانت تتميز بالحرية تجاه الأديان الأخرى، وكانت تصرفاتهم تعكس الخلق الإسلامي الصحيح، وتأخذ بالبال غير المسلمين، وتشدهم إلى هذا الدين وتمهد عقولهم للدخول فيه.

ويؤكد المستشرق الانكليزي المعروف توماس أرنولد أن الملاحدة ظلوا ينعمون في ظل الحكم الإسلامي بدرجة من التسامح ليس لها مثيل في أوروبا وأن العقيدة الإسلامية تلتزم بالتسامح مع جميع أتباع الديانات الأخرى، وهو بهذا يؤكد شهادة عيشويابه الذي تولى كرسي البابوية في ٦٤٧ إلى ٦٥٧ والذي قال فيها «إن العرب الذين مكنهم الرب من السيطرة على العالم ليسوا أعداء للنصرانية ولكنهم يمتدحون ملتنا، ويوقرون قسيسينا وقديسينا، ويمدون يد المعونة إلى كنائسنا وأديرتنا».

وفي هذا قال كارل بروكمان إنه حين أرسل الله عيسى عليه السلام قبل محمد ﷺ فقد أرسل رسلا قبل عيسى، وحين تنبأ عيسى بمحمد فقد تنبأ موسى بعيسى كنبي خاتم، أرسله الله إلى العالم أجمع، وليس إلى قوم بعينهم ليصحح مسيرة الرسالات التي سبقته، ويبلغ الناس بالرسالة الصحيحة التي حملها إبراهيم من قبل وشوهتها الأحداث والاشخاص وتأسيسا على ذلك فقد حمل الله أمانة الرسالة إلى هذا النبي ليبغلها إلى البشرية جمعاء وقد أستشعر محمد ﷺ هذه المسؤولية وحمل هذا النداء وبلغه لكل الناس بكل أمانة وموضوعية.

أما «أنا ماريا شمل» عميدة المستشرقين في الغرب فقد أبدت أسفها وحزنها الشديد بسبب الربط بين الإسلام وما يلصق به زورا وبهتانا أو ما يرتكب باسمه من جرائم، ويقول مونتجمري وات رئيس قسم الدراسات العربية بجامعة أدنبرة في كتابه «المسيحية والإسلام اليوم» إنني لست مسلما بالمعنى المألوف، ومع ذلك فإنني أرجو أن أكون مسلما



كإنسان استسلم لله، مؤكدا أن القرآن الكريم ينطوي على ذخيرة حية وهائلة من الحقائق التي يجب أن نتعلم منها.

ويرى الكاتب الإيرلندي برنادرشول الحاصل على جائزة نوبل في الأدب أن الإسلام هو الدين الوحيد الذي يملك القدرة على استيعاب أطوار الحياة المختلفة في كل العصور وأنه يجب أن يسمى محمد ﷺ منقذ الإنسانية، ولو تولى شخص مثله الحكم في العالم المعاصر لنجح في حل مشكلاته، أما فولتير الذي كان قد وصف نبي الإسلام ﷺ بالفاظ لا تليق، فقد تراجع عن أباطيله وسجل شهادة منصفة عن الإسلام للتاريخ وذلك في كتابه «دراسة في الاختلاف».

وقد صنف العالم والمؤرخ الأميركي صاحب كتاب «الخالدون مئة» أعظم الشخصيات أثراً في التاريخ الإنساني تصنيفا لهذه الشخصيات فوضع محمد نبي الإسلام ﷺ على رأس هؤلاء الخالدين.

ومن أبرز الأمثلة التي ذكرها المستشرقون المنصفون في هذا الصدد ما كتبوه عن صلاح الدين حين حقق نصره الحاسم على الصليبيين في حطين واسترد بيت المقدس فقد أكرم رجال الدين المسيحي، وأعطى بطريرك القدس كل أمواله، وأموال الكنائس وزخائرها كما سمح للمسيحيين بالبقاء في القدس كرعايا للدولة، وأكرم ملكة بيت المقدس حين سمح لها أن تصحب زوجها وأموالها وخدمها أثناء مغادرة البلاد، وفعل الشيء نفسه مع الزوجات الآخريات، وحين تقدم إليه اليهود من نساء الفرنج يسألنه «أين يستطعن الذهاب بعد مقتل أزواجهن وآبائهن ووقوعهن في الأسر، فوعدهن صلاح الدين بانه سوف يطلق سراح كل زوج أسير، أما الأرامل واليتامى فقد أعطى كل واحدة منهن قيمة تتناسب مع مكانتها التي تليق بها.

وتؤكد الشواهد العلمية أننا لا نستثمر الرؤى الفكرية التي طرحها هؤلاء الساسة والمفكرون المنصفون في التاريخ الحديث والمعاصر التي تدحض الادعاءات الباطلة ضد الإسلام والمسلمين كما استفاد اليهود من كل صوت أو كل رأي وكل كلمة نطق بها منصف أو غير منصف لصالحهم، واستطاعوا تحويل كراهية العالم لهم إلى تعاطف معهم وتأييد لمواقفهم وتغاض عن عدواتهم فاصبحت دولتهم في نظر العالم نموذجا منفردا للتقدم والتحضر والإنسانية، وأصبحنا نقرأ في الصحف العالمية وعلى ألسنة كبار الساسة والمفكرين في العالم تصريحات تصفهم بأنهم دولة سلام، وأمة مضطهدة وسط وحوش العرب المتخلفين والمستبدين والجهلاء.

ماهي خلفية فصل الدين عن الدولة؟!



بقلم: د. بوجمعة جمي
المغرب

سأحاول إبداء ملاحظات حول قضية كبرى كتب حولها الكثير، لأنها أثارت صراعات وجدلا شائكا، بل أسهمت في حدوث مواجهات واندلاع حروب، وتنامى البغض بين معتنقي عقائد مختلفة، إنها قضية فصل الدين عن السياسة، أو ما يسمونه بفصل الدين عن الدولة، باعتبار «الدولة» تجسم مكونات المجال السياسي، وكل ما يرتبط به تأثرا وتأثيرا، بل هو المشروع السياسي والأيديولوجي الكبير للقوى العظمى، التي تجد في تطبيقه في الدول الإسلامية، وخاصة التي مازالت آثار بعض التعاليم الإسلامية تتخلل بعض قوانينها وتشريعاتها.

جرت العادة على تقسيم القانون بصفة عامة إلى قانون سماوي وقانون وضعي، مما جعل النظرة إلى طريقة تطبيقها والحدود التي تفصل بينهما، تختلف تبعا لا ختلاف مصدر كل منهما، ذلك أن من القوانين الوضعية ما يستلهم بعض القواعد التشريعية من القانون السماوي، سواء كان الكتاب السماوي صحيحا، أو انتابه التحريف عبر الأزمنة التي تعاقبت عليه، وقد تكتفي بعض التشريعات باستلهامه في مجالات جد ضيقة من الحياة العامة، مستأنسة فقط بما ورد في ذلك الكتاب السماوي من أمور الزواج أو الطلاق، أو الإرث أحيانا، أو تنظيم العلاقة بين الناس وبين أماكن العبادة، وضمان حقهم في ممارسة شعائرهم الدينية، مادامت لا تتدخل في الشؤون السياسية والقرارات الإدارية وغيرها، ولكنها لا تعير أي اهتمام لقضية الحلال والحرام، والمعاملات الاقتصادية والتجارية، والنظام القضائي والجبائي وأسلوب توزيع ثروات البلاد على أهلها، ومناهج التعليم والسلوكات الأخلاقية، وطريقة التعامل مع الدول الأخرى، أي لا يهمها أوامر الدين ونواهيه في تلك المجالات التي تحكم حياة الإنسان، وتوجه سلوكه، وذلك تحت ذريعة مصطلح سياسي خطير هو «فصل الدين عن الدولة».

لقد قررت تلك القوى العظمى منع تدخل تشريعات الدين في تدبير الشأن العام للدولة، لأن السلطة العليا بمعية ممثلي الشعب المنتخبين وفق قانون وضعته السلطة العليا مستعينة أحيانا بنخبة معينة، هما اللذان يخول لهما القانون الذي شرعاه تدبير الشأن العام، وقد استمد هذا الفهم للعلاقة بين الدين والسياسية من استقلالية الكنيسة بالشؤون الدينية مع بعض التوجيهات المحدودة في مجال سن القوانين، وترك كافة شؤون الناس لتشريعات المشرع الوضعي، فبدا هذا الأمر طبيعيا مقبولا في عالم الديانات غير

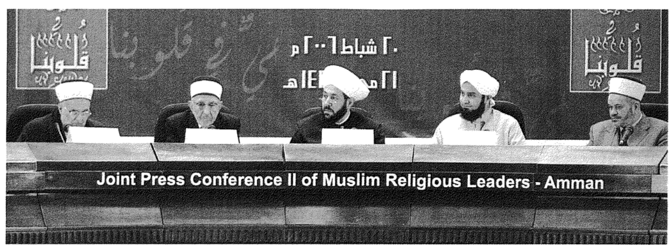
الإسلامية، فإذن فصل الدين عن الدولة في عالم تسود فيه تلك الطقوس الدينية، أمر يسهل معه فرض ما سمي بالدولة العلمانية التي لا نريد أن نخوض في دلالتها الأيديولوجية والسياسية، لنكتفي بالقول بأن الذين أنشأوا الدولة العلمانية، أو الذين يسعون إلى فرضها بالقوة تحت شعارات براقة، على الدول الإسلامية خاصة، لا ينبغي لهم أن ينكروا أنهم يفرضون بنهجهم هذا «الديانة العلمانية» أو «العقيدة العلمانية» لأنها تحمل كامل مكونات «العقيدة» وعليه فإنهم يسعون إلى إرغام الدولة الإسلامية خاصة على تبني عقيدة جديدة نسج الغرب خيوطها حسب مصالحه وأهوائه، وإصراره على تقويض دعائم الإسلام وإضعافها في نفوس معتنقيه، أو القضاء عليها لتحقيق أغراض سياسية اتضحت لكل من يراقب ما يجرى في العالم اليوم، منها استغلال كل تلك المعطيات لهدف اقتصادي واستراتيجي هام، هو استغلال ثروات الدول الإسلامية ولا سيما ثروات الدول العربية، والتحكم في النقط الاستراتيجية عسكريا لضبط كل ما يهدد مصالحها ومصالح إسرائيل.

لكن المعضلة الكبرى التي واجهها الفكر الإسلامي في تطبيق الإسلام، هي أن السلطة الإسلامية الحاكمة مغلوبة على أمرها، حتى وإن كان الكثير منها يؤمن في قرارة نفسه بأن الإسلامي الصافي من الشوائب التي الصقت به عبر العصور، صالح لكل زمان ومكان، كما يؤمن بأن اتباع المنهج الإسلامي الصحيح المتجنب لكل ما يشتبه في كونه مخالفا لجوهر الإسلام، ولا سيما ثوابته التي ورد فيها النص ورودا بينا، المنهج الذي يدعو إلى تطبيق الإسلام تطبيقا مرنا، يحرم كافة أشكال الاعتداءات (ومنها المصطلح الذي أقام الدنيا ولم يقعدها الإرهاب والتطرف، النص القرآني والأحاديث النبوية الشريفة الصحيحة مليئة بالتحذير من الظلم بكافة صوره ومسوغاته الإيديولوجية والسياسية) ذلك المنهج الإسلامي المراعي لظروف كل عصر وكل شعب إسلامي، تميزه خصائص وتقاليد عن شعب إسلامي آخر، حسب الجنس، والرقعة الجغرافية، واللغة... مراعاة تسعى إلى احترام الثوابت، والتصرف في المتغيرات بما لا يتعارض مع جوهر النصوص الدينية، ويتناسب مع خصائص هذا الشعب الإسلامي أو ذلك، تيسيرا لتلاؤم الثوابت والمتغيرات في التشريع الإسلامي مع طبيعة كل شعب مسلم، له خصائصه وتقاليده التي ينبغي ان يتعامل معها هذا التشريع الإسلامي بمرونة لا تحل حراما ولا تحرم حلالا، ولا تحمل الناس ما لا يطيقون، لقول النبي ﷺ: «يسروا ولا تعسروا، وبشروا ولا تنفروا» «١» ولا تتناقض طبعا مع فطرة الله تعالى التي فطر الناس عليها مع مراعاة طبائع الأطراف غير المسلمة التي تفرض طبيعة الحياة التعامل معها، وما أكثر مجالات الاجتهاد والقياس والإجماع.. التي بإمكانها تحقيق تلك المرونة، المبلغة لليسر إذ «خير دينكم أيسره».

لكن ما هي اتجاهات التفكير «السياسي» في العالم الإسلامي عند المنظرين السياسيين، والمتهنين للعمل السياسي بأي أسلوب أو أي منهج، مؤيدين للسلطة الحاكمة، أو معارضين لها لبلوغ غاية سياسية معينة، الموضع معقد تعقيدا يتحكم فيه توجيه الفكر السياسي، بل جميع أنماط الحياة من قوة عظمى تصارع على الاستحواذ على عقل الشعوب وتسييرها حسب مصالحها ومعتقداتها ومزاجها، ومن المؤسف أن فكر هذه القوى معاد للإسلام باعتباره الدين الوحيد الذي لم يدنسه أي تحريف أو تشويه في منبعه الصافي القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، إنه المنبع النقي الذي يقض مضجع جميع أعداء الإسلام، حيث اشتعلت نار حسدهم فأكلت قلوبهم، لما رأوا باقي الديانات مزقها التحريف والتشويه، كما تبين لهم أن العقائد الأخرى التي فرضوها تحت شعارات مختلفة مثل العلمانية والليبرالية لم تنتج لهم إلا التخبط في مشاكل عويصة كالجرائم ومختلف أساليب العنف والانحرافات التي تجلب أمراضا خطيرة جسيمة ونفسية، وشيوع أسلحة الدمار، التي عجز عن السيطرة عليها صانعوها والمتحكمون في تسويقها، وتفكك الأسرة، واليأس القاتل المتمثل في الانتحار، والبحث عن بصيص من الطمأنينة الوهمية في المخدرات...إلى غير ذلك من مكونات المشاهد المفزعة والمؤلمة التي يشهدها العالم وذلك لانعدام الموجه المنبث من تلك الديانات قبل أن تحرف أو على الأقل من الضمير الأخلاقي، وتهميش القاعدة الأساسية التي يبنى عليها صلاح المجتمع واطمأنان أفراده، ألا إنها الأخلاق الفاضلة الكابحة لجماح النفس لتي أطلق لها العنان فكانت الطامة حيث اتسع الخرق على الراقع رغم عبقريته، في حين بقى الموجه النابع من تعاليم الإسلام الحنيف الذي قال فيه تعالى: ﴿إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون﴾ «الحجر-٩»، يقول الزمخشري: «رد لإنكارهم واستهزائهم في قولهم: ﴿يا أيها الذي نزل عليه الذكر إنك لمجنون﴾ «الحجر - ٦»، ولذلك قال: إنا نحن، فأكد عليهم أنه هو المنزل على القطع والبتات، وأنه هو الذي بعث به جبريل إلى محمد ﷺ وبين يديه ومن خلفه رصد، حتى نزل وبلغ محفوظا من الشياطين، وهو حافظه في كل وقت من كل زيادة ونقصان، وتحريف وتبديل، بخلاف الكتب المتقدمة، فإنه لم يتول حفظها، وإنما استحفظها الربانيين والأحبار فاختلفوا فيما بينهم بغيا، فكان التحريف ولم يكل القرآن إلى غير حفظه) «٢».

ومن دواعي انكارهم نزول القرآن الكريم من الله عز وجل على نبيه محمد ﷺ ما ورد في قوله تعالى:﴿ والذين كفروا فتعساً لهم وأضل أعمالهم ذلك بأنهم كرهوا ما أنزل الله فأحبط أعمالهم﴾ «محمد-٩»، وعن ابن عباس ﷺ: يريد في الدنيا القتل، وفي الآخرة التردي في النار «كرهوا» القرآن وما أنزل الله فيه من التكاليف والأحكام، لأنهم قد ألفوا الإهمال وإطلاق العنان في الشهوات والملاذ فشق عليهم ذلك وتعاظمهم «٣».

وعليه فإنه يمكن اختصار أسباب رفض الكفار لتعاليم كتب الله المنزلة، عبر العصور، ولاسيما ا لقرآن الكريم الذي ختمها ونسخها ﴿ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه﴾ «آل عمران - ٨٧» في كون الرافضين لأوامر الله تعالى ونواهيه يخشون فقدان امتيازاتهم، وحرمانهم من التمتع بجميع ملذات الحياة دون تمييز الطيب من الخبيث أي بين الحلال والحرام ، وكذا الحد من بطش القوي واستغلاله للضعيف، وإطلاق العنان لنزواته، والانقياد وراء الرذائل بعد ذبح الفضائل، والتذرع باحترام ما وجدوا عليه آباءهم من الضلال، ويضيف فكر القوة العظمى حاليا حقدها على الإسلام والمسلمين - وضمنهم العرب -فكرهت تلك القوى العظمى الحالية



● العلماء ورثة الأنبياء ومن واجبهم الدفاع عن مبادئ الإسلام

ومن يدور في فلكها الدين الإسلامي وحسدت معتنقيه على ما يربيهم عليه من أخلاق فاضلة أصبحت مفقودة في المجتمع الغربي «المتحضر»، مما كلفهم - مثلا- إنفاق أموال باهظة على أمراض سببتها حضارتهم التي تعتبر سلاحاً ذا حدين، فهم الآن يؤدون أثمنة باهظة على مختلف الأصعدة، على الرغم من امتلاكهم وسائل القوى والتحكم، لذلك دأبت هذه القوى العظمى وأذيالها على إكراه المسلمين على الانسلاخ من تعاليم دينهم الحنيف ترغيبا وترهيبا وإغراء فغرسوا في تفكيرهم وتفكير شبابهم خاصة الباطل والانحلال الخلقي والإحباط النفسي، والوعود البراقة، بدعوى الخروج من نفق التأخر إلى فضاء التقدم والحرية، والتمتع بما تدره عليهم «حقوق الإنسان والديمقراطية «شعارهم البراق، من أمن وعيش كريم...، وما أسهل دفع ضعاف الإيمان وكل شاب مازال غراً طرياً عديم التجربة والرؤية الواضحة قضى الفقر والظلم على آماله، إلى الانسلاخ عما يقيد عقله وعاطفته بقيود مصدرها حكمة الله تعالى التي افعمتها بالخير والنعم التي لا تعد ولا تحصى ولا يدرك من أطاع ربه ورسوله الكريم ما وراء تلك القيود التي أتت بها تعاليم الإسلام، من خير عميم ونعم ربانية وطمأنينة لا تحققها مغريات الدنيا التي لا تساوي أمام المؤمن المتقي ربه المطمئن جناح بعوضة.

إن كل مطلع على المقاصد العامة للشريعة الإسلامية والمنهج العام للقرآن الكريم والسنة النبوية في توجيه الفرد والجماعة على المستوى الروحي والمادي سيستغرب ما ينادي به بعض المنتسبين للإسلام المغلوبين على أمرهم، بتنفيذ خطة أعداء الإسلام في ما يرجع لفصل الدين عن الدولة، بدعوى أن المسلمين أحرار في طريقة عبادتهم لربهم، ولكن تسيير شأنهم العام ينبغي أن لا يتدخل فيه التشريع الإسلامي، غريب تلك الفئة المنتسبة للإسلام حين وضعت تفكيرها في إطار تفكير أصحاب معتقدات ليس لها وازع ديني فأرادت تقليدها، انسياقا مع أطروحة أعداء الإسلام الذين يقيسون الإسلام بما ينسب إليه حاليا من تشجيعه على «التطرف والإرهاب» ومن المفارقات أن بعضهم يصرح في بعض المحافل السياسية، حسب مقتضى ذلك الحال، بأن الإسلام متسامح، ولكن قلة من المسلمين هي التي اتسم سلوكها بالتطرف والإرهاب، لذلك جردته من شقه الثاني في تطبيقه، إنه المعاملات وتسيير الشأن العام بصفة عامة، على المستوى السياسي والتشريعي والقضائي والتنفيذي ، وفي المجال الاقتصادي والتعليمي والتربوي والاجتماعي والفكري... مع أن المنهج الإسلامي لا يقبل بالمرة أن تفصل فيه العبادات عن المعاملات أو التعبير المذكور «فصل الدين عن الدولة» يقول تعالى: ﴿ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون﴾ «المائدة- ٤٥٩»، ويقول تعالى: ﴿فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم﴾ «النساء- ٦٥».

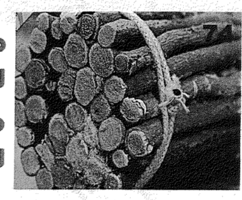
ويقول عز وجل: ﴿إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أراك الله﴾ «النساء- ١٠٥»، والمقصود بما عرفك الله وأوحى به إليك، أما غير النبي ﷺ فعليه أن يجتهد رأيه، ذلك أن استحالة فصل الدين الإسلامي عن الدولة يبينه بكل بساطة كون المسلم يوجه سلوكه العام إيمانه وتقواه وخوفه من ربه، أي ارتباط العبادات بالمعاملات ارتباطا عضويا، والمثل الجامع البليغ قوله تعالى: ﴿إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله أكبر﴾ «العنكبوت - ٤٥»، إن الفحشاء والمنكر هما اللذان يتخللان جوهر سلوكات الإنسان وضمنها السلوكات السياسية والاقتصادية والتربوية وغيرها، فلم يستطع أولئك المفكرون أن يتصوروا أنه يمكن تطبيق الإسلام تطبيقا مرنا يراعي ثوابته، ويراعي ربط علاقة تبادل المصالح في إطار السلم والاحترام المتبادل مع غير المسلمين كيفما كانت معتقداتهم، وأنه يدعو إلى الابتكار والتصنيع، والبحث عن كل ما يسعد البشرية، ولا يضرها، أو ما يسمى بالتقدم العلمي، لكن بمراقبة الأخلاق الإسلامية لكل ذلك - والمطلوب طبعا هو على الأقل تطبيق العدل النسبي- الذي يقلل من الظلم واثاره الخطيرة، التي تضافرت مع تنفيذ مخطط الحاقدين على الإسلام ومعتنقيه.

الهوامش

١- صحيح البخاري

٢- تفسير الكشاف ٢/ ٥٥٠، رتبه وضبطه وصححه محمد عبدالسلام شاهين، ط.الأولى ١٩٩٥، دار الكتب العلمية.


البيت المسلم







عندما تتفوق الزوجة على زوجها

بقلم د. خالد سعد النجار-مصر

يؤكد علماء النفس أن سر السعادة الزوجية يكمن في قناعة الزوجين باختيارهما الموفق، وإنكار الذات، والوضوح في العلاقة، والاتفاق على أهداف محددة في الحياة. ويوضح العلماء أنه بعد الارتباط يشكل الزوجان خلية جديدة في المجتمع تحتاج إلى أركان وثوابت، أولها الابتعاد عن التفكير بالذات واحترام وتفهم قدرات الطرف الآخر، واعتماد الوضوح والصراحة في كل شيء بما في ذلك العيوب.

وتفوق المرأة على الرجل اقتصادياً أو علمياً أو مهنياً أو اجتماعياً من الموضوعات الحساسة التي تحتاج إلى تناول دقيق ورقيق وبحساسية خاصة، حيث إن هناك زيجات ناضجة (بمعنى أن الطرفين سعيدان) رغم تفوق المرأة وهناك زيجات فاشلة (بمعنى تعاسة الطرفين) برغم تفوق الرجل . إذن نجاح أو فشل الزواج لا يتوقف بالدرجة الأولى على تفوق المرأة أو تواضع إمكاناتها أمام إمكانات زوجها، وخاصة إذا تحدثنا عن الإمكانات المادية فسنجد أنها لا تؤثر كثيراً على التوافق الزوجي، وأن الزيجات التي تفشل بسبب التفوق المادي للزوجة يرجع الفشل في النهاية إلى أسباب نفسية متعلقة بالتكوين النفسي للزوج ويكون التفوق المادي هو القشة التي قصمت ظهر البعير أو هو السبب في تفجير الصراعات النفسية التي يعاني منها الرجل وخروجها إلى السطح وإطاحتها بسعادة الزوجين.

أما إذا تطرقنا إلى مجالات التفوق في النضج والثقافة إذا كان في صالح الزوجة ، فإننا سنجد حالات خلل حقيقية . فالشعور بالنقص لدى الزوج هو الذي يتحكم في سلوكه تجاه زوجته وموقفه منها. يحدد أفعاله وردود أفعاله ويجعله حساساً إلى درجة تجعل التعامل التلقائي معه صعباً. والحساسية بمعنى التأثر بدرجة عالية لا تتناسب مع حجم أو موضوع المؤثر أو المثير، وكذلك رد الفعل الحاد المبالغ فيه، الذي لا يتناسب مع الموقف.

وهناك حالات ثلاث في مسألة تفاوت المستوى الثقافي بين كل من الزوج والزوجة وهذه الحالات لا رابع لها:

١- أن يكون الزوج له من المؤهلات العلمية والثقافية ما يفوق به مستوى الزوجة.

٢- أن يكون كلا من الزوجين متكافئين في مستواهما الثقافي، أو متقاربين فيه.

٣- أن تكون الزوجة متفوقة في مستواها الثقافي على الرجل.

بالنسبة (للحالة الأولى) نستطيع القول بأن هذه الحالة لا تثير إشكالاً، ولا تؤثر سلباً على إدارة الأسرة ,وذلك لأن مهمة إدارة الأسرة منوطة بالزوج. وبما أن الزوج هو الذي يتفوق في الفرض الأول، من حيث مستواه الثقافي، على المرأة فإن الأمور هنا في نصابها الصحيح، وعلى طبيعتها وليس هناك ما يخل بسير الأسرة وإدارتها.

أما (الحالة الثانية) والتي يتكافأ فيها الزوجان في مستواهما الثقافي، فهي لا تشكل، أيضاً، تأثيراً سلبياً على إدارة الأسرة، ولكن لا بد للزوجين أن يتفقا على التخطيط لحياتهما الزوجية، وعلى توزيع الأدوار في إدارة هذه الحياة فيما يتصل بمسؤولية كل واحد منهما تجاه الآخر، أو تجاه حياتهما المشتركة.

أما (الحالة الثالثة) فهي التي تعد ذات مردود سلبي على إدارة الحياة الزوجية فيما لو لم يكن الطرفان متفهمان لطبيعة الحياة الزوجية، فالمشكلة تكمن في أن الرجل يحس - غالباً- بأن قيادة الأسرة من الوظائف التي أوكلت إليه في برنامج توزيع الأدوار، والمرأة تحس- بمقتضى تفوق مستواها الثقافي على مستوى الرجل- بأنها تعي الأمور أكثر منه، إن الأمر ولهذا الحد لا إشكال فيه ولا غبار عليه فيما لو كان الرجل يتصرف بالمستوى الصحيح ولم ينحرف عن جادة الصواب عند ممارسته لوظيفته في قيادة الأسرة. ولكن المشكلة تكمن في الحالة التي ينحرف فيها الرجل - في قيادته للأسرة - عن جادة الصواب، وأدركت المرأة، بمقتضى مستواها الذي تفوق فيه الرجل، ذلك الانحراف، ففي هذه الحالة تكون المرأة بين نارين:

١- بين أن تسكت عن ذلك الانحراف عن الجادة الصحيحة، وفي هذا السكوت من الخطورة ما يعود بالضرر على الأسرة إذ قد يقود ذلك الانحراف الأسرة إلى الهاوية.

٢- وبين أن تبدي رأيها في انحراف الزوج عن الجادة ,والذي قد يفهم منه الزوج بأنه إهانة له، فيصر على ذلك النهج الخاطئ الذي يسير عليه، وعندها يكون الأمر أوخم من الأول، فعلاوة على أن هذا النهج الخاطئ الذي يسير عليه الزوج ربما يقود الأسرة إلى الهاوية، ستكون الحياة الزوجية ساحة للجدال والشجار الذي يكون له مردوده السلبي على الأسرة، والذي ربما يعرضها إلى أزمات أكبر.

فهنا نقول بأنه لا بد لكل من الزوجين سواء كان الزوج أم الزوجة أن يتفهم بأن الرأي الصائب في الإدارة والتخطيط هو الذي يجب أن يخضع له الجميع بصرف النظر عن مصدره سواء كان الزوج أو الزوجة، وأن هذا مما لا يخل بشخصية أحدهما قطعاً، فالحكمة ضالة المؤمن أينما وجدها التقطها.

كما يجب على الزوجين أن يدركا بأنهما إنما أسسا هذه الأسرة لهدف خدمة المجتمع من خلال إمداده بالأبناء الصالحين، وأن المسألة ليست مسألة إبراز عضلات، وعنف، وقوة بقدر ما هي مهمة بحاجة إلى عقل راجح بإمكانه أن يؤدي الغرض الذي من أجله أنشئت الأسرة. وعليه (إذا كان هناك فارق في الوعي بين الزوجين فلا بد للطرف الذي يملك وعياً أكثر من أن يخطط لإدارة العلاقة الزوجية، ومن أن ينطلق بوعيه لاحتواء فكر الآخر فيدفعه إلى مشاركته في عملية التخطيط والإدارة) وعلى الطرف الواعي أن يحاول استيعاب أخطاء الآخر، وخصوصاً إذا كانت المرأة هي التي تمتلك وعياً يفوق وعي الرجل، فليس عليها أن تشعره بأنها أوعى منه للأمور فيخدش ذلك مشاعره مما قد يدفعه إلى المكابرة وتأخذه العزة بالإثم من أن الزوجة. حسبما يرى. تحاول جرح شعوره فيكون الأمر مدعاة للضرر على سير الحياة الزوجية.

أما عن تأثير هذه الفوارق على علاقة الزوجين، فبداية لابد أن نشير إلى أن هذه الفروق قد تكون بسيطة في البداية بين الرجل والمرأة لحساب المرأة في تفوقها وتميزها في بعض المجالات. ولكن الظروف تشاء أن تتقدم المرأة بسرعة وتتفوق لذكائها وقدراتها الشخصية أو لموهبتها في مجال معين . فتبرز علمياً واجتماعياً وبالتالي اقتصادياً. بينما يظل الرجل في موقعه أو يتقدم ببطء حسب قانون التطور الزمني بينهما. فيشعر هو بضعفه، وتشعر هي بقوتها. وتشعر أيضاً بضعف زوجها. وهنا يحدث خلل شديد في العلاقة... يحدث اضطراب

في إحساس الرجل بذاته، إحساسه كرجل، إحساسه كزوج .... يفقد تدريجياً قدرته على السيطرة ,وقدرته على التحكم في الأمور وتسييرها . تختل في يده عجلة القيادة ، ويعقب ذلك خلل في مشاعره تجاه زوجته، تختل صورتها الأنثوية، وبالتالي يتباعدان نفسياً، ويتباعدان عاطفياً، فالفراش الحقيقي لا يكون إلا لرجل حقيقي وامرأة حقيقية، وقد يفقد هذا الرجل قدرته الجنسية تماماً تجاه هذه المرأة بالذات . وقد تعمق وتدعم وتعزز الزوجة هذه الأحاسيس السلبية نتيجة لحالة الزهو والقوة والسلطة والتفوق والشهرة التي تعيشها في خارج البيت ,وقد يبدو زوجها في عينيها ضئيلاً باهتاً محدوداً، فتتأثر مشاعرها هي نحوه ... تفقد مشاعرها الأنثوية إزاءه، وتسيء معاملته، فيمتلئ البيت بالهواء السام، فينفصلان، أو يستمران تظلهما التعاسة والرفض والغضب والعداء الخفي أو الظاهر .. ويحاول الرجل أن ينتقم من زوجته ويعذبها بشتى الوسائل. وعدوانيته تكون بسبب إحباطاته، وتتعذب هي، ويتعذب هو أكثر، ويتشتت الأبناء لهذه الصورة الزوجية الأسرية الاجتماعية المهزوزة، ليتشتت ولاؤهم وليتشتت توجههم ويتشتت إعجابهم. إنها حالة من الفوضى النفسية. الرجل رافض ولا يستطيع أن يقبل أو يتقبل وأيضاً لا يستطيع أن ينهض بنفسه ولا يستطيع أن يفعل شيئاً. والمرأة لا تستطيع أن تطلب منها أن تتراجع وتتنازل وتتخلى عن إنجازاتها التي حققتها بذكائها وعلمها وثقافتها وموهبتها.

والخطأ في الموضوع كله يقوم على هذه النظرة التعارضية التي ينبغي أن تكون نظرة تكاملية ,فلقد فضل الله الرجل في أشياء وفضل المرأة في أشياء أخرى ، وبذلك لا يتعارضان بل يتكاملان، وبذلك لا يشعر أحدهما بالنقص إزاء الآخر، وبذلك لا يتولى أحدهما الزهو إزاء الآخر.

وإنما يشعر كل منهما بالاحتياج الصحي والطبيعي للآخر، هكذا فضل الله بعضهم على بعض ... إنه التفضيل الذي يجعل أحدهما يحتاج إلى الآخر ليتكامل معه وليكتمل به... إن كل واحد منهما وحده منفرد غير متكامل ومنقوص مهما ملك ومهما اكتسب، ضعيف وحده، محدود وحده، ولا معنى لحياته وحده. فقط يكتمل ويشعر بالرضا والسعادة إذا التقى بالآخر وتزوج منه وعاش معه. وهذه حكمة الخالق عز وجل في التفضيل، وهذا هو معنى الزواج. وهذا هو الهدف من الزواج، الزواج هو أن نعيش معاً حياة مستقرة ثابتة مستمرة خالدة. كل منا يكمل الآخر، كل منا يحتاج لوجود الآخر، كل منا لا يستطيع أن يعيش بدون الآخر. كل منا يحترم دور الآخر في حياته. ولابد أن يقر في ضمير كل منهما ووجدانه أنه لا سعادة ولا إشباع ولا رضا ولا طمأنينة ولا استقرار إلا في وجود الآخر. لا أن يشعر أحدهما أنه متميز على الآخر ولا يشعر أحدهما بالنقص عن الآخر. وينطبق هذا على الرجل وعلى المرأة اكتمالاً وتكاملاً لا مساواة.

المصادر

- من أين جاء الافتراض بحتمية تفوق الزوج على زوجته؟ ...د. عادل صادق
- تبعات التفاوت الثقافي بين الزوجين ... حيدر البصري

أفلام بواكينا

بقلم إسراء المعتوق - الكويت

أثناء تقليبي لجهاز التلفاز للنظر في المحطات الفضائية المتزايدة يوما بعد يوم استوقفني فيلم أجنبي يصور بشاعة المجازر التي ارتكبت من قبل الأتراك للأرمن بصورة درامية تجعل المشاهد يتعاطف مع القضية والتي أشك ان لديه معلومات مسبقة عنها، وجاء سياق الفلم كرواية على لسان أحد العاملين بتصويره ويربط بشكل غريب بين ما حصل للأرمن وما حصل لليهود على يد النازيين اذكاء للنار ولايصال الفكرة للمشاهد.

وبغض النظر عن مصداقية الراوية وتبريرات كلا الطرفين فإن ما لفت نظري أن الكل يسوق لبواكيه ولا مسوق لبواكينا، فالناس في ديار المسلمين وبشكل يومي تنحر كما تنحر الخراف ولا بواكي لهم، حتى أنه أصبح قتل العشرات أمر لا يجفل منه ولا تهتز له شعرة للمعايش والمتابع، بل إذا تعدى الأمر ووصل خانة المئات بدأ البعض يتحسر.

فشهر يونيو الماضي كانت الآلة العسكرية اليهودية تدك بيوت غزة دكاً ومئات القتلى والجرحى وليس هناك عين تدمع لهم ولا لسان يحوقل لا من قريب ولا بعيد، وما أن يؤسر جنديان يهوديان معتديان بالدخول لأرض دولة مجاورة حتى يتحرك الإعلام العالمي ودول مجموعة الثمانية بقمتهم للتنديد بالحدث وتسبيب هجمة الصهاينة على دولة بحق الدفاع عن النفس.

وما يؤلم أن الضوء الأخضر لضرب هذا البلد جاء أولاً من دول عربية وأحرجت دول في مجلس الأمن كانت مستعدة لشجب الاعتداء وهي عشر دول من أصل خمس عشر دولة فأصبحت المفاهيم مختلطة والقيم مختلطة بشكل تجعل الحليم حيران وهو وصف الرسول ﷺ لتسارع الفتن التي نعيشها الآن.

أرجع للفيلم الذي كنت أشاهده والذي استوقفني به أمر آخر يتعلق بدور أحد الممثلين من أصل تركي الذي كان يمثل دور أحد الأتراك وحيث كان يشعر بالألم لتمثيله الدور مبررا بشكل ضعيف لماذا لجأ الأتراك لهذا القتل بعد أن علموا بخيانة الأرمن بالتنسيق مع الروس، حيث دار حوار بينه وبين مخرج الفيلم الأرمني الأصل الذي أوصل له رسالة واضحة بأنه دمية بيده لإيصال فكرة موجودة بالكتب التي لا تقرأ وأنه بفيلمه سينشر فكرة قوية للآلاف لا تصل لهم الكتب لكن يصل لهم إعلام وسيتعاطف معهم ومعه ما يسوقه وسيكثر من يبكي على حالهم، وهو أمر محق به فنحن كمسلمين وعرب نفتقر الى ذلك وبشكل رهيب مع أننا نملك المال العصب الذي يحرك الإعلام.

لن يحفل بنا الآخرون إن لم نجد الآليات السليمة لعرض قضايانا المعلقة لأكثر من قرن وسنخيب آمال الشباب الواعد الذي يعول عليه بقيادة الأمة والله خير المستعان.

وإذا الفتاة المسلمة سُئلت.. لأي سبيل هُديت؟؟ وأي منهج سلكت؟؟

د.صالحة رحوتي - المغرب

رأيتهن على قارعة الطريق، وعلى جنبات أرصفة المؤسسات التعليمية، قد افترشن الأرض وقعدن ... أو وقفن... في جماعات يطبعها الاختلاط البشع والمجون المقرف...وعرفت أنهن طالبات علم من بقايا وزرة مازالت تبدو على استحياء لدى بعضهن!

ولكنني لم أفهم ولم أستوعب كيف هانت عليهن أنفسهن حتى أصبحن يعرضن أجسادهن متاعا مشاعا للماكث والرائح والغادي، أجساد شبه عارية... أكتاف ونحور وبطون وسيقان بادية، يتوسلن عري هذه المناطق من أجسادهن من أجل ممارسة الإغواء... وقد توارت الجدية والوقار المفترض ترسمهما على ملامحهن...ملامح من خرجن يبحثن عن معين يرشفن منه ما يفتح مداركهن، ويعينهن على معرفة كنه الواقع والماضي والحاضر والمستقبل.

وتعجبت من حالهن... يعرضن أوضاعا... وينثرن أحاديث وكلمات... تخجل المارة ممن لا يزال في أنفسهم بقية من قيم مستقاة من الدين، أو حتى بقية من موروث تقاليدي مخضب ببقايا تعاليم دينية تلاشت تدريجيا مع مرور الزمن.

وغدت هشة... فأتت عليها موجات التغريب المتلاحقة.

ورأيت بعضهن أيضا- وللأسف - قد اتخذن قطعة ثوب غطاء للرأس قد انسدلت طويلا على الكتف في بعض الأحيان، موضوعة ومنمقة بعناية فائقة، لكن الأرداف والخصر وحتى المؤخرات والأفخاذ قد حشرت بعناية أيضا في سراويل ممعنة في التكالب على تحديد معالم أنوثتهن.

وبدين - بوجوههن المصبوغة أغلب تقاسيمها وتضاريسها - وكأنهن يحاولن أن يقنعن الناس بأنهن وإن اخترن اللباس الإسلامي، فهن في نفس الوقت "متحضرات"، ويحتفظن عمدا ببعض معالم القرب من مظهر من تشبعن بمبادئ الحداثة والعولمة المنحشرة عنفا في كل تفاصيل حياة الإنسان.

وعلمت عن طريق الاستقراء والتتبع أن أكثر هذه الفئة الأخيرة ينتمين إلى أسر حرص فيها الوالد على إعفاء لحيته، والأم على ارتداء اللباس الإسلامي، ويصر فيها الاثنان على الانتماء للفئة الملتزمة بتطبيق تعاليم الإسلام.

والمشكلة تكمن في كون منظر الطائفة الأولى قد بدأ يبدو مقبولا- وللأسف مرة أخرى - عند جل أفراد المجتمع في زمن البعد عن الله، لكن الأمر مختلف بالنسبة للواتي يدعين - بالمظهر على الأقل - الانتساب لفئة الراغبات في تفعيل الدين وتطبيق أحكامه.

ف «المحجبة المتبرجة» لا زالت - رغم محاولتها «الصادقة» للتنصل من تمثيل الإسلام، و رغم رفضها الظهور بمظهر "المتزمتات" الملتزمات بتطبيق مبادئ الدين - رمزا للتدين عند الآخر، الذي لم و لن يفتأ يقرن بين ما يصدر عنها من أفعال وأقوال و تصرفات و بين الإسلام.

وحتى لو كان هذا الآخر مخطئا و مجانبا للصواب لعدم تحريه الحق في مظانه، ولكونه أعفى نفسه من السعي نحو التطبيق، واكتفى بمحاكمة الناس وتتبع عوراتهم وسلبيات سلوكياتهم، فإن هذا لا يعفيها هي من تحمل المسؤولية تجاهه، وقد تجرأت بقصد أو بدونه على مخادعة الله، إذ حسبت أنه سبحانه قد يحسبها التزمت بالزي الإسلامي لأنها لبست لباسا يغلف جسدها دون احتساب قضية التصاق قطع اللباس المرتدى بأعضاء الجسد بشكل يجعلها أكثر إثارة وفتنة، ودون الرجوع إلى الكتاب والسنة وسؤال أهل الذكر لمعرفة شروط اللباس الإسلامي.

ثم إن درجة المسؤولية تتعاظم لكون السلوك أيضا- بعد اللباس - قد تعرض

لعملية تجريد من كل البصمات الإسلامية الواجب تغلغلها في نسيجه، فالتهتك والانحلال الأخلاقي أصبحا حاضرين بقوة ،لدرجة أن أضحى اتخاذ الأخدان "جائزا" بالنسبة لـ «المحجبة» في زمن "الجوع العاطفي" وهيجان الغرائز الحيوانية المركسة في الطين والوحل.

والمسؤولية متعلقة أساسا بحجب جوهر الإسلام الأصيل الواضح، البين أثره المصلح على الفرد والأسرة والمجتمع عامة، وعلى الأسرة والمرأة خاصة.

إذ كيف لمن لا اطلاع له على حقيقة علاقة الإسلام بالمنتسبين إليه أن يفهم وأن يستوعب تجرد المحجبة من العفة والحياء و تخلصها من ربقة الوقار والخلق الإسلامي الرصين؟

ثم وكيف له بعد ذلك أن يرغب في التدين؟ وينحى منحى الملتزمين به، وواقع حالهم يبرهن على صدق مقولة من يقول بأنهم إنما يتوسلون الدين مرقاة لنيل عرض الحياة الدنيا، لا يريدون به صلاحا ولا إصلاحا، ولا يرتدون جبته إلا بالقدر الذي يسمح لهم بقضاء المآرب والحاجات.

وما من شك في أن من يجب أن يُساءل عن هذا التفريط، ومن يجب أن يشار إليهم بالبنان في هذا المضمار دون غيرهم: هم المربون... الراعون... المسؤولون أمام الله عن رعيتهم.

إذ أصابوا بتوانيهم عن القيام بواجباتهم التربوية العمق والواجهة الإسلاميين بخدوش متجذرة مشينة، فوقفت حاجزا في وجه الدعوة إلى الله بالقدوة وبالسمت الإسلامي المرغب في الاحتذاء.

إنهم الآباء والأمهات الذين انغمسوا في لجة الدنيا يصيبونها... استفرغوا كل الجهد في ذلك... واكتفوا من التوجيه والتربية والتوعية بمبادئ الدين الحنيف بالقسط اليسير حتى «لا يثقلوا» على «زهرات» رزقوا بهن في «زمن صعب... زمن الفتن الكبرى وطوفان المغريات»، وحتى لا تكون التربية الصارمة والمواعظ المتواترة طوقا يخنق أنفاس هؤلاء «المرهفات الحس»، ويمنع انطلاقتهن ويحرمهن لذة التنعم بمباهج الحياة.

وأيضا حتى لا تشعر البنات بـ «الغربة»، وحتى لا يعانين من «التمييز» حين يجدن أنفسهن قد اختلف ظاهرهن وباطنهن عن من يحيطون ويحطن بهن.

مع أنه كان من الواجب أن تكون الغربة الشعورية المميزة- الممتعة البناءة المؤنسة المعزة المستقرة في حنايا من شببن في طاعة الله وفي معية كتاب الله وسنة رسوله - هدفا لرحلة التربية المتواصلة الدؤوب سيرها على منهج الحق، منذ أن من الله على أولئك المربين بالذرية المنشود صلاحها، حتى تحقق المؤسسة العبادية للزواج دورها في تمكين الفرد من الفوز بالجنة والنجاة من النار.

ولكن وللأسف حين غيب التذكير الحقيقي بالحقيقة الكبرى: أن الكل لله وأنهم الكل إليه راجع، وأنه لن تزول الأقدام حتى يساءل الكل عن مدى استسلامهم له وانقيادهم لأوامره في كل أمر، فإن هؤلاء المربين صاغوا سبلا ومناهج جعلتهم "أكثر تفهما" لأحوال ذرياتهم من خالقهم وباريهم، فقاموا بـ «تنزيلات وتخفيضات»

ليجعلوا التدين «أقل مشقة وكلفة وأكثر يسرا في المقاربة والتطبيق»،حتى لا تصاب تلك الذرية بـ «الإحباط»، وحتى لا «توسم بالتطرف» في زمن «التفتح» والتبرؤ من «الغلو في الدين».

فأخطأوا وأفسدوا من حيث أنهم أرادوا الإصلاح، وأخرجوا بناتهم من نعيم الفطرة والاستسلام لله إلى شقاء وضنك جحر الضب ... الذي حتى ولو حاولن أن يبدين كمن لا علاقة لهن به، فإنهن لن يستطعن ذلك لتجلي آثار الظلمة والنتانة على مظاهرهن نتيجة عدم إفرادهن لله مشرعا في كل أمر، بما في ذلك مجالي السلوك واللباس اللذين يبدو انحسار نور الله عن الخلفية الفكرية المؤدية إليهما واضحا للعيان.

ولا أظن أن هنالك من قد يجادل في حتمية الخطر الداهم إن لم يصحح المسار، وإن لم يرمم الشرخ ويرأب الصدع،فالمسألة متعلقة بالفتاة المسلمة و بالزوجة المسلمة استقبالا،ثم بالأم المسلمة بعد ذلك.

فإن لم ينصلح حال الفسيلة فستنمو النبتة معوجة الساق والأغصان، ولن تكون الثمار والفروع إلا على شاكلة الأصل.

ولن تختار الفتاة «المحجبة»المنحلة سلوكا، المتبرجة مظهرا، الغير مستنيرة بنور الله إلا من يشابهها في التوجه كشريك للحياة، ثم لن تنجب ولن تربي إلا جيلا منهزما ماجنا إمعة تائها، لا يدري الشرق يتخذ قبلة أم الغرب يستنبط من مرجعيتها منهجا يمشي به مكبا على وجهه لا يهتدي أبدا، إذ الهدى مقترن بمدى معرفة الله

والاستسلام لحكمه.

فإن لم نتيقظ إذا فسيخبو الضياء، ويظلم الفضاء، إذ لن يكون هنالك من خلف يحمل النبراس ويتعهد الجذوة.

فلنعمل إذا - على عجل- لجعل ديدننا الأوحد: العودة إلى معين الحق نمتح منه ما يعيننا على قطع دابر هذا المرض الذي بدأ يغزو كياننا، وعلى التصدي لهذه المظاهر النشاز، التي ما استقرت صورها بين ظهرانينا إلا بالبعد عن الله، وبالإعراض عن الاحتكام إلى كتابه وسنة رسوله، التي ما تناسلت أبعاد آثارها المدمرة إلا بإعادة الاعتبار إلى الهوى المبعد عن المحجة البيضاء، المزيح عن الصراط المستقيم، المحبب الائتمار بأوامره إلى النفس الأمارة بالسوء.

ولنسأل الله أن يلهمنا الرشد ونحن نتلمس السبل القمينة بأن تمكننا من إنتاج جيل من المؤمنات مميز المظهر والسلوك، قد اصطبغت أحوالهن بلون لا إله إلا الله، لا يردن بديلا عن الأوبة إلى مقتضاها في كل صغيرة وكبيرة تعترضهن من أمور الدنيا والآخرة.

ولنعمل على إعادة تحديد المرجعية و الأهداف..ولنزرع خشية الله في أنحاء قلوبنا لتينع..تنتج نبتا سامقا متشابك الأفنان يمنع شوك الزيغ من أن يحتل فينا مساحات..فنفقد نفحة الروح العلي المميز للإنسان المستحق للاستخلاف في الأرض.

قصة قصيرة

تصريح بالخروج

بقلم أم معاذ

كنت أراقب عن كثب نمل بيتي في تصديه لطريقتي المعتادة في قطع سبيله، فقط أحاول تحويله عن مساراته، بأن أسد شقوقه بمادة الصابون، عملا بنصيحة والدي (يرحمه الله) هكذا يبحث النمل الدؤوب عن طريق آخر فيسلكها، ثم لا يلبث أن يخترق حاجز الصابون لكن بعد ان يجف تماما ويصير صلبا فيتمكن من إعمال آلاته الخاصة بالحفر فيه، لا أحب اللجوء إلى العنف مع هذا المخلوق الصبور الذي يزداد إعجابي به يوماً بعد يوم، وأظل أراقب أساليبه في مقاومة ما يعترض طريقه، ولم اقتله وهو يتخذ طرقا لا يزاحمني فيها؟ أصح ما يطلق عليها (مسارات طبيعية) تلك المسارات المحفورة في الجدران سلفا لبعض الخدمات الواصلة للمنزل.

فهو لا يثقب لنا جداراً ولا يحفر لنا أرضية، إذن فلنعش معاً «في سلام» يمنحني الحماسة ما أراه من نشاطه المستمر، ويلهمني الصبر عند الإخفاق ومعاودة المحاولة، أعلم كيف تكون حالة الطقس بمجرد أن ألاحظ سكونه أو حركته ففي الأولى ستنخفض درجة الحرارة فهو في مسكن ينظم بعض شؤونه، وفي الثانية سترتفع فهو عامل بهمة وساعيا على رزقه بلا كلل أو ملل، دائما ما يردد قلبي قبل لساني: ﴿وما من دابة في الأرض ولا طائر يطير بجناحيه إلا أمم أمثالكم﴾ «الانعام-٣٨»، حقا أمم أمثالنا لها نظامها وأي نظام !! لكن هل حقا تود تلك الأمم أو بالأخص تلك الأمة (أمة النمل) أن تستعير من البشر بعض ميزاته أو خصائصه التي تراه يفوقها بها؟ تساءلت هذا السؤال حين راعني الحشد الهائل من النمل الذي يغطي أي قطعة ثياب معدة للغسيل، يتجمع بصور عجيبة كأنه في احتفال سنوي كبير، الدعوة فيه عامة، والوليمة عبارة عن «مكسرات بشرية» لذلك يقوى الاحتفال ويشتد إقبال المدعوين إذا كان الحفل مقاماً على أحد تلك الثياب الملاصقة للجسم، العامرة بمتعلقات الجلد البشري المعقد التركيب، وأراه يذهب ويجيء بسرعة أكبر مما أعهده منه، كمن حصل على كنز، يسارع بنقله وإخفائه قبل أن ينازعه أحد ملكيته، وأتمثل هذا الحوار بين خبير الخزائن- الموكل بتصنيف المؤنات- حين يأمر بوضع هذه المادة (الكريمة) كما نطلق نحن على بعض الأحجار لكنهم قد ألهموا بالفطرة أن كل جزئيات البشر كريمة، يأمرهم أن يجعلوها في الحجرات شديدة التهوية وذلك لإنها ستخضع للطحن الشديد بعد بلوغها قمة الجفاف، ثم تعبأ كمسحوق يغذي به صغار النمل، الخارج لتوه من البيض.

وتبدي إحدى العاملات بالمخازن اعتراضها قائلة: بقى لنا عشرون عاماً نلقم صغارنا مسحوق «البشر» هذا دون فائدة، وهنا يرد عليها خبير الخزائن مهدداً: تعرضين نفسك للعقاب مرة أخرى؟ ألا يكفيك يومين أمضيتهما موقوفة عن العمل؟ ألا تكفين عن الاعتراض وتكونين كباقي أفراد المجتمع الصالحين؟ تنفذين الأوامر وتثقين في أولي الأمر وتدبيرهم.

تقف العاملة بين يديه نادمة، فلقد اعترضت من قبل فكان جزاؤها الوقف عن العمل، وهو ما يعني الموت البطيء فالعمل هو حياة النمل، فإذا ماتوقف عن العمل كان أشد أنواع العقاب، والمعترضون هم أصحاب هذا الجزاء الصارم لأنهم يفتون في عضد الأمة، ويعرضونها للخطر بإثناء غيرهم عن العمل الدؤوب والسعي المتواصل.

يستطرد «الخبير» قائلا: ثم ما ذا يعني أن نجرب عشرين عاماً

أهي كثيرة؟ إنكم هكذا يا أبناء هذا العصر، لا صبر لديكم، ولا طموحات في المستقبل، لقد كان أجدادكم يظلون مئات السنين ينتظرون نتيجة إحدى التجارب، دون أن ينفد صبرهم أو يستعجلوا علماءهم، حتى وصلنا إلى ما نحن فيه من تقدم ونماء، أتى أحد أفراد المعمل إلى «الخبير» برسالة فيصحبه إلى حجرة «الخزائن الكريمة» ويعطيه بيانا بالكمية المتوفر لديه، يذهب لفترة وجيزة ثم يعود طالباً إفساح الطرق أمام «السيدات» المشرفات على وضع البيض فقد تقرر أن تتغذى على هذه المادة إضافة إلى إطعامها للصغار، كانت تجربة جديدة لكنها نجحت من أول مرة، فلقد وضعت السيدات بيضا كبير الحجم، يفوق نظيره أضعافاً مضاعفة، ولقد احتل النمل جميع مسارات أنابيب المياة والهاتف ومن قبلها أنفاق الكهرباء فضاقت عن أعداد البيض الكبيرة الحجم ولم يقف النمل عاجزا لقد فعل الأفاعيل ليهيئ لها الأماكن المناسبة وأحاطها بعناية فائقة، حتى فقس البيض عن نمل متطور ذو رأس كبيرة وأطراف أطول إلا أنه اتصف بالسير البطيء وكان ذو نهم شديد مع رغبة دائمة في النوم معظم ساعات الظلام!! أبدى علماء النمل استياءهم من خصائص النمل المتطور، لكنهم لم ييأسوا وظلوا يغذونهم بالمادة نفسها واكتشفوا أن أهم خصائص هذا النمل التي لم تظهر إلا لاحقا هي القدرة على التعلم وفهم لغات عديدة أهمها لغة البشر حولهم، فعكفوا على تعليمهم وتثقيفهم حتى برعوا في الترجمة للغة البشر والكتابة بها أيضا، كما كانت السمة الأولى لهذا النمل المتطور هي درجة الإحساس العالية بكل متعاطفٍ أو مختلف معهم حتى رأيتهم يتجنبون أي مكان يضايقني وجودهم فيه، ولما كنت دائمة التعبير عن إعجابي بتلك الأمة، وأمدح فيهم دأبهم وصبرهم، فقد فهموا هذا عني جيدا فرأيت كتيبة كبيرة منهم تحمل لي

رسالة مهذبة تتضمن الشكر والثناء وتتعهد بطيب الجوار إلا أنها كانت مزيلة بطلب عجيب: إذ إن النمل لديه مشكلة سكانية، بعد أن تنامت أحجام النمل المتطور وضاقت مساكنهم بهم، وهو أن أصرح لهم بالخروج إلى ردهات البيت والتخلي عن أماكن التخزين الخاصة بي، ليستوطنوها «موقتا» أو النزول لهم عن إحدى الحجرات (التي اختاروها بعناية بعد دراسة ملائمة جوها) لحياة نملهم الجديد! وحتى لا أتسرع في الرفض أو يوغروا صدري عليهم أنهوا خطابهم بأنهم لن يستمر بهم الحال كثيرا فإن ما من أمة تأكل كثيرا وتنام كثيرا إلا عجل فناءها ويتعهدون بجمع أشلاء أفراده النافقين غير تاركين أي أثر أو بقايا لهم!!

شاكرين لي حسن الجوار وروح التفاهم والإعجاب.

قرأت الرسالة وتملكني العجب والدهشة فمهما بلغت درجة إعجابي بهم وافتتاني بأحوالهم لن أترك لهم ردهات بيتي ولا أفضل حجراته جوا، ولا حتى أسوأها، ثم ما أدراني أن أمة النمل المتوقع لها الفناء الكثير أكلهم وساعات نومهم، لا تستجيب للإصلاح والتقويم؟

فأراهم يوماً وقد تخلصوا من تلك الصفات المشينة واتسموا بكل خصائص النمل النشيط المثابر، ساعتها سأجد بيتي مستعمرة نمل عظيم لن يفيدني تعاطفي معهم أو تلبية رغباتهم! أو يتبقوا على حالهم ثم ينكثوا عهودهم التي قطعوها على أنفسهم فيتحولوا إلى أمة غاشمة تبغي الإقامة في أي أرض، والتوسع على حساب أي أحد، حتى ولو كان صاحب البيت الحقيقي! لو قدر هذا فما عساي أن أفعل؟ إذن لا تعاطف بعد اليوم، ولا تهاون مع أحد ولا أرى كائنا من كان مهما صغر ينازعني بيتي.



بقلم - ذكرى المجدلي - الكويت

كثيرة هي قضايانا الاجتماعية والحلول أمامنا كثيرة لكنها ليست هي المشكلة الحقيقية التي تعيقنا في إيجاد الحلول إذ إن المشكلة تكمن في إحساسنا بحجم المشكلة ومدى أهمية اتخاذ الحلول القاطعة حيالها.

قضية تؤرق هاجس جميع البيوت بنسبة كبيرة إذ إن الاستقرار الأسري أخذ يتلاشى على الرغم من تحسن الأحوال المعيشية إذ أغلب أفراد الأسرة الواحدة له مدخوله المعيشي الخاص به، وعلى الرغم من بلوغ أفراد الأسرة مراتب متقدمة في الشهادات العلمية وعلى الرغم من توفير الدولة لأغلب متطلبات الأسرة من مجانية التعليم والصحة والسكن، وإن كان هاجس السكن يؤرق طالبيه لبعد مداه في المنال غير أنه في نهاية الانتظار يتحقق حلم الأسرة ولكن بعد ماذا؟

بعد أن تمر بها عواصف ومشكلات ليس لها آخر ونهاية وقد تبقى الأسرة بصمودها أو لا تبقى وإن بقت هل تكون بصمود كاف لاستمرار الحياة سنوات أخرى؟

نظرتنا للأمور ليست سوداوية ولكنها واقعية فهذه قصص وحكايات تذرف دموعها على ملفات قضايا الأحوال الشخصية في المحاكم فبعض هذه القضايا ينتحب وبعضها يتألم وبعضها يكابر وبعضها يتحدى... صفوف من المشكلات بأثواب عدة تستصرخ الضمائر إلى متى عدم الاستقرار الأسري وإلى متى أفراد الأسرة في ضياع من هو المكابر في أقطاب الأسرة المرأة أم الرجل؟ هل هناك مشكلات حقيقية تستدعي وجود الاختلاف أم هو اختلاف للاختلاف... المرأة والرجل الآن وعلى تبدل الأحوال المادية والتعليمية هل يفتقرون للثقافة التي يجب أن تكون أم الحقيقة يفتقرون لنبض الإحساس والشفافية؟

متى يبدأ نبض الإحساس منذ بداية الاختيار في الزواج وقبل القبول؟ أم بعد أن يفرض الواقع نفسه؟!!

حقيقة نبض الإحساس يجب أن يكون رديف شخصياتنا أينما حللنا لينضح ذلك الإحساس التواق للصدق والوضوح المفعم بالشعور الثاقب القاطع لكل تسيب ولامسؤولية فالأشخاص عندما يتلاقى نبض الإحساس لديهم يستطيعون الوصول لنقطة التلاقي دون مواراة أو مراوغة إذ نبض الإحساس يكون بداية الضوء الذي مع تواتره سيكون كشافا منيرا لدرب من يتعامل معه... ولكن قد يتصادم بمن يرفض أن ينبض لديه الإحساس وهنا نقطة الصدام في التلاقي وهي قد تكون أو هي الأساس في اعوجاج الحلول وعدم قبول التلاقي في الوفاق... المرأة والرجل هما شيء في الحياة فمنهم ينتثر لؤلؤ الطفولة ويعمر الكون بضحكات الطفولة غير أنهم أيضا سببا لشقاء الطفولة لعدم التلاقي الذي يفرضه نبض الإحساس.

نبض الإحساس يفرض المرونة والتنازل.

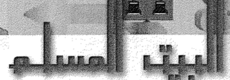
نبض الإحساس يقاوم أي صدأ عاطفي يشكل على مرور الحياة الزوجية..

نبض الإحساس يتقيأ الخمول والتخاذل..

نبض الإحساس هو الصوت المسموع لكل ضمير يتفاعل مع الحياة ...

فهل لنا أن نترجل عن صهوة خيولنا الجامحة لنستمع لنبض الإحساس ... الذي تستصرخه الضمائر لنحيا حياة ليست مثالية!!

لأننا لسنا في المدينة الفاضلة ولكن على الأقل نريد أن نحيا حياة بها قدر من الاستقرار وقليل من الدفء... وإن كانت الديمومة مستحيلة فهذه سنة الحياة.



مطهرة للفم مرضاة للرب

بقلم - نجـاة المطيـري - الكويت

في زحمة التطور الطبي والتقني رأينا أساليب كثيرة وعجيبة في طرق تنظيف الفم والأسنان ابتداء من الفرشاة والمعجون وهما يعتبران أسهل طرق تنظيف الفم والأسنان والأقل تكلفة، وانتهاء بأحدث الأجهزة الموجودة في غرفة طبيب الأسنان «الباهظة الثمن» ولانستغرب كل هذا الاهتمام الطبي بهذا الجانب من صحة الإنسان لأنه يعتبر المدخل الأول لأمراض الجسم الكثيرة مثل: أمراض الجلد والروماتيزم والقلب والحنجرة والكلى التي أثبتتها الدراسة التي قامت بها نقابة الأطباء اللبنانية، فصحة الأسنان هي مفتاح مهم لصحة الجسم كله.

من منا لم يسهر الليل الطويل يصارع لوحده آلام أسنانه أو لثته، ومن شدة آلامه يتسائل بحيرة تثير الشفقة هل لهذا الألم من نهاية؟ هل لهذا المرض وقاية؟ هل يوجد علاج فعال؟

سبحان الذي خلق الداء وأنزل لكل داء دواء، فالدواء الفعال لأمراض الفم والأسنان يتمثل بعود الأراك «السواك» وهو عود صغير لا يكلف جهدا ولا وقتا ولا ثمنا في استعماله، وسبحان الذي حث نبيه الكريم عليه الصلاة والسلام على استعماله وجعله سنة له يؤجر عليها، فالحمد لله الذي خلق لنا عود الأراك وجعل فيه فوائد أخرى عظيمة فنذكر منها مثلا:

- قدرته العالية جداً على تنظيف الأسنان.
- يخلص الأسنان من القلح «طبقة الجير» المتراكم على الأسنان.
- مكوناته الكيماوية لها خصائص مضادة للجراثيم.
- يعالج التهاب اللثة بشكل واضح.
- يقوي الأسنان لاحتوائه على الفلورايد.
- يساعد على إعادة بناء وشفاء الأسنان من التسوس.
- يضفي رائحة عطره للفم لاحتوائه على مواد عطرية.
- يبيض الأسنان.
- يغطي المينا ويحمي الأسنان من التسوس.

فقد أثبتت الفحوصات الطبية التي أجريت في جامعة (منيسوتا) الأميركية على عدد كبير من المسلمين الذين يستعملون السواك باستمرار بأنهم أصحاب لثة سليمة وأسنان قوية.

فأي اختراع توصل إليه الطب الحديث يشمل كل هذه الفوائد؟ بل والأعجب من ذلك ما يحتويه عود الأراك من فوائد للجسم عموما فهو يقوي حركة المعدة ويفتح الشهية ويحافظ على صحة القلب ويساعد على الإقلاع عن بعض العادات السيئة كالتدخين وقضم الأظافر.

فقد ذكر ابن قيم الجوزية رحمه الله تعالى في كتابه زاد المعاد في هدي خير العباد «أن في السواك منافع عدة: يطيب الفم، ويشد اللثة، ويقطع البلغم، ويجلو البصر، ويذهب الحفر، ويصلح المعدة، ويصفي الصوت، ويعين على هضم الطعام، ويسهل مجاري الكلام، وينشط للقراءة، والذكر والصلاة، ويطرد النوم، ويرضي الرب، ويعجب الملائكة، ويكثر الحسنات».

فمن استعمل عود الأراك لن يحتاج لمراجعة طبيب الأسنان مطلقا وبذلك سيوفر التكاليف الباهظة لعلاج مختلف أمراض الفم لأنه أنفع وسيلة للمحافظة على صحة الفم فهو متوافر بكثرة ورخيص الثمن ويمكن استعماله في أي وقت وفي أي مكان، فلا يترك استعماله من ذاقه وشعر بفوائده.

يستخرج عود السواك من الجذور الطويلة لشجرة الأراك التي تنمو بأطراف مكة والمدينة وهي شجرة دائمة الخضرة لايزيد ارتفاعها عن أربعة أمتار وثمارها صالحة للأكل فاتحة للشهية أما أوراقها فتأكلها الإبل والغنم، وتستخدم للعلاج.

فلنتعرف معا على الطريقة المثلى لاستعمال عود الأراك ولنشاهد النبي الأمي ﷺ كيف كان يحث صحابته على استعمال السواك قال ﷺ: «تسوكوا فإن السواك مطهرة للفم مرضاة للرب» رواه ابن ماجه.

كان ﷺ يمضغ طرفه ليلينه ثم يمرره بشكل أفقي على أسنانه ﷺ مع الضغط بقوة بعض الشيء، ثم يمرره على اللسان من المنطقة الخلفية باتجاه الخارج.

وينصح أطباء الأسنان بعد الانتهاء من تنظيف الأسنان بإبقاء السواك داخل الفم فترة ومضغه مرات عدة للاستفادة من مكوناته المفيدة.

وللسواك أوقات يستحب استعماله فيها فقد سُئلت السيدة عائشة رضي الله عنها بأي شيء كان يبدأ ﷺ إذا دخل بيته؟ فقالت: «بالسواك» وكان عليه الصلاة والسلام يستاك قبل الصلاة وعند قراءة القرآن وقبل النوم وعند الاستيقاظ من النوم وعند تغير الفم.

فلنحيي سنة الحبيب المصطفى ﷺ وننال رضا الرب ونفوز بالأجر الكبير والفوائد العظيمة.

فالحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله والصلاة والسلام على رسول الله.



مشاعر زوج مسلم

ماذا لها أهْدي؟

شعر - د. عبدالمنعم عبدالله حسن - مصر

فكرت، ماذا لها أهدي وأبتكر
كم للهدية في نيل الرضا أثر
وحرت، ماذا من الأشياء أمنحها
وأجتبيه، وما أبقي، وما أذر؟
ولو جمعت الذي ألقاه ذاقدرْ
وجُدتُ فيه بما أحوي وأدّخر
أراه دون الذي حقاً يليق بها
فأنثني راجعاً للفكر أعتصر

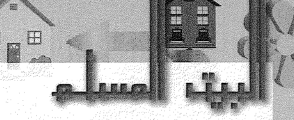
❖❖❖

قارورة العطر خجلى إذ أقدمها
فعطر أخلاقها في البيت ينتشر
وباقة الورد، هل تغدو مناسبة
وفي ظلال التقى زهر الهدى نضر
وإن فتنتُ بأثواب منمقة
رأيت أثوابها بالصون تزدهر
فالثوب في معرض الأثواب مبتذل
مهما غلا إنه للذوق يفتقر
لكنه نفسه إن ترتديه بدا
عليه منها وقار ملؤه الخفر

❖❖❖

قد حرت فعلاً... وإني كلما عميت
بي الأمور، فزوجي العين والبصر
بها أسير على دربي ترافقني
وإنها في مسيري الرأي والفكر
وإن تعسر لي أمر وحيرني
فإنها دائماً في أمري الخبر
فقلت أسألها عما أقدمه
والأمر شورى عسى بالرأي تبتدر
أصغتْ لقولي وأهدتني ابتسامتها
تلوح للبشر في أفيائها صور
هوِّن عليك.. كفاني أنت.. يسعدني
مافي فؤادك، والأشواق تستتر
مادام في القلب ودّ مشرق عبق
سيان عندي إذن التبر والحجر





طب الأطفال النفسي يتصدى لمشكلة خطيرة:

صـــراع الآبـــاء والأبـنـــاء

بلهفة بالغة وشوق عظيم يرقب الزوجان وصول المولود الأول. لكن ما إن يخرج صاحب الجلالة إلى الوجود حتى تتحول الحياة إلى جحيم لا يطاق، فالصغير المنتظر «شيطان مصور» يبعث في البيت الفساد، ويملأ الدنيا ضجيجاً وعويلاً، ويسلب والديه راحة البال!

كيف تتحول نعمة الذرية إلى نقمة على الآباء؟! هل صحيح أن الصغار «عفاريت» أم أن الآباء ليسو ملائكة؟! كيف تتحول رابطة الأبوة والبنوة إلى صراع يذهب ضحيته الطرفان؟!

طب الأطفال النفسي ينظر إلى هذه المشكلة الخطيرة الشائعة بعين الجد والاهتمام، لمعرفة أسبابها ووضع أسس العلاج لها، وعلى هذه السطور نمضي مع طب الأطفال النفسي لنرى ماذا يقول في هذه المشكلة.

ميلاد الصراع

حين يتوقع الوالدان وصول المولود الأول، تكبر أحلامهما وأمانيهما حول الوليد، وينسجان خيوط مستقبله ويرسمان نهج حياته من قبل حتى أن يخرج الصغير إلى نور الحياة، فإذا جاء المولود ذكراً، فيجب إعداده للتاج والعرس، وإذا جاء المولود أنثى، فيجب إعدادها لتكون «ولّادة بنت المستكفي» زمانها!

ولا ضير على الوالدين في التمادي في الأحلام والاستنامة إلى الأماني، فتلك فطرة طبيعية تحفز الآباء على حسن السهر على الأبناء، ولكن آفة أحلام الإنسان إذا تمادى فيها أنها تصبغ سلوكه وتهيمن عليه، بحيث تؤدي كثيرا إلى الصدام مع الواقع، فما إن ينمو الصغير ويصل إلى الشهر الثامن عشر من عمره، حين يبدأ في الحركة النشيطة وتعلم الكلام، حتى تنهال عليه الأوامر من كل حدب وصوب وفي كل وقت وحين!

فالصغير المسكين الذي بدأ لتوه يدب على الأرض بعد أن كان يحبو عليها، والذي بدأ مستعيناً بقدرته على الحركة، في استكشاف بيئته بجميع حواسه، بعد أن كان يستكشفها بسمعه وبصره، يفاجأ بالمحظورات والممنوعات! لا تقترب من كذا... لا تلمس كذا... لا تفعل كذا... إلى آخر قائمة الممنوعات!

فإذا كبر الطفل شهوراً أخرى، وزادت قدرته على الحركة والكلام زادت قائمة الممنوعات والمحظورات! إذ لا يليق بطفل يقوم والداه بإعداده للتاج والعرس أن يسقط الطعام من فمه، أو أن يصيح وهو جالس على المائدة، أو أن ينثر الطعام من صحفته على ثيابه! ولا يليق بطفلة يجري إعدادها لأن تكون «ولادة» زمانها، أن تضحك على رأس جدها الصلعاء، أو أن تقذف دمية لا تعجبها وقد أهديت إليها في التو، ولا أن تعبث بشارب أبيها وهو يحملها ليداعبها!

بتعبير آخر فإن الوالدين يعاملان الصغير كبالغ عاقل مكتمل النضج، ويطلبان منه التصرف على النحو اللائق بالشخصية التي صنعاها له من أحلامهما، ومن هنا يولد الصراع ناشئاً من صدام التوقعات مع الواقع، فمن المخطئ ومن المصيب؟!

قليل من الآباء من يذكر كيف كان «عفريتا في طفولته» وأقل من هؤلاء من يسمح لصغاره بتقمص الدور الشيطاني الذي لعبه مئات المرات في سني حياته الأولى! والغالبية من الآباء تتوقع من الصغار التصرف بحكمة الكبار ورزانة الشيوخ ونبل الأمراء! وغني عن الذكر أن توقعات الآباء في هذه الحالة في غير محلها، ولا يمكن اعتبارها توقعات معقولة بأي مقياس من المقاييس.



بقلم: د. عبدالرحمن عبداللطيف النمر - مصر

لذا تأتي الخطوة الأولى لحل صراع الآباء والأبناء من الوالدين، وذلك بإدراك معنى الطفولة والنزول إلى مفهومها الواقعي، وليس بمطالبة الصغار بالارتفاع إلى مستوى أحلام وأماني آبائهم، وهذه النظرة الواقعية إلى عالم الصغار كفيلة بتغيير الموقف تغييراً جذرياً، فالصغير نبته نامية من حقها استكشاف بيئتها والعالم من حولها، في حرية فطرية لا تعرف قيود الكبار! ثم إن الصغير كائن بريء لا يتقن التمثيل بعد ولا يجيد فن ارتداء الأقنعة، لذلك لا يجب أن تفرض عليه قيود «التمثيل الاجتماعي» التي يتقنها الكبار ويسمونها «إتيكيت» وإنما يجب أن تترك له حرية التعبير البريء مطلقة من كل قيد.

اكتساب السلوك

هناك حقيقة هامة يغفلها كثير من الآباء عند التعامل مع صغارهم، وهي أن الصغير يتعلم بالتقليد أكثر مما يتعلم بالتوجيه، فالصغير يتعلم اللغة بمحاكاة أبويه وليس بدراسة قواعد اللغة! وقل مثل ذلك عن باقي المهارات وأنماط السلوك التي يكتسبها الصغير في سنوات حياته الأولى.

ومن عجب أن كثيرا من الآباء يتصرف بطريقة معينة في مواقف معينة، ولكنه يصر على ألا يتصرف صغاره على نفس المنوال، ويزعم أنه يريد تعليمهم السلوك الأقوم! ومرة أخرى، فإن هذا المسلك من جانب الوالدين يكون مصدرا لصراع من نوع جديد، وواضح في هذه الحالة أن الوالدين نسيا أن صغيرهما مطبوع على التقليد والمحاكاة، هكذا خلق، وهكذا يتعلم في السنوات الأولى من عمره، وطبيعي أن حل هذا النوع من الصراع يكمن في أن يسلك الآباء نفس السلوك الذي يطلبونه من صغارهم.

خذ مثلا ذلك الأب الذي لا يكف عن استخدام ألفاظ نابية في حديثه، فهي تجرى على لسانه مجرى الدم في عروقه، وصغاره من حوله يتعلمون تلك الألفاظ ويضيفونها إلى قاموس معرفتهم، فإذا ردد الصغار نفس الألفاظ النابية التي تعلموها من رائدهم، جاءهم النهر والزجر، فإذا عادوا إلى مثلها كان التهديد والوعيد، ثم العقاب! فمن المخطئ ومن المصيب؟!

ليس يفيد أن يعطي الآباء أبناءهم عشرات التوجيهات والنصائح والأوامر كل يوم عما يليق وما لا يليق، بقدر ما يفيد أن يكون سلوك الوالدين قدوة لصغارهما، الزوجة التي تكذب على زوجها، تزرع بذور الكذب



في صغيرها دون أن تشعر، ولن يفيد بعد ذلك أن يتلقى الصغير عشرات النصائح عن فضيلة الصدق، الوالد غير المنظم في بيته ونفسه وهندامه، يغرس الفوضى في صغاره بسلوكه، ولن يجدي بعد ذلك أن يؤمر الصغير بالنظام وحسن الهندام، لأي نصيحة توجه للصغار من بعد عن أهمية النظافة وضرورة مراعاتها.

سلوك الآباء إذن يدخل عنصراً أساسيا في صراع الآباء والأبناء، ولما كان سلوك الصغار مكتسبا بتقاليد سلوك آبائهم، فيجب أن يكون الآباء قدوة في السلوك القويم، ليست هناك حاجة إلى عشرات التوجيهات اليومية إذا توفر السلوك الفعلي، يكفي أن يفعل الآباء شيئا فيحاكيهم الصغار، بتعبير أبسط، فإن سلوك الطفل مرآة لسلوك أبويه، وفي هذا ما يكفي لإلغاء حملة التوجيهات التي تجعل الآباء في حالة عصبية، وتجعل الصغار في حالة تمرد وعصيان.

الثواب والعقاب

قد يفهم من الكلام السابق أن الأطفال ملائكة محض وأن الآباء زبانية جهنم! والحقيقة أن دوافع الآباء نبيلة وتصرفات الصغار بريئة، وصراع الآباء والأبناء ليس إلا صداما بين تلك الدوافع وتلك التصرفات، ومرة أخرى فإن فض النزاع يتوقف على فهم الآباء للطفولة ومراحلها المختلفة، وما يمكن توقعه من الصغير في مراحل نموه المختلفة.

على أي حال، وإقراراً للحق، فإن للصغار شيطنتهم وتصرفاتهم التي تذهب بعقول الكبار، وحين ينظر طب الأطفال النفسي إلى شيطنة الصغار، فإنه يجد لها مبررات كثيرة، على أن أهم مبرر - أو دافع- وراء شيطنة الصغار هو جذب الاهتمام، ولعل أكثر نوبات غضب الصغار وصراخهم راجعة إلى عدم اهتمام الوالدين أو أحدهما بهم، فالصغير في حاجة إلى اهتمام طول الوقت، وإلى مداعبة وملاطفة معظم الوقت، ولا تسمح له سنه الصغيرة باستيعاب حجم المسؤوليات المنوطة بالكبار.

إلا أننا يجب أن نلفت الانتباه هنا إلى الطفل الذي يبكي طول الوقت كوسيلة لجذب الانتباه إليه، في الشهور الثمانية عشر الأولى من العمر يكون بكاء الطفل وسيلته الوحيدة للتعبير، فيبكي عندما يجوع، ويبكي عندما يخاف، ويبكي عندما يحتاج إلى اهتمام أمه، لكن بعد ذلك العمر، يكون البكاء حيلة من الطفل يستخدمها لأغراض كثيرة، على رأسها جذب الاهتمام، والطفل الذي يبكي باستمرار يجب تعليمه وسيلة أخرى لجذب الاهتمام بدلا من البكاء والصراخ، والطريقة ببساطة هي تجاهل بكاء الصغير حتى يسكت من تلقاء نفسه دون أن يكون في ذلك تعريض الصغير لخطر من أي نوع، وإذا تكرر إهمال الوالدين لبكاء صغيرهما المستمر، فإن ذلك سيكون مدعاة لسكوته عن البكاء، وانتهاج سبيل آخر للتعبير عن رغبته في اهتمام الآخرين به.

والصغير لا يتميز فحسب برغبته القوية في جذب الاهتمام إليه، ولكنه يتميز كذلك بقوة غريزة حب التملك، لذلك ينفجر الصغير غاضباً في نوبة بكاء عنيفة، كلما انتهكت تلك الغريزة بصورة أو بأخرى! فمثلا: استئثار أخ أو أخت باهتمام الوالدين سيدفع الصغير لا محالة إلى البكاء بعنف، وهذا التصرف الذي يوصف بأنه غيرة من الصغير ليس في الواقع إلا تعبيراً عن غريزة حب التملك، ومثل ذلك يقال عن أخذ لعبة أثيرة لدى الصغير من بين يديه، إلى غير ذلك من الأسباب.

هنا يأتي دور الثواب والعقاب لتعليم الصغير كيف يكبح جماع غرائزه ويكتسب سلوكا مهذباً، فمثلا يجب أن يثاب الصغير عندما يقتسم حلواه المفضلة مع شقيقه أو شقيقته، أو عندما يتخلى طائعا عن لعبته المفضلة ليلعب بها أخوه أو أخته بعض الوقت، والثواب يجب أن يكون فورياً ومن جنس شيء يحبه الصغير ويهواه، أحياناً يكفي أن تضم الأم صغيرها إليها وتقبله ليعرف الصغير أنه قام بعمل حميد، والثواب من شأنه أن يرسخ السلوك المراد اكتسابه في نفس الطفل، ويقوي بواعث الصغير لمعاودة السلوك ذاته.

ومما يقال عن الثواب أن دوره أكبر بكثير في تهذيب سلوك الصغار وترويض غرائزهم من دور العقاب، ويكفي أن يثاب الصغير على كل فعل حسن يقوم به حتى تتحول أفعاله وتصرفاته كلها إلى السلوك القويم المراد اكتسابه.

أما العقاب فيمكن أن يحل الحزم محله، وفي أحيان كثيرة يكفي تجاهل الصغير وتجاهل الخطأ الذي ارتكبه ليدرك الطفل من تلقاء نفسه فداحة ما أقدم عليه، أما تصعيد أخطاء الصغير والوقوف له بالمرصاد، ومعاقبته على كل خطأ يبدر منه، فهي سياسة خاطئة بكل تأكيد حسبما يؤكد طب الأطفال النفسي، بل أكثر من ذلك فإن مشاهدات علم السلوك تؤكد أن عقاب الصغار المتكرر يؤدي إلى عنادهم وإصرارهم على معاودة نفس العمل الذي عوقبوا عليه!

وعلى ذلك فيجب أن يكون العقاب حلاً أخيراً يلجأ إليه الآباء عند الضرورة القصوى، وحتى في هذه الحال فيجب أن يكون العقاب معقولا ومقبولاً ويمكن أن يؤدي إلى النتيجة المطلوبة، أما تخويف الطفل بأنه سيحبس في غرفة مظلمة بمفرده مع الفئران، أو أن أباه سوف يستدعي رجل الشرطة، أو أن أمه ستأخذه إلى الطبيب ليخزه بالإبرة، كل هذا يدخل في إطار العقاب العقيم، إذ سرعان ما سيدرك الصغير أن كل تلك التهديدات غير جادة، وأن شيئا منها لن يحدث!

فضلا عن أن تخويف الطفل بهذه الأشياء يخلق عنده مخاوف وحساسيات تؤثر على حياته في المستقبل. وكثير من البالغين مازال يخاف الفئران ويخشى سطوتها بسبب تخويفه المستمر بها في طفولته الباكرة، كذلك يكره أكثر الأطفال عيادات الأطباء بسبب الخوف من وخز الإبرة!.

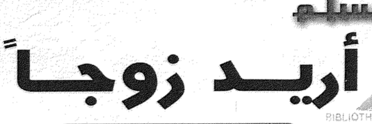
أقصى عقوبة توقع على الصغير هي الحرمان: الحرمان مما يحبه الصغير ويهواه، إلا أن هذه العقوبة لا يجب اللجوء إليها بين حين وآخر، ولمعاقبة الصغير على أخطاء تافهة، فالحرمان المتكرر له عواقب وخيمة على نمو الطفل النفسي والعقلي! لذلك نعاود التنبية إلى أن هذه العقوبة لا يجب فرضها على الصغير إلا في الحالات النادرة التي يصعب فيها تقويم سلوك الصغير بالأساليب الأخرى التي سلف بيانها، وأهمها تجاهل الصغير بعض الوقت.

ويأتي الضرب كسبب رئيسي من أسباب عناد الصغار، ومثله مثل الحرمان المتكرر يقتل كرامة الصغير ويؤذي نفسه، لذلك فيجب عدم اللجوء إلى هذا النوع من العقاب إلا لضرورة بالغة، وفي هذه الحال يكفي ضرب الصغير على كف يده مرة أو مرتين برفق، إذ الهدف من الضرب التأديب وليس تكسير عظام الطفل.

ولكي يؤتى الثواب والعقاب ثمرته المطلوبة، يجب ألا يعاقب الطفل على تصرف ثم يثاب عليه في اليوم التالي، أو العكس، إذ يجب أن يكون الاتجاه ثابتا حتى لا يقع الصغير في حيرة وحتى يستطيع اكتساب السلوك المراد، بعض الآباء يصفق لصغيره ويضمه في فرحة بالغة عندما يسب الصغير أحد أقرانه في اللعب.

فإذا عاد الصغير وسب شقيقه، مثلا فإنه يعاقب بأشد صنوف العقاب، وهذا تصرف لا حكمة ولا إنصاف فيه، لأنه كوفيء مرة على سلوك ثم عوقب على نفس السلوك في مرة أخرى.

وخلاصة ما تقدم أن صراع الآباء والأبناء يرجع في أساسه إلى عجز كثير من الآباء عن فهم أبعاد الطفولة والتعامل معها بما يليق بها، وكثير من أنماط السلوك التي يعاقب عليها الصغير تكون مكتسبة من الكبار! ولا يكون حل الصراع بتجريب كل أنواع العقاب على الصغير، بقدر ما يكون قدوة سلوكية من الوالدين، مع التصرف بحكمة تسمح للصغير أن يعيش طفولته في حرية وبراءة.



أريد زوجاً

بقلم- نبيلة عبدالعزيز حويحي- مصر

اختفت من مجتمعاتنا الحديثة «الخاطبة» التقليدية التي كانت تسعى إلى توفيق الرؤوس في الحلال- كما يقولون- وحلت مكانها إعلانات الزواج التي تنشرها المطبوعات اليومية والأسبوعية والتي تسربت أيضا بفعل التقنية الحديثة إلى عالم الإنترنت فأصبح لدينا رغم أنف المعارضين والمعترضين عشرات مما يسمى بـ «مكاتب الزواج الإلكتروني».

وقد يرى البعض في هذه الوسيلة تقليلا من شأن المرأة أو انتقاصا من مكانتها وكرامتها، ويرون أنه من غير اللائق أن تعطي الفتاة معلومات عنها لمن لا تعرف عنهم شيئاً، ولكن ماذا تفعل الفتاة التي يوشك قطار الزواج على تركها وحيدة فوق رصيف الصبر؟

ولعلي لا أري- من جانبي على الأقل- بأساً في ذلك، لأسباب عدة أبرزها تفاقم ظاهرة العنوسة في مجتمعنا العربي، وليس عيبا أن تطلب الفتاة الزواج صوناً لنفسها، كما أنه ليس عيباً أن يسعى الأهل بكل طريقة ممكنة ولائقة إلى تزويج فتياتهم قبل أن يدخلن في نفق العنوسة المظلم، والقرآن الكريم يورد في سورة القصص عرض الرجل الصالح على موسى عليه السلام الزواج بإحدى ابنتيه والفتاة نفسها قد ألمحت من طرف خفي إلى رغبتها في الاقتران به حين امتدحت قوة موسى عليه السلام وأمانته وطلبت من أبيها استئجاره للعمل لديه بقولها الذكي اللماح: ﴿قالت إحداهما يا أبت استأجره إن خير من استأجرت القوي الأمين﴾ «القصص-٢٦».

كما أن أم المؤمنين خديجة رضوان الله عليها قد أرسلت إلى النبي الكريم ﷺ من يلمح إليه برغبتها في الزواج منه... وفي مجتمع المدينة المنورة كان الصحابة لا يرون بأساً في عرض فتياتهم على من يرونهم أكفاء لهن كما فعل الفاروق عمر حين عرض ابنته حفصة - بعد وفاة زوجها وقبل زواجها من النبي الكريم ﷺ- على الصديق أبو بكر وذي النورين عثمان بن عفان، ولم يستهجن أحد ذلك أو يرى فيه عيباً أو انتقاصاً من مكانة أولئك السيدات العظيمات، وتورد كتب التراث العربي الكثير من مثل تلك النماذج فها هو سيد التابعين سعيد بن المسيب جمع بين الحديث والفقه والزهد والعبادة والورع يقول لأحد تلاميذه وقد فقد زوجته: ما يمنعك من الزواج؟ فيقول الرجل: ومن يزوجني وما أملك إلا درهمين أو ثلاثة؟

وعلى الفور يقول ابن المسيب: إن أنا فعلت تفعل؟ فيجيب الرجل فرحا: نعم:

ويزوجه سعيد بن المسيب ابنته على صداق قدره درهمان بل إنه يحملها بنفسه في المساء إلى بيت زوجها من دون ضجة أو ضجيج.. فهل كانت ابنة سعيد بن المسيب رخيصة في نظر أبيها أو الناس؟ بل كانت من أجمل الناس وأحفظهم لكتاب الله وأعلمهم بسنة نبيه الكريم ﷺ، ويكفي أن تعلم أن عبد الملك بن مروان وهو خليفة خطبها لابنه وولي عهده الوليد فرفض سعيد بن المسيب وزوجها لرجل فقير لا يملك قوت يومه ليس ضناً بالخير على ابنته ولكنه اختار لها ما يصلحها.. وذلك كان يحدث حين كان المجتمع الإسلامي بسيطا خاليا من التعقيدات والعقد النفسية التي باتت تحكم الكثيرين منا وتتحكم فيهم.

***

> **ليس عيباً أن تحلم الفتاة بعريس ثري ووسيم ولكن عليها أن تفرق بين الواقع والخيال**

ولعلي لا أخفي شغفي الكبير بمتابعة تلك الإعلانات ليس بحثا عن زوج ولكن لأنني أظنها بحد ذاتها دراسة اجتماعية قيمة لا يلتفت إليها أحد رغم أنها تلقي الضوء على عقل فتاة اليوم وكيف تفكر وبماذا تفكر وما هي طموحاتها وأحلامها، وفي معظم الإعلانات التي وقع بصري عليها وأظنها تتجاوز المئات يتردد المضمون نفسه، حتى كأن فتاة واحدة كتبته ووزعته على صويحباتها، فأعمار «الفتيات» تتراوح غالبا بين الخامسة والعشرين والأربعين، وهن أيضا في معظم الأحوال من حاملات الشهادات الجامعية، وهن كما يصفن أنفسهن- والعهدة عليهن - جميلات مرحات أنيقات أو على الأقل مقبولات الشكل من ذوات المظهر الحسن ومن أسر طيبة، وكل منهن تطلب رجلاً وسيماً طويلاً ذا مركز مرموق ويفضل أن يكون مهندسا أو طبيباً أو رجل أعمال، وعلى أصحاب المهن الأخرى كالموظفين والصحافيين والعمال والمدرسين والحرفيين أن يمتنعوا.. ولا أذكر فيما قرأت أن فتاة تطلب زوجاً يتقي الله فيها أو تعلن أنها على استعداد للكفاح مع رجلها حتى يحققا معاً ما يطمحان إليه، وكأن الفتاة لا تطلب زوجاً تستعفف به وتطمئن إليه وتشاطره حلو الحياة ومرها وإنما تريد صاحب المصباح السحري الذي يلبي خادمه الأوامر ويحقق الأمنيات.

ولاشك أن الأهل في أحيان كثيرة لهن دخل كبير في طريقة التفكير هذه، فكل أم تغرس بعقل ابنتها منذ نعومة الأظافر أنها جميلة الجميلات وأن الرجل الذي يستحقها لم يولد بعد، وأن أي رجل لابد أن

يزنها بالذهب الخالص قبل أن يفكر في الاقتران بها، وتظل الضحية المسكينة مخدرة بالأوهام ومسكونة بالخيال حتى يفوتها الزواج، ونحن لا نحاول أن نلقي باللوم كله على بناتنا وفتياتنا، ولا نطلب أيضا من كل فتاة أن توافق على الزواج من أي رجل والسلام، ولكننا فقط ننبه إلى أن الفتاة نفسها قد تكون هي السبب في تأخر زواجه.

بالطبع ليس عيباً أن تحلم الفتاة بالاقتران برجل وسيم أو ثري، ولكن عليها أن تفرق دائماً بين الخيال والواقع، بين الممكن والمستحيل.

وقد علق الباحث الاجتماعي المعروف الدكتور أحمد المجذوب على ما تطلبه فتاة اليوم في زوج المستقبل قائلا: «جيل الأمهات والجدات كان - رغم انخفاض مستوى التعليم والثقافة- أكثر تقدما وفهما للحياة من فتيات اليوم، فالمرأة بالأمس كانت مستعدة للكفاح مع زوجها من نقطة الصفر أما فتاة اليوم فهي تريد فقط من يحقق لها أحلامها وطموحاتها».

هل الفتاة المدللة والشاب المستهتر وراء تفاقم ظاهرة العنوسة؟

والحق أن ظاهرة العنوسة أو تأخر سن الزواج ليست عربية خالصة، وإنما هي تكاد تكون ظاهرة عالمية موجودة في أوروبا وأميركا واليابان، ولكن هذه المجتمعات لا يفزعها من الظاهرة سوى انخفاض عدد المواليد حيث يمارس الجميع العلاقات الجنسية بلا زواج ودون رابط أو ضابط، أما بالنسبة إلينا فالأمر جد مختلف في ظل الشريعة الغراء التي تسعى إلى صون المجتمع من الانحرافات الأخلاقية والتفكك والانهيار.

والفتاة كلما تقدم بها العمر دون زواج قد تتنازل شيئا فشيئاً عن بعض طموحاتها ولكن هذا التنازل لا يفيدها كثيراً بعد أن تكون فقدت الكثير من رونقها ونضارتها وأخذت دورها في طابور العنوسة الطويل الذي تشير الاحصاءات إلى أن طوله قد تجاوز الملايين، ففي مصر وحدها وصل إلى ٩ ملايين شاب وفتاة تعدوا سن الخامسة والثلاثين دون زواج ..



وفي بعض دول الخليج كالكويت وقطر والسعودية والبحرين والإمارات نسبة عنوسة الفتيات ٣٥٪، وفي اليمن وليبيا ٣٠٪ وفي السودان والصومال ٢٠٪، و١٠٪ في عمان والمغرب، و٥٪ في سورية ولبنان والأردن، وفي العراق ٨٥٪.. وتؤكد الدراسات أيضا أن نسبة غير المتزوجين من الشباب العربي وصلت إلى معدلات غير مسبوقة، وهذه الأرقام لا ريب تحمل في طياتها ظاهرة مفزعة تنذر بعواقب اجتماعية وخيمة ليس من اليسير تجاوزها.

وربما لا يمثل الشباب غير المتزوج في نظر الكثيرين مشكلة معقدة كما حال الفتيات لأن الرجل يستطيع الزواج في أي مرحلة عمرية، أما الفتاة فإن معدل الخصوبة لديها - كما يشير الأطباء والمتخصصون - يبدأ من سن ١٨ إلى ٣٥ سنة ويصل ذروته في الـ ٣٠، ويبدأ المنحنى في الهبوط كلما ابتعدت الفتاة عن الثلاثين، كما أن الفتاة حين تتزوج في سن متأخرة تقل فرص الحمل لديها، وحين يحدث فإنه يكون مصحوبا بمشكلات كبيرة مثل الإجهاض وتشوه الجنين ونزيف قبل الولادة وارتفاع ضغط الدم، وتعزو جل الدراسات الاجتماعية هذه الظاهرة المخيفة إلى ضيق ذات اليد والصعوبات المادية والبطالة والزواج بالأجنبيات وغلاء المهور وارتفاع مستوى التعليم لدى الفتيات حيث تتنامى الأحلام وتحلق في عالم الخيال ثم يكتمل الحلم بالفارس السوبرمان القادر على تحقيقه... كما أن ما نشاهده من مظاهر الانفلات في المجتمع يجعل كثيرين من الشباب يفقدون الثقة في الفتيات ويحجمون عن الزواج، وكثيرا ما نقابل شابا محترماً ويمتلك إمكانات مناسبة للزواج وحين تسأله عن تأخره في الزواج يقول إنه لايجد ابنة الحلال التي يرضاها كزوجة، والحال كذلك بالنسبة لفتيات كثيرات يقنعن بأقل القليل ولكن لا أحد يتقدم إليهن، وأنا شخصيا أعرف الكثيرات، حتى إن احداهن تساءلت في مرارة وسخرية: أريد أن أتزوج وليست لي أي مطالب، فهل أحمل مكبرا للصوت وأهتف في الشوارع بأنني أريد الزواج!

ومن الطريف أن البعض يحاول بحسن نية التخفيف من وطأة هذه الظاهرة المخيفة عبر تغيير كلمة عانس إلى كلمة أرق وألطف مثل «فتاة تأخر زواجها» أو «فتاة لم يأت نصيبها بعد» وكأننا بتغيير الألفاظ والتلاعب بالكلمات سنغير الواقع ونقضي على الظاهرة!

والأفضل أن تظل الكلمة تتردد بكل قسوتها على مسامع الجميع حتى يمكن السعي بجدية وإخلاص لعلاجها.

وأخيراً لماذا لا تتبنى الهيئات والمؤسسات الإسلامية الجادة مشروعاً متكاملاً تسهم به في القضاء على هذه الظاهرة المخيفة ليس عن طريق الإعلانات والمحاضرات والندوات التي لا تقدم ولا تؤخر، وإنما بتقديم حلول عملية، كأن تقوم بفتح مكاتب يقوم على إدارتها أناس موثوق بأماناتهم وإخلاصهم للتعارف والتوفيق بين الفتيات والشباب في إطار محترم وشرعي.

وهو مجرد اقتراح قد يكون لدى غيري مقترحات وأفكار أخرى أكثر شجاعة وفاعلية... المهم ألا نتأخر طويلاً حتى لا نندم كثيرا.

رسالة مفتوحة إلى الأخت المسلمة



بقلم- د.وليد خالد الربيع- الكويت

هذه رسالة مفتوحة ونصيحة مسداة إلى الأخت المسلمة، الباعث عليها أمران:

الأول: حديث تميم الداري عن رسول الله ﷺ أنه قال: «الدين النصيحة» قالوا: لمن يا رسول الله؟ قال: «لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم» أخرجه مسلم.

والثاني: ما يلاحظ على بعض الأخوات المسلمات من أمور تخالف هدى الدين في أحكام النساء من جهة، وتنافي آداب طالبة العلم الشرعي من جهة أخرى، ولا يفهم من هذا التنبية أن كل المسلمات بهذه الصفة، بل إن هناك كثيرا من الأخوات على مستوى رفيع من الدين والأدب والعلم مع حسن السمت وكريم الخلق.

والأخت المسلمة تنتظرها مسؤوليات جسام، ويتأمل منها القيام بدور بارز في المجتمع، وقبل بيان ذلك الدور المطلوب، أود أن أقدم بمقدمتين موجزتين بين يدي الموضوع:

المقدمة الأولى: المسؤولية مشتركة

لقد قرر الشرع المطهر اشتراك الرجال والنساء في التكاليف الشرعية والمسؤولية الدينية:

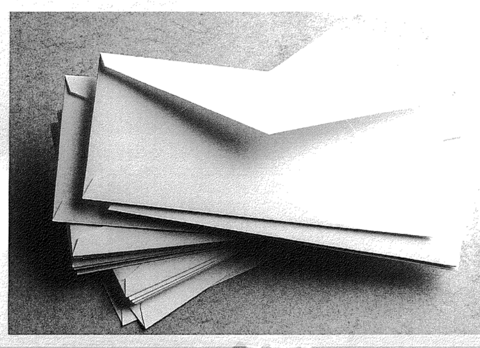
أما الاشتراك في التكاليف الشرعية: فقد قال تعالى: ﴿وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون﴾ وقال: ﴿يا أيها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة﴾، وقال سبحانه وتعالى:﴿ إن المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات﴾ إلى قوله: ﴿والذاكرين الله كثيراً والذاكرات أعد الله لهم مغفرة وأجرا عظيما﴾، وقال: ﴿والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويطيعون الله ورسوله أولئك سيرحمهم الله إن الله عزيز حكيم﴾ وغير ذلك من الآيات الكريمة التي تؤكد عموم الخطاب الشرعي للمكلفين من الرجال والنساء.

وقال ﷺ: «إنما النساء شقائق الرجال» وقال ابن الأثير «أي نظائرهم وأمثالهم كأنهن شققن منهم» ، وقال الخطابي: «فإن الخطاب إذا ورد بلفظ المذكر كان خطابا للنساء إلا مواضع الخصوص»، مما يؤكد اشتراك الرجال والنساء في التكاليف الشرعية إلا ما استثنى بالدليل.

أما الاشتراك في الحساب والجزاء: فقد قال سبحانه وتعالى: ﴿فاستجاب لهم ربهم أني لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى بعضكم من بعض﴾ «آل عمران- ١٩٥»، وقال تعالى: ﴿ومن يعمل من الصالحات من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة يرزقون فيها بغير حساب﴾، وقال ﷺ: «ألا كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته، فالإمام الأعظم الذي على الناس راع وهو مسؤول عن رعيته، والرجل راع على أهل بيته وهو مسؤول عن رعيته، والمرأة راعية على أهل بيت زوجها وولده ومسؤولة عن رعيتها» متفق عليه، وقال ﷺ: «إن الله سائل كل راع عما استرعاه أحفظ ذلك أم ضيعه؟ حتى يسأل الرجل عن أهل بيته» أخرجه النسائي، مما يقرر بكل وضوح المسؤولية الثابتة والجزاء الحتمي لكل ما يصدر من المكلفين- ذكورا وإناثاً- من خير أو شر.

المقدمة الثانية: الخطورة جسيمة

فعن أبي سعيد الخدري قال: خرج رسول الله ﷺ في أضحى أو فطر فمر على النساء فقال: يا معشر النساء تصدقن- جاء في لفظ مسلم «وأكثرن الاستغفار» -



فإني رأيتكن أكثر أهل النار» فقلن: وبم يارسول الله ؟ قال: «تكثرن اللعن وتكفرن العشير».

وهذا الحديث يبين الخطر العظيم الذي يتهدد النساء بسبب ذنوبهن وتساهلهن في كثير من الأمور، ومن هنا فمسؤولية الأخت المسلمة الداعية مضاعفة، حيث إن عليها أن تزكي نفسها بالصفات الحميدة وموجبات الرحمة والمغفرة مع قيامها بواجبها الدعوي من تحذير أخواتها المسلمات من أسباب الوقوع في النار مما تعلمه النساء من أنفسهن.

أما الدور المطلوب

المسؤوليات التي تنتظر الأخت المسلمة كثيرة ومتنوعة، ويمكن تلخيصها فيما يلي:

١- أن تكون متعلمة:

أولى أولويات الأخت المسلمة العناية بالعمل الشرعي لقوله ﷺ: «من سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله له طريقا إلى الجنة، وإن الملائكة تضع أجنحتها لطالب العلم رضا بما يطلب»، وقال الشافعي: «طلب العلم أفضل من صلاة النافلة»، وقال: «وليس بعد الفرائض أفضل من طلب العلم»، والمقصود به علم الشريعة إذ إنه الذي وردت في فضله النصوص وحثت على طلبه.

ومن أهم أولويات الأخت المسلمة العناية بالقرآن الكريم حفظا وتجويدا، وقد كان السابقون يعتنون بالقرآن الكريم حفظا وتجويدا قبل البدء بدراسة العلوم الأخرى، قال ابن أبي حاتم: «لم يدعني أبي أطلب الحديث حتى قرأت القرآن»، وقال الوليد بن مسلم: كنا إذا جلسنا عند الأوزاعي فرأى فينا حدثا قال: أي غلام قرأت القرآن؟ فإن قال: نعم قال: اقرأ: ﴿يوصيكم الله في أولادكم﴾ وإن قال: لا، قال له: تعلم القرآن قبل أن تطلب الحديث.

وقد كان في نساء السلف عالمات فقيهات مثل أمهات المؤمنين عائشة وأم سلمة وغيرهن وأم سليم بنت ملحان وزينب بنت أم سلمة ومعاذة العدوية وغيرهن، وممن بعدهن كريمة بنت محمد بن حاتم راوية صحيح البخاري التي رحل إليها أفاضل العلماء وكان لها مجلس بمكة للحديث، وفاطمة بنت علاء الدين السمرقندي من الفقيهات الجليلات أخذ عنها الكثير من الفقهاء.

٢- أن تكون عابدة

زينة العلم والعالم (العمل الصالح)، فالعمل الصالح ثمرة العلم وفائدته، وقد ذم الله تعالى الذين لا يعملون بعلمهم فقال سبحانه وتعالى: ﴿أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم وأنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون﴾ «البقرة- ٤٤»، وقال تعالى: ﴿واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها فأتبعه الشيطان فكان من الغاوين﴾، قال المفسرون: في هذه الآية الترغيب في العمل بالعلم وأن ذلك رفعة من الله لصاحبه وعصمة من الشيطان، والترهيب من عدم العمل به وأنه نزل إلى أسفل سافلين وتسليط للشيطان عليه».

وللعبادة معنى واسع فأداء نوافل الصلاة والصيام والصدقة من العبادة، وقراءة القرآن والمحافظة على الذكر والدعاء من العبادة، حسن الخلق وصلة الرحم والقيام بحق الزوج وتربية الأبناء من العبادة، وقد كان في نساء سلف الأمة من العابدات اللاتي يضرب بعبادتهن المثل في قيام الليل وصيام النهار والمداومة على قراءة القرآن والمحافظة على الذكر آناء الليل وأطراف النهار، وهكذا ينبغي أن تكون الأخت المسلمة في حرصها على عمارة وقتها بالطاعة والعبادة لا أن تكون مع الغافلات اللاهيات فقد حذر الله من اتباع الغافلين فقال سبحانه وتعالى: ﴿ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان أمره فرطا﴾ وقال: ﴿واذكر ربك في نفسك تضرعا وخفية ودون الجهر من القول بالغدو والآصال ولا تكن من الغافلين﴾.

٣- أن تكون داعية

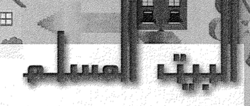
من بركة الله تعالى على العبد وتوفيقه له أن ييسر له تكميل نفسه وأن يسعى في تكميل غيره، فهذا من قمة التوفيق، ومن أهم واجبات الأخت المسلمة الدعوة إلى الله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فهذه وظيفة الرسل وأتباع الرسل كما قال تعالى: ﴿قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وسبحان الله وما أنا من المشركين﴾، وبعض الناس قد يحصر هذا الواجب في الرجال فقط دون النساء، والواقع أن النصوص الشرعية لم تفرق بينهما في وجوب القيام بهذه الفريضة، كما أن التاريخ يشهد بقيام طائفة كبيرة من النساء بالدعوة إلى الله تعالى وكان لهن الفضل العظيم في هداية من دعونه، فهذه أم سليم تعرض الإسلام على زوجها مالك بن النضر وعلى ابنها أنس، وعلى أبي طلحة عندما جاء لخطبتها وجعلت إسلامه مهرها، ولحقت أم حكيم بنت الحارث بزوجها عكرمة بن أبي جهل وكان قد فر إلى اليمن وحثته على الإسلام والقدوم على النبي ﷺ بعد أن أخذت له الأمان، والدعوة إلى الله تعالى ليست عشوائية، وإنما تقوم على العلم والحلم والرفق والصبر مع مراعاة الحكمة وتقدير المصالح والمفاسد.

٤- أن تكون مربية

وظيفة المرأة الأولى هي تربية الأطفال، وهي مهمة عظيمة لمن يحمل رسالة ومبدأ يريد غرسة في أجيال المسلمين، ولا شك أن مهمة الأخت المسلمة الداعية في هذا المجال أعظم إذ إنها قد حصلت من المفاهيم الشرعية والأحكام الدينية ما يجعل مهمتها أسهل ومسؤولياتها أعظم في توصيل هذا العلم لأبنائها وأسرتها.

٥- أن تكون قدوة

قال ﷺ: «إن الهدي الصالح والسمت الصالح والاقتصاد جزء من خمسة وعشرين جزءا من النبوة»، أخرجه أحمد وأبو داود، والسمت هو الهيئة ويطلق على السكينة والوقار، فمراعاة الهيئة الإسلامية والصبغة الخاصة من الحشمة والوقار والسكينة والخلق الرفيع والبعد عن سفاسف الأمور مطلوب شرعا، لأن ذلك من توقير العلم والسنة، ومن أبلغ سبل الدعوة حيث إن كثيرا من الناس يتوقف في قبول الحق حتى يراه واقعا ماثلا أمامه، فالقدوة الصالحة من أعظم وسائل الدعوة كما قال الحسن البصري: «عظ الناس بفعلك ولا تعظهم بقولك»، وقال: «الواعظ من وعظ الناس بعمله لا بقوله»، وقد جعل الله تعالى رسوله ﷺ قدوتنا في كل مجالات الخير، في العبادة والزهد والورع والصبر والشجاعة وحسن الخلق، وهكذا صحابته الكرام من بعده، وهكذا ينبغي أن يكون أتباعه ﷺ على مثل هديه وسمته في السكينة والوقار.



أطفالنا في رحاب رمضان

بقلم- منى السعيد الشريف- مصر

يحتاج الآباء إلى زاد ثقافي وإيماني لمساعدة من سيصوم من أبنائهم الصغار، وقد تختلف سبل الأسر في هذه المساعدة تبعا لاختلاف مستوى الوعي واختلاف العادات والتقاليد في كل بلد. ويبقى للتأهيل النفسي أهمية بالغة في هذا الشأن مما يحتم على المربين أن يعلموا أهميته وكيفية القيام به من أجل صيام ناجح لأطفالهم لأن العلاقة العاطفية تكون دائما أدوم وأبقى كما أنها مهمة جدا في تنمية الطفل بشكل سوي من الناحية النفسية لذلك كان ترغيب الطفل في الصيام شيئا أساسيا لكي يحس بالتقارب العاطفي وبالرضا من قبل الله ومن قبل الأبوين.

● من الطرق المفيدة والمجدية في تعويد الأطفال على الصيام والإقبال عليه، التوجيه والإرشاد اللطيف، والتبيان لهم أن الصوم أحد أركان الإسلام، وأن الله سبحانه شرعه لفوائد دينية وفوائد دنيوية، ومن ثَمَّ تشجيعهم على المبادرة إلى صيام هذا الشهر الكريم.

● محبة الطفل للأبوين تدفعه دوما للقيام بأي عمل يطلب منه من قبلهم، إلا أنه ينصح الوالدان بتوضيح معنى الصيام للطفل على أساس التكليف والمشقة، وأن الله عز وجل يقبل من الطفل أن يحس بالإعياء وأن يتكلم عنه. وأن محبة الآباء ومحبة الله للطفل تبقى كما هي سواء صام الطفل أم لم يصم ,وهذا التوضيح يكون وقاية للطفل من الإحساس بالنقص أو أنه ليس في المستوى المطلوب حينما لا يستطيع القيام بما يرغب فيه والداه.

● من المناسب أن تقترن تجربة الصيام بمكافأة مادية تُقدَّم في نهاية يوم الصوم، أو في نهاية الشهر الكريم، مع الأخذ بعين الاعتبار أن الطفل عادة يحب المكافأة السريعة، وهو ما يدفعه ويجعله يستمر فيما يقوم به من تكاليف، إلى حين أن تصبح تلك التكاليف عقيدة وسلوكاً في حياته.

● الأفضل أن يقترن الصوم في حياة الناشئة بذكريات مفرحة وسارة، مما يشجع الطفل ويحفزه على انتظار شهر الصوم بتلهف وترقب، لما استودع في ذاكرته من أحداث مفرحة إبان فترة صومه الأولى.

● تعتبر مساعدة الأم في المطبخ أحد أكثر الأمور متعة لدى الأطفال ومع تزايد الحاجة لطهي أصناف متنوعة من الطعام في رمضان، فمن الأفضل للأمهات الاستعانة بالصغار لمساعدتهن في إعداد الطعام حيث تعتبر هذه الأنواع من المشاركات اللطيفة أحد الأسباب التي يترقب فيها الأطفال شهر رمضان بشغف.

● من أكبر الأخطاء التي يقع فيها بعض الآباء أنهم يمنعون أبناءهم الصغار من الصوم بحجة الخوف على صحتهم، أو بحجة أنهم لم يبلغوا السن التي يجب عليهم فيها الصوم، وهذا السلوك- في حقيقة الأمر- إساءة للأبناء . فعلى الأهل أن يتنبهوا لمثل هذه الأمور، وعليهم - بالمقابل- أن يستثمروا إقبال أبنائهم على الصوم، وذلك بتشجيعهم والأخذ بأيديهم على نهج هذا الدرب، الذي يحتاج- أهم ما يحتاج - إلى دعم معنوي من الأهل قبل كل شيء. ولنا في صحابة رسول الله ﷺ الكرام أسوة حسنة، إذ إنهم كانوا يُعوِّدون أبناءهم منذ نعومة أظفارهم على الصيام، وكانوا يصنعون لهم الألعاب المسلية، يتلهون بها وقت الصيام، ريثما يحين وقت الإفطار، كما ثبت ذلك في «الصحيحين».

● ليس هناك سن محددة يبدأ عندها الطفل الصيام، فكل طفل يستطيع بنيانه الجسدي تحمل الصيام في سن مختلفة عن الطفل الآخر، وكل ما علينا أن نفعله هو أن نبدأ تمرين الطفل على الصيام تدريجيا في سن السادسة أو السابعة بصيام ربع اليوم أو أقل، ثم تزيد المدة إلى نصف اليوم لتصل إلى يوم كامل في سن الثامنة تقريبا. ثم نبدأ في تعويد الطفل على صيام يومين أو ثلاثة في الأسبوع ليتم الشهر كله صائما في سن ١٠-١٢ تقريبا. مع مراعاة أن أغلبية الأطفال لا يستطيعون إكمال الشهر كله صياما قبل هذه السن، وأن هناك فروقا فردية بين كل طفل وآخر، وأن الصيام ليس فرضا على الطفل قبل بلوغه، ولم يرد فيه ما ورد عن رسول الله ﷺ في الصلاة مثل (واضربوهم عليها لعشر).

● إذا استطاع الطفل اجتياز تجربة الصيام وكان يتمتع بصحة جيدة تؤهله للاستمرار فيجب على الأهل تشجيعه والإشراف على غذائه خاصة وجبة السحور التي يجب أن تحتوي على كميات كافية من السكريات التي تمد جسم الطفل بالطاقة اللازمة لنشاطه الدراسي خلال النهار حتى لا يشعر بالتعب. فإذا أخذ كمية كافية من الغذاء والراحة ونام مبكراً يستطيع الاستمرار في الصيام دون التعرض لأي مشاكل صحية.

● تناول الطفل وجبات صغيرة غنية بالنشويات وبقية المغذيات طوال مدة إفطاره بالليل يعوض الكبد عما فقده خلال النهار تعويضا كاملا.

ويفضل أن تكون هذه الوجبات الصغيرة كل ٣ ساعات ومحتوية على النشويات المعقدة والفواكه والخضروات والفواكه المجففة والمكسرات، والسوائل بوفرة مثل الماء والعصائر الطازجة وقمر الدين ولكن بدون إضافة السكر.

● تجنب تماما الأطعمة الغنية بالسكريات والدهون مثل الحلويات الشرقية، والأطعمة المسبكة والثقيلة مثل البط والحمام والشوربات الدسمة، لأن كل تلك الأطعمة تفسد جميع عمليات إصلاح وتنقية الجسم من الدهون والشوائب، وتؤدي إلى الوخم والكسل وتجعل الطفل ينام ويهمل واجباته المدرسية.

● الابتعاد عن المجهود البدني الشاق:مثل ممارسة رياضة بدنية عنيفة في النادي أو المدرسة للطفل غير المتعود على الصيام، وذلك من باب الرفق بالصغير حتى نقلل من فقدان جسمه للطاقة والسوائل، وخصوصا في أيام الصيف. وهذا يذكرنا بفعل سيدنا عمر بن الخطاب ﷺ حين أمر بالتخفيف على العامل الصائم وجعله لا يعمل بعد صلاة العصر أبداً مع إعطائه أجره كاملا وطعامه وطعام عياله.



إعداد: محمد هاني

الوقاية من المخدرات

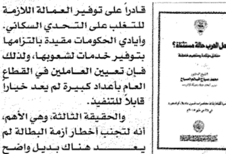
تؤرق مشكلة المخدرات كل المجتمعات فلا توجد دولة أياً كان مستواها الاقتصادي أو الاجتماعي أو السياسي أو العسكري أو الأمني خالية من المخدرات، وهذا الكتاب يوضح العوامل الدافعة الى تعاطي المخدرات وإدمانها حتى يمكن تجنبها والوقاية منها بتدابير محكمة من خلال برامج وقائية بالتعاون مع الأجهزة الأمنية لتوفير حياة آمنة ومجتمع خال من المخدرات، كما يقدم المؤلف خلاصة خبرته العلمية والعملية في مجال مكافحة المخدرات في أسلوب علمي مبسط.

أبرز المؤلف «لواء صفوت درويش» اهتماماً بالغاً بدور الأسرة والمدرسة، وكذا دور مؤسسات المجتمع المدني، كما أعطى نموذجاً لما يمكن أن تكون عليه البرامج الوقائية.

● الناشر: المكتب المصري الحديث - القاهرة.

هل العرب حالة مستثناة؟

● هل العرب حالة مستثناه؟ حقائق مؤكدة ومفاهيم خاطئة هذا هو عنوان محاضرة للدكتور محمد الصباح نائب رئيس مجلس الوزراء ووزير الخارجية في دولة الكويت صدرت أخيراً في كتيب عن مركز أكسفورد للدراسات الإسلامية والتي القاها آنذاك بقاعة محاضرات نلسون مانديلا - بأكسفورد وقد ترجمها إلى العربية مركز البحوث والدراسات الكويتية.



ويوضح د. محمد الصباح أن الكثير من المحللين يلجأون الى إجابات ساذجة تلقي باللوم كله على الثقافة والإسلام ويمكن إدراك ذلك من خلال ظهور بعض الأشخاص الذين يعبرون عن كراهيتهم للإسلام، ويستغلون ممارسات البعض كذريعة لمهاجمة كل ما يتعلق بالإسلام والحضارة العربية الإسلامية.

ويشير د. محمد الصباح إلى أن المفهوم الخاطئ ينبع في هذا الصدد من الاعتقاد بأن الدين - الإسلام - هو سبب جمود العالم العربي، وأن هذا المفهوم الخاطئ يعني أن الثقافة العربية ثقافة منغلقة على نفسها ومناوئة للتنوع، وهذا غير صحيح على الإطلاق.

وقد كشف المحاضر في هذا الكتيب المهم عن حقائق اقتصادية تدعو إلى ضرورة التفكير والمناقشة لما يواجهه العرب بالنسبة للبطالة المتفشية بمعدلات تدعو الى القلق، حيث بلغت نسبة البطالة في العالم العربي ١٥٪ من إجمالي عدد سكانه في ٢٠٠٤ .

والحقيقة الثانية، وهي متصلة بالوضع الذي وصفته في الكويت، هي أن القطاع العام لم يعد قادراً على توفير العمالة اللازمة للتغلب على التحدي السكاني. وأيادي الحكومات مقيدة بالتزامها بتوفير خدمات لشعوبها، ولذلك فإن تعيين العاملين في القطاع العام بأعداد كبيرة لم يعد خياراً قابلاً للتنفيذ.

والحقيقة الثالثة، وهي الأهم، أنه لتجنب أخطار أزمة البطالة لم يعد هناك بديل واضح للاستثمارات في القطاع الخاص ولوجود اقتصادات أكثر انفتاحاً فالقطاع الخاص يمثل الحل والفرصة لوجود عالم عربي أكثر رخاء، والإصلاح الاقتصادي هو الطريق الذي يؤدي إلى تحقيق الرخاء المرتقب والذي طال انتظاره، ومن الممكن أن تتباين وجهات النظر بشأن مدى سرعة تحقيق الاصلاحات المطلوبة وتسلسلها وتدرجها والشروط اللازمة لها، الا أن ذلك لا يؤدي في نهاية المطاف إلى تغيير حقيقة أن الوضع الراهن لم يعد محتملاً وأن القطاع الخاص هو الطريق الوحيد لتحقيق الرخاء المرجو، وهو طريق طويل وشاق وتكتنفه الصعاب دون شك، إلا أنه يظل الطريق الوحيد. ويشير د. محمد الصباح في محاضرته هذه إلى أن القاسم المشترك في عملية الإصلاح المتبادل بين الإصلاح الاقتصادي والإصلاح السياسي يجعل من الديمقراطية جزءاً مهماً وأساسياً في التغلب على المخاطر والمصاعب المتعلقة بعملية الإصلاح الاجتماعي بوجه عام.

● الناشر: مركز اكسفورد للدراسات الإسلامية

تعليم الفلسطينيين في اسرائيل بين الضبط وثقافة الصمت



صدر حديثاً كتاب جديد بعنوان «تعليم الفلسطينين في اسرائيل بين الضبط وثقافة الصمت للدكتور ماجد الحاج ضمن إصدارات مركز دراسات الوحدة العربية في بيروت. يقع الكتاب في حوالي ٣٣٥ صفحة من القطع المتوسط وهو مقسم إلى ثمانية فصول تحدث المؤلف في الفصل الأول عن الخلفية العامة والجوانب الديموقراطية والاقتصادية والسياسية وفي الفصل الثاني عن وضع التعليم في أثناء العهد العثماني وفترة الانتداب البريطاني وانتقل في الفصل الثالث للحديث عن وضع التعليم الغربي بعد قيام دولة الكيان الصهيوني عام ١٩٤٨م «المسائل الادارية» وفي الفصل الرابع تحدث عن الوسائل المادية والتعليمية وفي الفصل السادس عن السياسة والأهداف والمناهج المتقدمة وفي الفصل السابع عن المعلمين والسيطرة السياسية وفي الفصل الثامن عن التعليم العالي هذا بالاضافة الى أن الكتاب ضم تمهيداً ومقدمة وخلاصة.

أصول الإجراءات القضائية والتوثيقات الشرعية

المتدبر لمصدري أحكام الشريعة الأساسيين كتاب الله وسنة رسوله ﷺ يجد فيهما أحكاماً تتناول العقيدة والعبادة والأخلاق والمعاملات المدنية والأحوال الشخصية والقصاص والحدود وغير ذلك مما ينظم علاقة المسلم بخالقه وأسرته وبمجتمعة والمجتمعات الأخرى ولقد كان الفقة الإسلامي هو المرجع الوحيد للفصل في جميع الدعاوي التي تقام لدى المحاكم، ولكن بعد أن سلب هذا الفقة أكثر اختصاصاته وحصر في ركن معين من زوايا الحياة أنشئت محاكم نظامية طبقت قوانين وضعية مستوردة وأصبحت المحاكم الشرعية بعد ذلك مختصة بالنظر في مسائل الأسرة التي اصطلح على تسميتها بالأحوال الشخصية وبما أن القضاء هو الفصل في الخصومات المتعلقة بمسائل الأحوال الشخصية فإن هذا يتطلب معرفة البحوث المتعلقة بالدعوى ودفعها والحكم فيها وأسباب الحكم وهناك أمور لها علاقة وثيقة بالفصل القضائي ألا وهي توثيق الحجج المتعلقة بالوصية والوصاية والولاية والإقرارات الشرعية وحصر الإرث والتخارج والوكالة وإذن الأوصياء ونحو ذلك وقد لمس المؤلف الشيخ «محمد حسين أبو سودانه» من خلال تدريسه طلاب كلية الشريعة الذين سيشغل بعضهم مناصب قضائية أن موظفي المحاكم الشرعية في حاجة ماسة لوجود مرجع بين أيديهم في أصول المحاكمات الشرعية وقواعد الإجراءات والمرافعات وصور الحجج الأمر الذي دفعه إلى تقديم هذا الكتاب وجعله في قسمين:

الأول في أصول المحاكمات والثاني في التوثيقات والكتاب في مجمله يقع في /١٧٠/ صفحة من القطع المتوسط وقامت بطباعته ونشره وتوزيعه دار العلوم في عمان في الأردن.

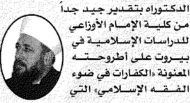
رسائل جامعية

● نوقشت في كلية الدراسات الإسلامية والعربية بنين جامعة الأزهر بالقاهرة رسالة (الدكتوراه) المقدمة من الباحث/السيد عبدالحليم مصطفى الشوربجي، وعنوانها «الواقع اللغوي للعربية في الإعلام المعاصر».

وقد منحت لجنة المناقشة الباحث درجة الدكتوره في أصول اللغة بتقدير مرتبة الشرف الأولى.

● حاز الطالب عمر إسماعيل رحيم على درجة الماجستير في الدراسات الإسلامية بتقدير امتياز بالإجماع من كلية الإمام الأوزاعي للدراسات الاسلامية في بيروت على رسالته المعنونة «الأمة في الرؤية الإسلامية: مفهومها، مقوماتها، وظائفها».

● حاز الباحث حافظ الحمود على درجة الدكتوراه بتقدير جيد جداً من كلية الإمام الأوزاعي للدراسات الإسلامية في بيروت على أطروحته المعنونة «الكفارات في ضوء الفقه الإسلامي» التي أشرف علها الأستاذ الدكتور وهبة الزحيلي.



● حاز الطالب هاشم حسين بدران على درجة الماجستير في الدراسات الإسلامية بتقدير جيد جداً من كلية الإمام الأوزاعي للدراسات الإسلامية في بيروت بعد مناقشة رسالته المعنونة «مشكلات الأقليات المسلمة في شرق آسيا من خلال الصحافة الإسلامية في الكويت» من قبل اللجنة المؤلفة من الدكتور محمد منير سعد الدين رئيساً ومشرفاً والدكتور أسامة كبارة والدكتور نايف معروف، عضوين.

● حازت الطالبة هدى رشيد الخرسة على درجة الماجستير بتقدير جيد جداً من كلية الإمام الأوزاعي للدراسات الإسلامية في بيروت على رسالتها المعنونة «ظاهرة الشذوذ الجنسي عند المرأة - الأسباب والمظاهر» التي وضعت تحت إشراف الدكتور محمد منير سعد الدين وتعتبر من الدراسات الدقيقة جداً التي تناولت هذا الموضوع من مختلف جوانبه وتحدثت عن دور الوازع الديني في الحد من هذه الظاهرة.

ذئاب في ثياب حملان

يبحث كتاب ذئاب في ثياب حملان لإميل أمين في الأصول، وينقب في حفريات الشواهد التاريخية الظاهر منها، وذلك القابع تحت القشرة الخارجية لجسد هذا التاريخ الذي يتحرك الآن بعنف ضارباً في كل الأنحاء شرقاً وغرباً وشمالاً وجنوباً. هذا التاريخ هو قصة الأصولية الأميركية التي نشأت من خلفية الاختراق اليهودي لبعض أوجه الفكر المسيحي كما يدلل على ذلك المؤلف. والخطر الذي ينبه عنه أن هذا الاختراق الذي ينطوي في جذوره وأصوله على مناهضة ثأرية لكل مذاهب الاعتدال في المسيحية والإسلام سوف ينسحب على الخريطة الأميركية التي هي الآن أقرب إلى الخريطة الأمبراطورية في الأيام الحالية.

أصولية يكشف هذا الكتاب عن جذورها ويتعامل معها بنفس عنفها ولكنه عنف الفكر والتحليل، هذا الكتاب كتاب لوقتنا هذا، وللزمان الآتي، إذا ما سارت الأمور ومعطيات الحاضر بما هي سائدة وقادمة إليه، إنه يعلق الجرس ليس في رقبة القط ولكن في رقبته كل منا.

● الناشر: دار المريخ في القاهرة والرياض.

أخبار ثقافية

● تتيح المدارس الثانوية في إقليم غرناطة الفرصة للطلاب لدراسة اللغة والثقافة العربية كجزء من التعليم الإجباري ابتداءً من شهر سبتمبر ٢٠٠٦ وذكر موقع «ويب إسلام» الإسباني على الإنترنت أن الفكرة تم إطلاقها عن طريق المجلس الأندلسي، وجامعة غرناطة لمواجهة ارتفاع أعداد الطلاب المسلمين. بالاضافة إلى القرب الجغرافي، والروابط التاريخية لإقليم غرناطة مع الإسلام والتاريخ الإسلامي، حيث فتح المسلمون الأندلس عام ٧١١ ثم استولى عليها الإسبان عام ١٤٩٢ . ويعتبر التاريخ والهوية، الميزة الأهم التي حددت القرار النهائي للمجلس الأندلسي.

ويهدف المشروع إلى منح الفرصة للأطفال لتعلم لغة إضافية، وعدم قصرها فقط على اللغات الإنجليزية والفرنسية والألمانية.

● أعلنت الصين الانتهاء من إنجاز النقش الحجري للقرآن الكريم حيث عقدت المراسيم الرسمية لهذا الإنجاز - الذي يعد الأول من نوعه في الصين - داخل مسجد «دونغ سي» في العاصمة بكين.

يشار إلى أن الإسلام يعد الديانة الثانية في الصين - بعد البوذية وقبل المسيحية - من حيث عدد أتباعه الذين تقدرهم الاحصاءات الرسمية بأكثر من ٢٥ مليون نسمة، ومن بين القوميات الـ ٥٦ التي يتشكل منها نسيج المجتمع الصيني هناك عشر قوميات تدين بالاسلام هي (هوى - الويغور - القازاق - القرغيز - التتار - الأوزبك - الطاجيك - دونغشيانغ - سالار - باوآن).

● ذكرت مؤسسة نوبل في استوكهولم أن جوائز نوبل للعام الجاري ستمنح في الفترة مابين ٢-١٣ اكتوبر القادم.

● أعلن وزير التراث والثقافة العماني عن جائزة السلطان قابوس للإبداع الثقافي ضمن الفعاليات المختلفة للاحتفاء بمسقط عاصمة للثقافة العربية لعام ٢٠٠٦ وتصل قيمة الجائزة إلى ١٢٥ ألف دولار لكل فائز وتضم الجائزة مجالين أساسين هما الأداب والفنون ويتفرع من المجال الأول الشعر والرواية والقصة القصيرة والنص المسرحي بينما يتفرع من المجال الثاني التصوير الضوئي والرسم والنحت.

تهذيب كتاب «مشاريع الأشواق الى مصارع العشاق» في فضائل الجهاد



هذا الكتاب للإمام أحمد بن إبراهيم ابن النحاس الدمشقي الدمياطي الذي استشهد سنة ٨١٤هـ قام بتهذيبه الدكتور صلاح عبدالفتاح الخالدي وقامت بطباعته ونشره دار العلوم للنشر والتوزيع في عمان بالأردن والكتاب حافل بالجهاد وأحكامه وفضائله والحث عليه وقد جمع ابن النحاس بين العلم والعمل وبين الكلام عن الجهاد والممارسة العملية له التي توجت بالاستشهاد في معركة الطينة قرب دمياط عام ٨١٤هـ والذي دفع ابن النحاس إلى تأليف كتابه هو ما رآه من وجود الجهاد على مسلمي زمانه بسبب الهجوم المغولي والصليبي عليهم ولكنهم انصرفوا عنه وتثاقلوا وتكصوا عن ميدانه فأراد ابن النحاس أن يشحذ هممهم فألف لهم هذا الكتاب لتحقيق هذه الغاية.

● الكتاب يقع في حوالي ٤٠٦ صفحات من القطع المتوسط

المسلمون في الأدب العالمي

زاوية نسلط من خلالها الضوء على مايدور في كتابات غير المسلمين في الشرق والغرب من رؤى وأفكار حول الإسلام والمسلمين وبذلك نفهم الآخر فهما حقيقياً موضوعياً نرشد على أساسه خطابنا الإسلامي ونبني معه جسور التواصل والحوار التي هي من صلب ديننا الإسلامي الحنيف.

والتر ماسون Walter Mason

الكاتب «والتر ماسون» ينتمي إلى جيل الروائيين والمغامرين الذين جاءوا إلى الشرق في نهاية القرن قبل الماضي، وقضى في السودان سنوات عدة، إبان قيام ثورة المهدية التي بدأت في العقد الأخير من القرن التاسع عشر ضد الإحتلال البريطاني للسودان.

ولأنه كاتب بريطاني، ولأن الثورة المهدية كانت ضد احتلال بريطانيا للسودان فلا يمكن أن نتوقع أن يقف الكاتب إلى جوار الثورة بالطبع، ولكنه سوف يصورها عملا همجياً، وأهمية هذه الرواية أنها تعكس وجهة النظر السلبية في منظور بعض الكتاب للمسلمين والإسلام.

ومن المهم التعرف على الرواية، لأن أعداء الإسلام من الذين يحاولون تشويه صورته يقومون بانتاجها سينمائيا بين فترة وأخرى.

والشخصية الرئيسية الضابط البريطاني جيم الذي يتم ارساله إلى السودان في نهاية القرن التاسع عشر من أجل المشاركة في التخلص من المهدي الذي أعلن الثورة، ومن أتباعه، والثورة في مفهوم هذا الضابط الاستعماري تعني العصيان، ولذا فإن خطيبة الشاب تبلغه أنها تود أن يكون مهرها المزيد من رؤوس رجال المهدي.

والضابط الشاب يرفض الذهاب إلى الشرق، بلاد الإسلام، ليس خوفا من الحرب، بل لأنه يحب خطيبته، ويود البقاء إلى جوارها، ولكن الفتاة تمنحه ريشة كي تباركه في رحلته، وتطلب منه اللحاق بزملاء له أرسلوا إليه ريشات ثلاث لتشجيعه أن يذهب معهم.

وفي السودان تكون المواجهة بين الجيش البريطاني والثوار، ولأننا أمام محارب بريطاني فهو ينظر إلى رجال المهدي باعتبارهم قوماً متوحشين، وإلى من يساعدهم من السودان، وهم قلة، باعتبارهم يعرفون مصلحة أوطانهم.

ونحن نتوقف عند هذه الرواية لإلقاء نظرة على ماكان يسمى بالأدب الاستعماري، أي الذي كان يخدم القوات الأجنبية التي ظلت تحتل بلادنا لفترة طويلة من الزمن، وأخذت تحارب كأنما الشعوب المسلمة من الممتلكات الأوروبية ليس لها الحق في أن تطالب بحقوقها، ولذا فإن مثل هذه الرويات تبقى إلى الآن كدليل مؤكد على مرحلة سيئة من تاريخ الغرب.

وفي الرواية أن الشاب الجبان الذي يذهب إلى الحرب يعرف تماما أن مصيره الموت، ولكنه هناك يتحول إلى بطل، ويصادق رجل اسمه أبو فاطمة يندس بين قومه من أجل نقل الأخبار إلى القوات البريطانية.

وكما نرى فهذا الرجل الخائن بالطبع يصبح معلما للضابط الذي يراه شخصا نموذجيا من الطراز الأول.

وعندما يصاب الضابط الشاب فإنه يعطي ريشته إلى «أبو فاطمة» من أجل أن يرسلها إلى خطيبته مع ملابسه المخضبة بالدماء دليلاً على تحوله إلى بطل مقدام.

وكما نرى فإن المعاني هنا تناقض الوقائع، فلم يعرف الإبداع الإنساني، أبدا، أن الخونة أبطال، ولا أن الغزاة لهم الحق في أن نتعاطف معهم.

وهكذا فان كتابا من طراز والتر ماسون قد نسيهم الزمن، وعندما يتم الحديث عنهم فلابد أن نذكرهم من خلال منطقهم المغلوط.

محمود قاسم

الوعي دوت كوم

إعداد: وائل عبد الرحمن

في هذا الموقع يمكنك معرفة ترتيب أي موقع وشهرته أيا كان في العالم! alexa.com

هذا الموقع المعتمد عالميا لترتيب المواقع في لائحة أفضل المواقع في العالم. وكما هو معروف تضم شبكة الإنترنت أكثر من ١٠ ملايين موقع حالياً وهي بازدياد في كل دقيقة.

هنا يمكنك أن تعرف ماهو الجديد في موقع ما وما هو ترتيبه في العالم أو في صنفه، إن كان عربياً أو صينياً أو غير ذلك. ويعطيك هذا الموقع معلومات أخرى عن أي موقع تشاء مثل عدد زواره في اليوم الواحد وغيرها من المعلومات.

طريقة سريعة لإعادة تسمية الأيقونات على سطح المكتب

إذا كنت تريد أن تعيد تسمية أيقونة على سطح المكتب في برنامج ويندوز فما عليك إلا اختيار الأيقونة ثم الضغط على مفتاح «إف ٢» في لوحة المفاتيح، وستجد على الفور أن الأيقونة أصبحت مظللة بما يسمح بتغيير اسمها دون الحاجة لحذف الاسم الأصلي حيث سيحمل الاسم الجديد الذي نكتبه بدلاً من الاسم الأصلي، وبعد الانتهاء من تغيير الاسم إضغط ببساطة على زر (إدخال) فستجد الاسم الجديد للايقونة يظهر أسفلها.

مواقع مفيدة

● قبلة الدنيا مكة المكرمة

www.maakkawi.com

● موقع الديوان الاميري (الكويت) www.da.govkw يحتوي الموقع العديد من المعلومات المهمة والمفيدة، حيث تم تصميم الموقع بحيث يكون سهلا الاستخدام اذ يتضمن العديد من الروابط (لينك) المباشرة فيه وعلى رأسها الرابط الخاص بحضرة صاحب السمو أمير البلاد الشيخ صباح الأحمد الذي يحوي السيرة الذاتية لسموه وانجازاته وكلمات سموه.

● الأسرة نت

www.osrah.net

موقع يعتني بكل ما يهم الأسرة العربية في شتى مجالات الحياة ومن أبوابه: نصائح وتوجهات، حياة الأسرة، الحياة الزوجية، الأطفال، الأزياء، الصحة والنظافة والأمومة.

● موقع الخط العربي

www.arabiccalligraphy.com يقدم هذا الموقع كل ما هو مختص بعين الخط العربي حيث يحتوي على اقسام تضم أعمالاً لهواة المحترفين بخطوط مختلفة وتصاميم متنوعة كما يقدم الموقع مصادر معلوماتية للخط العربي مثل المقاولات والمواقع، التي تقدم معلومات تاريخية عن أصل الخط العربي وتاريخه وتطوره بمختلف أنواعه.

برنامج لجلب الصور من الإنترنت

لهواة جمع الصور والرسوم عن الإنترنت، قدم برنامج My-Sites طريقة سهلة وسريعة لتخزين الصور من مواقع الصور والرسوم بالشبكة.

فبدلاً من أن يقوم المستخدم بتخزين صورة تلو الأخرى، مما يستغرق الكثير من الوقت والجهد، فإن برنامجا يستطيع أن يقوم بإنزال جميع ملفات الصور والرسوم التي توجد في الموقع بطريقة آلية منظمة.

كما يمكن استخدامه كمتصفح لأي من مواقع قواعد بيانات ومكتبات الصور على الشبكة ليقوم المستخدم باختيار مجموعات الصور التي يريدها فيتم تخزينها على حسابه الشخصي فوراً.

ويستطيع البرنامج تخزين ملفات الصور بجميع أنواعها كما يسمح للمستخدم بمشاهدة الصور التي تم إنزالها من خلال وظيفة مستعرض الصور الموجودة به، ويمكن أيضا تخزين عنوان الصورة على الإنترنت في مجلد خاص ليمكن الرجوع إليه في أي وقت، وحجم ملف البرنامج ١,٥ ميغابايت فقط، وهو يعمل على أنظمة تشغيل النوافذ ٩٨ وME وXP و٢٠٠٠ وNT ويمكن إنزال نسخة مجانية من الموقع التالي على شبكة الإنترنت WWW.iverde.com





مصطلحات خاصة في عالم الانترنت

المصطلح	الترجمة الإنكليزية	الشرح والمعنى العربي
www	world Wide wed	الشبكة العنكبوتية العالمية
.com	commercial Businesses	موقع تجاري
.edu	Higher Education	موقع للتعليم العالي
.org	Organization	مواقع منظمات اوهيئات
.gov	Government	مواقع حكومية
.net	Network	مواقع للشبكات
.mil	Military	مواقع عسكرية
HTTP	Hypertext Transfer Protocol	لغة نقل النص
HTML	Hypertext Markup Language	لغة اعداد النص
DHTML	Dynamic HTML	HTML الديناميكية
FTP	File Transfer Protocol	لغة نقل الملفات
IP ADDRESS	Internet Protocol Address	عنوان تعريف الانترنت
ISP	Internet Server Provider	مقدمة خدمة الانترنت
W3C	World Wide Web Consortium	جمعية تحديد معايير لغة انشاء الصفحات
CGI	Common Gateway interface	الطرق المباشرة
P.P.P	Point-to Point Protocol	بروتوكول من نقطة الى نقطة
TCP/IP	Transfer Confrol Protocol/Internet Protocol	بروتوكول تحكم النقل للانترنت
IIS	Internet Information Server	خادم معلومات الانترنت
PWS	Personal Web Server	خادم شبكة شخصي
IPP	Internet Presence Proveder	غير متوفر حاليا
PGP	Pretty Good Privacy	خادم امن
ASP	Active Server Page	صفحة الخادم النشطة
SSL	Secure Socket Layer	المقبس او البروتوكول ذو الطبقة الآمنة
SET	Secure Electronic Transaction	التعامل الالكتروني الآمن
SMTP	simple Mail Transfer Protocol	بروتوكول نقل البريد البسيط
NNTP	Network News Transfer Protocol	بروتوكول نقل الاخبار عبر الشبكة
FAQ	Frequently Asked Questions	الاسئلة المكررة
ISDN	Integrated Services Digital Network	الشبكة الرقمية للخدمات بسرعة ٦٤ و١٢٨ كيلو بايت
NNTP	Network News Transport Protocol	بروتوكول خدمات النقاش
POP	Post Office Protocol	بروتوكول البريد الاكتروني
SLIP	Saril Line Internet Protocol	البروتوكول التسلسلي للاتصال بإنترنت
URL	Uniform Resource Locator	اختصار وصلة انترنت





قطوف إسلامية

إعداد:
أحمد عبد الجبار

الصيام... الغذاء الأمثل

يقول الدكتور آل كوت الحائز على درجة الدكتوراه في التغذية في كتاب له تحت عنوان: الصيام الغذاء الأمثل: «الصيام يجعلك أكفأ ذهنياً وجسدياً ويريح أجهزتك من عناء الطعام، ويخفض التوتر، ويدعو إلى الصبر والطمأنينة، ويساعد الجسد على مداواة نفسه بنفسه، ويجعلك تنام أهدأ، ويشحذ حواسك ويقوي إرادتك، ويداوي الأمراض مثل ارتفاع ضغط الدم والسمنة وداء النفرس، ويجعلك تشعر بأنك أصغر سناً وأكثر شباباً...».

من هدي كتاب الله

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الله تعالى: ﴿شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان فمن شهد منكم الشهر فليصمه ومن كان مريضاً أو على سفر فعدة من أيام أخر يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ولتكملوا العدة ولتكبروا الله على ما هداكم ولعلكم تشكرون﴾ (البقرة ١٨٥).

فانوس رمضان



لايزال المصريون حتى اليوم يتخذون من الفانوس رمزاً لشهر رمضان ولهذا الفانوس قصة وهي:

أن هذا الفانوس ظهر في مصر حوالي عام ٩٧٣م فقد كان المصريون يحملون الفانوس وهم يستقبلون المعز لدين الله الفاطمي الذي جاء عن طريق الصحراء الغربية ووصل إلى القاهرة دون أن يمر بمدينة الفسطاط ثم صدر قانون في عهد الحاكم بأمر الله يحتم على كل ساكن أن يشترك في كنس الشارع، وأن يعلق فانوساً مضاء فوق بيته، منذ ساعة الغروب إلى حين بزوغ الشمس طوال شهر رمضان ثم استخدمت فوانيس صغيرة الحجم لإضاءة الطرق كما صنعت فوانيس أصغر من أجل الأطفال الذين يشاركون في السهر حتى الفجر في ليالي رمضان وكانت النساء تسهرن إلى وقت متأخر من الليل حيث يجتمعن حول إحدى المسنات يستمعن إلى القصص والحكايات الطريفة وفي طريق عودتهن إلى بيوتهن كان التابع يتقدمهن بحمل فانوس كبير من النحاس يضيء الطريق ولم تكن الشموع قد استخدمت بعد حيث كان الزيت هو الوقود المستخدم في إضاءة الفانوس.

من هدي رسول الله ﷺ

قالت عائشة رضي الله عنها: ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم استكمل صيام شهر قط إلا شهر رمضان وما رأيته في شهر أكثر منه صياماً في شعبان (متفق عليه)

عن عبدالله بن عمرو عن النبي ﷺ قال: «الصيام والقرآن يشفعان للعبد يوم القيامة: يقول الصيام: أي رب منعته الطعام والشراب بالنهار فشفعني فيه ويقول القرآن: منعته النوم بالليل فشفعني فيه فيشفعان» رواه الحاكم.

متى ظهر المسحراتي؟

كان المسلمون في عهد رسول الله ﷺ يمتنعون عن طعامهم في السحور على أذان ابن أم مكتوم وكان ممن اشتهروا بالتسحير في مكة «الزمزمي» الذي كان ينادي من فوق المسجد معلناً بدء السحور وكان في كل مرة ينادي فيها يرخي طرف حبل في يده فيتدلى منه قنديلان كبيران ممن لم يسمع النداء يبصر القنديلين يهبطان، فإذا لم يبصرهما يدرك أن وقت السحور قد فات كما كان بلال رضي الله عنه يجوب الطرقات لإيقاظ الناس للسحور.

حكاية الكنافة

يحكى أن معاوية أبي سفيان رضي الله عنه كان يتعب من الجوع في رمضان وبدأ يشكو إلى طبيبه ليجد له حلاً فنصحه بأكل الكنافة في السحور حتى تساعده على الصوم ولذا ظل أهل الشام حتى اليوم أبرع الناس في عمل الكنافة.

القصة بقرش

كتب الأديب إبراهيم المازني في مقدمة كتاب له يحوي عدة قصص قصيرة يقول: يحوي هذا الكتاب عشر قصص قصيرة سهرت في كتابتها الليالي الطوال ولقيت في طبعها عنتاً وإرهاقاً، وقدمته لك أيها القارئ بعشرة قروش... أي أن القصة الواحدة لاتساوي إلا قرشاً واحداً!!!

الصوم زكاة النفس

القلب صب والهوى رمضان
شهر به يتجسد الإيمان
شهر الفضائل إن أردت حسابها
لم يحصها جن ولا إنسان
شرع المليك الصوم فيه فريضة
تزكو بها الأرواح والأبدان
من صام محتسباً وأخلص صومه
هو في الجنان يظله رضوان
شمس الهداية أشرقت ومحمد
كان البشير وأنزل القرآن

زاحمناهم

قال أبو حنيفة: إذا جاء عن النبي ﷺ شيء أخذناه، وإذا جاء عن الصحابة تخيرنا، وإذا جاء عن التابعين زاحمناهم.

علي رضي الله عنه يرثي فاطمة رضي الله عنها

أنشد علي رضي الله عنه وهو يقف على شفير قبر فاطمة الزهراء رضي الله عنها قائلاً:

لكل اجتماع من خليلين فرقة
وكل الذي دون الفراق قليل
وإن افتقادي فاطماً بعد أحمد
دليل على أن لايدوم خليل

أمثال

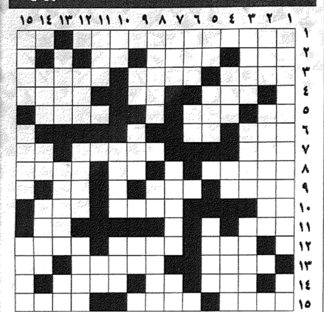
- «أكل الدهر عليه وشرب»: يضرب لمن طال عمره.
- «أول الشجرة النواة»: يضرب للأمر الصغير يتولد منه الأمر الكبير.
- «جاء بالقض والقضيض»: المعنى: الصغير والكبير من الحجارة ويضرب المثل لمن جاء بكل شيء.

زهد وزهد

رأت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها رجلاً متماوتاً فسألت ماهذا؟ قالوا: زاهد فقالت: «قد كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه زاهداً وكان إذا قال أسمع وإذا مشى أسرع وإذا ضرب أوجع».

الكلمات المتقاطعة

اعداد: محمد أبودية



أفقياً رأسياً

١- أكبر سوق في الجمعية التعاونية - ضمير الغائبين.
٢- من الحروف العربية - نسور (مبعثرة) - للنفي.
٣- حبوب زيت السيرج - غيوم - ينسب الى دمشق.
٤- تقص به الأشياء - فعل الأمر من كان - حصان واقف على ثلاث وعلى طرف الحافر الرابع.
٥- برد شديد - لغة في أصاب - صربي (معكوسة).
٦- اسم مشتق من الأنس - مقابل بحر.
٧- واحد الألواح - طائر مغرد تغريده يشبه الدعاء - ضد بحر.
٨- بيوت للسكن - نصف أحمق - سنك.
٩- حبوب القهوة - فعل الأمر من رمي - عملة باليابان.
١٠- للاستفهام عن العدد - توقفا - ناس من الناس.
١١- طعام يتزود به المسافر - والد.
١٢- الموضع الذي يصب فيه النهر - نذكر عيوب الشيء - كن رحيماً.
١٣- اسم مشتق من البشرى - نقطع به الخشب - اداة شرط ونصب.
١٤- نحبس فيه الطيور - ثلثي حبر - ضد خسرا.
١٥- عليه ديون - بهار أصفر - الذي ينذر الآخرين.



حل العدد السابق ٤٩٢



الوعي الاقتصادي

إعداد: معن خليل

ثلاث شركات تأمين إسلامية في سوريا بمساهمات كويتية

وافقت الحكومة السورية على منح الموافقة لثلاث شركات تأمين تكافلي إسلامي جديدة تسهم فيها مؤسسات كويتية في خطوة هي الأولى من نوعها للعمل في البلاد.

وقال وزير المالية السوري رئيس مجلس إدارة هيئة الإشراف على التأمين محمد الحسين قوله أن الشركة الأولى (العقيلة) ستنطلق برأسمال قدره بليون ليرة سورية ما يعادل ٢٠ مليون دولار تشارك فيها شركة العقيلة للإجارة والتمويل والاستثمار الكويتية بنسبة ٣٨ في المئة وشركة وثاق للتأمين وشركة فدك اضافة إلى مستثمرين سوريين وكويتيين بنسبة ٥ في المئة.

وتابع أن الشركة الثانية فهي شركة (النور) التي ستبدأ برأسمال قدره ١،٥ بليون ليرة سورية ويشارك فيها الكويتية الباكستانية للتأمين التكافلي بنسبة ١٠ في المئة و(النور) للاستثمار المالي بنسبة ١٥ في المئة وشركات ومستثمرون آخرون سوريون وكويتيون. وأضاف الحسين أما الشركة الثالثة هي الشركة السورية القطرية وستنطلق برأسمال قدره ٨٥٠ مليون ليرة سورية يساهم فيها بنك قطر الدولي الإسلامي بنسبة ١٥ في المئة والقطرية للتأمين الإسلامي بنسبة ١٥ في المئة والإسلامية للأوراق المالية في قطر بنسبة ٥ في المئة.

وسيتم طرح باقي أسهم هذه الشركات التي ستعمل في فروع التأمين العامة والصحي والحياة والزراعي وجميع فروع التأمين الإسلامي إلى الاكتتاب العام.

شركتان قطريتان تطرحان صندوق مشاركة إسلامية بـ ٢٧٠ مليون دولار

أعلنت شركتان قطريتان من البحرين بدء عمليات طرح دفاتر طلبات الاكتتاب في صندوق لصكوك مشاركة إسلامية بقيمة ٢٧٠ مليون دولار تستحق في ٢٠١٦، وتعتبر هذه المبادرة الأولى من نوعها، حيث ينظم الاكتتاب كل من بنك الخليج الدولي البحرين، وبنك دبي الإسلامي، وبنك قطر الوطني وستاندرد تشارترد بنك، وكشف مصدر مسؤول بشركة صكوك قطر للاستثمارات العقارية خلال فعاليات اعلان بدء الاكتتاب الذي تم تجزئته إلى أربعة مراحل، النقاب عن أنه تم تحديد ١٠٠ مليون فقط للمرحلة الأولى تنتهي في الثاني والعشرين من أغسطس الجاري، فيما سوف يتم طرح المراحل الثلاث اللاحقة خلال الأشهر العشرة المقبلة.

ويتوقع ان يتم طرح المرحلة الثانية من الاكتتاب في نوفمبر المقبل بقيمة ٥٠ مليون دولار، والثالثة في فبراير من العام المقبل بخمسين مليونا اخرى، على أن يكون طرح المرحلة الأخيرة في الصندوق في مايو ٢٠٠٧، بقيمة ٧٠ مليون المتبقية. غير ان عمليات تحديد هذه المراحل وتواريخها، وكذلك تحديد تاريخ غلق عمليات الاكتتاب في المرحلة بشكل أدق، سوف يكون تبعاً لمستجدات الأسواق. وسيكون الاكتتاب في الصندوق الذي يتم تسجيله في لوكسمبورغ متاحاً لجميع الراغبين من جميع الجنسيات والديانات، كما اشار المدير المالي للشركة أسامة أبو بكر في تصريح له إلى طرح دفاتر الطلبات بالبحرين وقطر ودبي.

وقال إن هدف طرح هذا الصندوق هو تمويل إنشاء مشاريع إسكانية لمصلحة شركة قطر للبترول في مدينتي مسعيد ودخان القطريتين. ويرتب للاكتتاب كل من بنك قطر الوطني، وبنك قطر الوطني الإسلامي.

الاعلان قريباً عن شركة استثمارات مالية تعمل وفق الشريعة

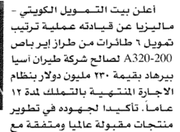
ينتظر أن يعلن قريباً في السعودية عن تأسيس أول شركة استثمارية مالية إسلامية، برأسمال يبلغ ٣٥٠ مليون ريال، لتقديم خدمات الوساطة لعمليات الاستثمارات المالية وفق أسس الشريعة الإسلامية.

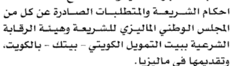
وأوضح عادل بن سعد العبدالكريم آل معمر رئيس اللجنة التأسيسية، أن الشركة الجديدة تقدم خدمات الاستثمارات المالية الإسلامية، وتهدف إلى تقديم خدمات الوساطة لعمليات الاستثمارات المالية بمفهوم مهني وعصري يتفق مع مبادئ الشريعة الإسلامية، ما يؤدي إلى دعم خطى التنمية الاقتصادية في السعودية، إضافة إلى تطوير فكر التمويل الإسلامي ونشره.

وبين آل معمر أن باقة الخدمات التي ستقدمها الشركة تتسع لتشمل خدمات الوساطة المالية، إدارة محافظ العملاء، إدارة صناديق الاستثمار، تمويل الشركات، إدارة الاكتتابات في الشركات المساهمة والتعهد بتغطيتها، إلى جانب تقديم المشورة الاستثمارية.

وقال إنه تم إسناد مهام تأسيس الشركة وإعداد كل اللوائح والأنظمة الداخلية طبقاً لمتطلبات الهيئة العامة لسوق المال إلى مركز الخبراء العرب للاستشارات، وتم تحديد المركز الرئيسي للشركة في مدينة الدمام (شرق السعودية) لتكون أول شركة للاستثمارات المالية تتخذ مقرها الرئيسي في المنطقة الشرقية، كما تم إعداد دراسة الجدوى الاقتصادية الخاصة بتأسيس شركة للاستثمارات المالية الإسلامية بمعرفة أحد أكبر مكاتب الاستشارات العالمية المتخصصة في إجراء مثل هذه الدراسات بالتعاون مع مركز الخبراء العرب للاستثمارات. وأفاد أن نتائج الدراسة أشارت إلى حاجة السوق السعودية إلى شركة متخصصة في تقديم مثل هذه الباقة من الخدمات المهنية المتكاملة المتعلقة بحركة التداول في سوق الأوراق المالية وفقاً لمبادئ الشريعة الإسلامية.

«بيتك -ماليزيا» يمول شراء ٦ طائرات إيرباص لـ «طيران آسيا»





أعلن بيت التمويل الكويتي - ماليزيا عن قيادته عملية ترتيب تمويل ٦ طائرات من طراز إير باص A320-200 لصالح شركة طيران آسيا بيرهاد بقيمة ٢٣٠ مليون دولار بنظام الاجارة المنتهية بالتملك لمدة ١٢ عاماً. تأكيدا لجهوده في تطوير منتجات مقبولة عالميا ومتفقة مع احكام الشريعة والمتطلبات الصادرة عن كل من المجلس الوطني الماليزي للشريعة وهيئة الرقابة الشرعية ببيت التمويل الكويتي - بيتك - بالكويت، وتقديمها في ماليزيا.

وخلال حفل التوقيع الذي شهده النائب الثاني لوزير المالية د. اوانج حسين قال العضو المنتدب لبيتك - ماليزيا - سلمان يونس أن منتج حلول الخزانة العالمية سيمكن طيران آسيا من الحد من تعرضها لمخاطر صرف العملات والتحوط في التزاماتها المتعلقة بعمليات الإجارة.

وأضاف: هذه الشراكة التي نضع أسسها اليوم تقوم على قواعد راسخة وخبرات متراكمة لدى الجانبين، فبيتك لديه الخبرة في سوق الطائرات وبالتالي يستطيع استيفاء متطلبات شركة طيران آسيا ولديه إلمام تام بمخاطر صناعة الطيران وأسواقها، حيث يملك صندوق (مالك) لإجارة الطائرات، وكذلك لدينا ذراع للطيران في نطاق مجموعة بيتك في الكويت هي شركة تأجير وتمويل الطيران (الأفكو)، حيث تقوم بشراء عدد من الطائرات وتأجيرها لشركات الطيران.



واستطرد قائلا: «ظلت طيران آسيا تمثل دافعا قويا لدينا لتطوير أدوات مالية متوافقة مع الشريعة لتمويل شراء طائراتها، وقبل ذلك لم يكن متاحاً للشركات الحصول على تلك الأدوات الإسلامية، وتعتز طيران آسيا بمكانتها الرائدة في هذا المجال المبتكر».

الهيئة الشرعية لبنك دبي تعتمد خطة التحول إلى بنك إسلامي

أعلن بنك دبي أن هيئاته الشرعية اعتمدت خطة البنك للتحول من بنك تقليدي إلى مصرف إسلامي تبعاً لجدول زمني مقدر بـ ١٨ شهراً، وسيتم إطلاق منتجه الإسلامي الأول خلال شهرين. وذكر أن الهيئة الشرعية التقت بفريق العمل المسؤول عن مشروع تحويل بنك دبي لمصرف إسلامي، حيث تناولت التطبيقات والآليات المقترحة للتحويل ومدى مطابقتها للحلول الشرعية الإسلامية، لافتا إلى أن الهيئة الشرعية المنتخبة قد اعتمدت خطة التحويل للبنك وأكدت مدى فاعلية الخطة الموضوعة وموافقتها لأحكام الشريعة وآليات الصيرفة الإسلامية.

وقال عبدالعزيز المهيري، الرئيس التنفيذي لبنك دبي: «إن أعضاء الهيئة الشرعية لبنك دبي هم نخبة من رجالات الفكر الإسلامي المعروفين اقليميا ودوليا، وتأتي موافقتهم على خطة التحويل إقرارا على مدى فعالية الخطة وتوافقها مع أحكام الشريعة. وأضاف «أن خطة التحويل تعتبر إحدى أهم الدعائم في مسيرة البنك نحو الصيرفة الإسلامية» والجدير بالذكر أن الهيئة الشرعية لبنك دبي تتكون من أربعة أعضاء متخصصين في الفكر والصيرفة الإسلامية.

بورصة دبي العالمية تطلق مؤشراً كويتياً إسلامياً جديداً

أطلقت بورصة دبي العالمية ومجموعة فوتسي، المزود العالمي لمؤشرات أسواق المال، مؤشرين خليجيين جديدين للأسهم متوافقين مع الشريعة الإسلامية يمكن تداول مكوناتهما من قبل المستثمرين المحليين والاقليميين والعالميين.

ويهدف هذان المؤشران إلى توفير منتجات استثمارية متطورة، مثل صناديق تعقب أداء المؤشرات، وشهادات المؤشرات، وصكوك خيارات الشراء اللاحق، والمحافظ التي يتم تداولها في البورصة وقد تم احتساب المؤشرين الجديدين بشكل مباشر اعتباراً من ٧ أغسطس ٢٠٠٦، وهما: مؤشر فوتسي بورصة دبي العالمية الكويتي ١٥ الإسلامي الذي يقوم على أداء ١٥ سهما متوافقة مع الشريعة الإسلامية في الكويت. ومؤشر فوتسي بورصة دبي العالمية القطري ١٠ أسهم متوافقة مع الشريعة الإسلامية في قطر.

ويغطي المؤشران الجديدان الأسهم التي يتداولها كافة المستثمرين المحليين والاقليميين والعالميين. وتتولى هيئة شريعة وفتوى من مؤسسة يسار للأبحاث مراقبة مكونات هذين المؤشرين.

حصاد مؤسسات الاقتصاد الإسلامي

● حققت شركات الاستثمار الإسلامي الكويتية نمواً كبيراً خلال الفترة من العام ٢٠٠١م حتى منتصف العام الحالي حيث ارتفع عددها بنسبة تعادل أربعة أضعاف الشركات التقليدية بينما شهدت أصولها نمواً غير مسبوق بلغت نسبته ٤٥٦,٥٪ مقابل ١٢٧,٢٪ للتقليدية.

● يعتزم بنك الشارقة الإسلامي في دولة الامارات العربية المتحدة طرح أول إصداراته من الصكوك وسيتم الإصدار وفقاً للأحوال في السوق.

● تستعد السوق السورية حاليا لاستقبال مصرفيين إسلاميين قبل نهاية العام الحالي للعمل في البلاد في إطار الشريعة الإسلامية للمرة الأولى في تاريخ سورية.

وقال مصدر في البنك المركزي السوري «ان من هذه البنوك الإسلامية بنك الشام الذي يبلغ رأسماله خمسة مليارات ليرة سورية «ما يعادل ١٠٠ مليون دولار» تساهم فيه شركة دار الاستثمار الإسلامي الكويتية بنسبة ١٢,٥ في المئة والبنك التجاري الكويتي بنسبة ١٠ في المئة».

● قال الرئيس التنفيذي لمجموعة البركة المصرفية ومقرها البحرين أن المجموعة التي أدرجت في البحرين ودبي في الرابع من سبتمبر الجاري تعتزم فتح أكثر من ٥٠ فرعاً في أندونيسيا وماليزيا والهند بحلول عام ٢٠٠٧م، وأبلغ عدنان أحمد يوسف أن المجموعة المالية الإسلامية ستستخدم ٥٨٢ مليون دولار جمعتها في طرح أولي للأسهم في يونيو الماضي للتوسع في الخارج، كما ستزيد رأسمال بعض الفروع في الشرق الأوسط وجنوب أفريقيا.

إعداد: هاله محمد

اكتشاف نوافير جليدية على سطح المريخ

يقول العلماء في جامعة اريزونا الوطنية في الولايات المتحدة انهم اكتشفوا نوافير تنفث التراب والطين من خلال السطح الجليدي للمريخ.

وقد اظهرت صور لكاميرا على مركبة تدور حول المريخ نوافير تنفث ثاني أوكسيد الكربون حتى مسافات تصل الى ١٠٠ قدم خلال السطح الجليدي للقطب الجنوبي للمريخ.

أما اسم الكاميرا فهو «ثيميس» وهي مركبة على المسبار الفضائي «أوديسي» الذي يدور حول المريخ.

وتخلف النوافير بقعا داكنة لها آثار تشبه المروحية والعنكبوت على سطح القلنسوة المريخية الجليدية الجنوبية.

ويقول العلماء إن النوافير تثور عندما تسخن أشعة الشمس محولة ثاني أوكسيد الكربون المتجمد تحت سطح المريخ إلى غاز ذي ضغط مرتفع.

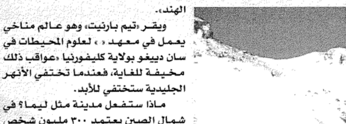
وعلق البروفيسور الدكتور فيل كريستنسين على الاكتشاف بالقول: «لو كنت هناك لشاهدت حولك نوافير تزار نافثة تيارات من غاز ثاني أوكسيد الكربون والتراب والطين مئات عدة من الاقدام في الهواء»، وقال د.كريستنسين أن هذه العملية «ليس لها شبيه على كوكب الأرض»، وكان الفريق العامل باشرافه قد اكتشف أمر هذه النوافير بفحص أكثر من مئتي صورة مرئية وصور بالأشعة تحت الحمراء ارسلتها كاميرا «ثيميس»، وقد تم نشر هذه المكتشفات في أحدث عدد من مجلة «الطبيعة» العلمية.

تراجع الجليد فوق القمم يؤدي لانكماش أنهار واختفاء خزانات المياه

بدأت الأنهر الجليدية التي تغطي قمم جبال الأنديز والألب والهيمالايا في الانكماش، حيث تختفي معها خزانات ضخمة من المياه تساهم في نمو النباتات وتوليد الكهرباء واستمرارالحياة في المدن والمناطق الريفية.

وقد اضطرت مدينة كوزكو التي يقطنها ٤٠٠ ألف نسمة إلى تقنين استخدام المياه بين الحين والآخر، كما بدأت في سحب مياه من نهر يبعد ١٥ ميلا لاستخدامها للشرب.

وفي العاصمة ليما، حث المهندسون الحكومات المتعاقبة على حفر نفق عبر الانديز واقامة بحيرات ضخمة لضمان استمرار حصول سكان العاصمة التي يقطنها ٨ ملايين نسمة على المياه. كما تواجه الكثير من المدن في الصين والهند ونيبال وبوليفيا نقصاً حادا في مياه الشرب مع تراجع الأنهر الجليدية.



يوضح «لوين تومسون» وهو واحد من أول العلماء الذي دقوا ناقوس الخطر «يمكنك تخيل الأنهر الجليدية باعتبارها حسابا مصرفيا تم جمعه منذ آلاف السنين، إذا سحبت منه أكثر مما تضيف إليه فستفلس».

ويقول تقرير لصندوق الحياة البرية عن أن ذوبان الأنهر الجليدية في الهيمالايا التي تمد ٧ أنهار بالمياه ستؤدي لـ «مشاكل بيئية خطيرة للناس في غرب الصين ونيبال وشمال الهند».

ويقر «تيم بارنيت» وهو عالم مناخي يعمل في معهد « » لعلوم المحيطات في سان دييغو بولاية كليفورنيا «عواقب ذلك مخيفة للغاية، فعندما تختفي الأنهر الجليدية ستختفي للأبد.

ماذا ستفعل مدينة مثل ليما؟ في شمال الصين يعتمد ٣٠٠ مليون شخص على ذوبان الثلوج للحصول على المياه لا توجد وسيلة لإحلاله الا في العصر الجليدي القادم».

وفي ليما يصل عدد الاشخاص الذين ليست لديهم إمدادات مياه إلى مليونين من بين سكان العاصمة البالغ عددهم ٨ ملايين نسمة، ويشترون المياه بسعر يبلغ ٣٠ ضعفاً للغالون الواحد بالنسبة لما يدفعه السكان الذين تصلهم إمدادات المياه.

وقد نظم هؤلاء السكان أنفسهم لمطالبة الحكومة التي يتهمونها بالفساد بإمدادهم بمياه الشرب، وليس لديهم أي شك في من سيعاني، اذا ما تسبب ذوبان الأنهر الجليدية في تعميق مشكلات المياه في العاصمة.

ويقول ادولفو بنيا وهو مندوب في حركة سياسية محلية، (بيروفيون بلا مياه) «الفقراء سيعانون، أولادنا سيعانون ليما مقامة وسط صحراء، وخلال عشرين سنة لن تكون هناك مياه»

ساعة كونية عمر مجرة درب التبانة

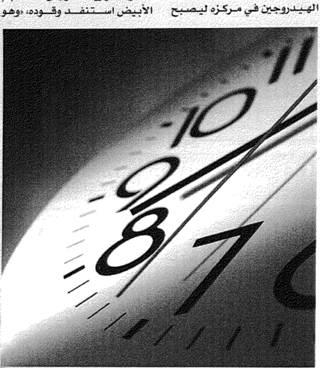
أعلن علماء فلك اكتشاف نجمين احدهما في طور النضوج والآخر أوشك على الفناء، الأمر الذي قد يوفر «ساعة كونية» لتحديد عمر مجرة درب التبانة.

وذكر العلماء في مؤتمر الاتحاد الفلكي الدولي وفي أحدث طبعة لصحيفة ساينس، أن النجمين الصغيرين «احدهما أحمر اللون والآخر أبيض» يتشابهان مع درب التبانة، تلك المجموعة الشمسية التي تنتمي إليها الأرض، كما أنهما أبهت النجوم التي تم رصدها فيما يعرف بمجموعة النجوم الكروية.

وقال هارفي ريتشر من جامعة بريتش كولومبيا في فانكوفر واحد المشاركين في كتابة التقرير «هذا لا يخبرنا بعمر الكون لكن عمر المجموعة يمكن أن يخبرنا متى بدأت النجوم تسطع»، وأضاف «لقد وهبتنا الطبيعة ساعة كونية رائعة».

ويعد النجم الأحمر الصغير في مرحلة مبكرة من تطوره وله كتلة تكفي بالكاد لانتاج ضوء وحرارة عن طريق إذابة الهيدروجين في مركزه ليصبح يوماً ما مثل كوكب الشمس.

وأشار ريتشر إلى أن النجم الأبيض استنفد وقوده، «وهو محترق الآن مثل صخرة ساخنة في الفضاء».



ويعتقد العلماء حاليا أن عمر مجموعة إن جي سي ٦٣٩٧ بما تحويه من مئات الآلاف من النجوم يبلغ ١٢ مليار سنة ويقدرون عمر الكون بـ ١٣,٧ مليار سنة.

وكان قد تم اكتشاف هذين النجمين عن طريق تركيز تلسكوب هابل الفضائي على المجموعة التي تعد ثاني أقرب مجموعة نجوم إلى الأرض وتبعد عنها بمقدار ٨٥٠٠ سنة ضوئية.

وقد استغرق تركيز كاميرات هابل الفضائي على المجموعة حوالي خمسة أيام كي يلتقط صور لنقاط الضوء الباهتة.

وقال ريتشر إنه كان يبحث عن طرق لحل مشكلة العمر النجمي لمدة ٣٠ عاماً، وأن هابل فقط هو الذي جعل هذا الأمر ممكنا بتدقيق النظر في أشياء باهتة جداً لدرجة يصعب معها رؤيتها من الأرض.

النملة تمتلك أسرع فك في عالم الحيوان !!

تتمتع النملة ذات الفكين بأن لها أسرع فك في عالم الحيوان، وتبلغ سرعة حركة فكها أسرع من رمش العين.

وتتراوح سرعة فك النملة أثناء هجومها بفكيها بين ٧٨ و ١٤٥ ميلا في الساعة، وفقا لاحدث تقرير صادر عن مجلة «بروسينغز» الخاصة بأكاديمية العلوم الوطنية الأميركية.

وبذلك فإن النملة أصبحت صاحبة الرقم القياسي في سرعة الحركة أو توجيه ضرباتها، بعدأن حطمت الرقم المسجل باسم القريدس، بحسب ما أكده باحثون في جامعة كاليفورنيا في بيركلي.

واستخدم فريق البحث الذي قادته الاستاذة «شيلا باتيك»، جهاز تصوير فيديو عالي السرعة لتسجيل ضربة النملة وحساب سرعتها، ويمكنه التقاط آلاف اللقطات في الثانية الواحدة، بينما تلتقط آلة تصوير الفيديو العادية ٢٤ لقطة في الثانية.

وبلغ معدل سرعة الضربة للفك ٠,١٣ جزء من الثانية، أي أسرع بحوالي ٢٣٠٠ مرة من رمشة العين نقلا عن الأسوشيتد برس.

وقالت باتيك إن رؤية هذا الأمر في المختبر تعتبر «واحدة من أكثر اللحظات إثارة».

وتستخدم النملة فكيها في التقدم إلى الامام والهجوم والهرب والالتفاف، وفي أحيان في الأمساك بطعامها أو فريستها، مثل الصراصير الصغيرة.

ويبلغ طول النملة حوالي ثلث البوصة الواحدة، وقد يصل طول قفزتها إلى ٣,٢ بوصة إلى الأمام و ١٥,٦ بوصة على الجانبين، كما أفادت «باتيك»، وهذا يعني بالنسبة لرجل طوله خمسة أقدام وست بوصات، أن يقفز مسافة ٤٤ قدماً إلى الأمام و ١٣٢قدماً على الجانبين.

ويمسك بالفكين عضلتان قويتان مرتبطتان بالرأس، وتتحكم النملة بهما كما يتحكم الإنسان بالقوس والنشاب، فيما أشار أحد الباحثين، إلى أنه يمكن الاستفادة من هذه الخاصية في تصميم الروبوتات.

ويوجد هذا النوع من النمل في أميركا الوسطى والشمالية.



٤٢ امرأة يهودية أسلمن في النصف الأول من عام ٢٠٠٦م

رغم حجم العنف الصهيوني والانتهاكات العسكرية ضد الفلسطينيين، أذاعت القناة السابعة في التليفزيوني الصهيوني إحصائية، قالت فيها: «إن عدد النساء اليهوديات اللاتي اعتنقن الإسلام وتزوجن من رجال مسلمين تضاعف خلال عام ٢٠٠٦م».

وطبقاً لمكتب تسجيل سكان الكيان الصهيوني، فإن حوالي ٣٥ امرأة يهودية تعتنق الإسلام كل عام، لكن خلال النصف الأول من عام ٢٠٠٦ وصل عدد اليهوديات اللاتي أسلمن إلى ٤٢ امرأة، وأشارت القناة الى أن عمليات اعتناق الإسلام لهؤلاء النسوة تمت بصورة شرعية إسلامية.

٤٥١ ألف مغتصب في الضفة الغربية منهم ١٩١ ألفاً في القدس

أكد التقرير الإحصائي السنوي لعام ٢٠٠٥م حول المؤشرات السكانية والجغرافية في المغتصبات المقامة على الأراضي الفلسطينية الذي أصدره الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني مؤخراً ارتفاع عدد المغتصبين في الضفة الغربية الى ٤٥١٤٤١ مغتصباً، في نهاية عام ٢٠٠٥م، بزيادة بلغت ٢٤٦٨٤٣ مغتصباً، منهم ١٩١٥٧٥ في منطقة القدس، تليها محافظات رام الله والبيرة ٧١٩٦٧ مغتصباً، وبيت لحم ٤٣٧٣٧ مغتصباً، وسلفيت ٢٨٨٣٠ مغتصباً.

وأشار لؤي شبانه رئيس جهاز الإحصاء الفلسطيني إلى أنه عند أخذ الميزان الديمجرافي بعين الاعتبار، فإن نسبة المغتصبين إلى مجموع من يعيشون في الضفة الغربية بلغت ١٥,٨٪ على مستوى الضفة الغربية، وبلغ أعلاها ٣٨,٠٪ في محافظة القدس (٤٣,٣٪ في منطقة ال)، أما أدنى النسب فكانت في محافظة جنين، حيث بلغت ٠,٧٪).

أما على صعيد المغتصبات الرسمية فقد أشار شبانة إلى أنه قد بلغ عددها في الضفة الغربية ١٤٤ مغتصبة، وذلك في نهاية عام ٢٠٠٥م، أكثرها كان في محافظة القدس (٢٦ مغتصبة) منها ١٦ مغتصبة تم ضمها إلى الكيان الصهيوني، ثم محافظة رام الله والبيرة (٢٤ مغتصبة)، وكان أقل عدد من المغتصبات الرسمية في محافظة طولكرم ثلاث مغتصبات.

وأوضح رئيس الإحصاء الفلسطيني أن المغتصبات الرسمية في الضفة الغربية توزعت على أربع قطاعات جغرافية بواقع ٢٨ مغتصبة رسمية في القطاع الشرقي، و٣١ مغتصبة في القطاع الجبلي، و٤٨ مغتصبة في قطاع القدس الكبرى، وذلك حسب بيانات نهاية العام ٢٠٠٥م.

وأشار شبانة الى أن مجموع المساحة المبنية للمواقع الاستعمارية في الضفة الغربية قد بلغ حوالي ١٨٧,٠٩٢ ألف متر مربع. وأكبر مساحة مبنية كانت في محافظة القدس ٤٤,٤٠٤ ألف متر مربع، تليها محافظة رام الله والبيرة ٣٠,٢٧٩ ألف متر مربع.

رابطة العالم الإسلامي تحذر من المخطط الإسرائيلي لإزالة الأقصى

حذرت رابطة العالم الإسلامي من المخطط الإسرائيلي الرامي لإزالة المسجد الأقصى المبارك.. مطالبة المسلمين بتوحيد مواقفهم وصفوفهم لتحقيق التلاحم الشعبي والرسمي لمواجهة أي خطر يتعرض له هذا المسجد والسعي الدائم لدى المنظمات الدولية المعنية بالحقوق الإنسانية لضمان حمايته.

وقال الأمين العام للرباطة الدكتور عبدالمحسن التركي في بيان أصدره أن حريق المسجد الأقصى الذي نفذه الإرهابي المتطرف مايكل روهان في ٢١ اغسطس ١٩٦٩ كان تعبيراً عن قناعة إسرائيلية بين فترة واخرى والتي تدعو فيها إلى تدمير المسجد وإزالته وبناء الهيكل المزعوم مكانه.

ونبه التركي إلى أن الخطاب المعلن من هذه المنظمات المتطرفة يكشف نواياها العدوانية ويؤكد أنها من أخطر منظمات الإرهاب التي تسعى إلى تدمير الأقصى وغيره من المساجد في مدينة القدس كما أنها تعلن عن خطط لقتل المصلين الأمنين داخل هذه المسجد.

ولفت إلى أن منظمات الإرهاب الإسرائيلي حاولت في مرات كثيرة تدمير المسجد وإحراقه.. مشيراً إلى محاولة نسفه من قبل مجموعة عام ١٩٨٠ بقيادة مائير كاهانا ومحاولة نسفه كذلك من قبل مجموعة إسرائيلية أخرى بقيادة المتطرف غسيون في عام ١٩٨٢ ومحاولة مجموعة منظمة غوش أمونيم العدوان عليه في عام ١٩٨٩ بالإضافة إلى المحاولات المستمرة لاقتحامه وإيذاء المصلين فيه من قبل الجماعات المتطرفة.

وتساءل التركي عن موقف المجتمع الدولي الذي يعمل على محاربة الإرهاب من هذه المنظمات الإسرائيلية ومن مشروعاتها الإرهابية في استهداف المقدسات التي يمنع القانون الدولي العدوان عليها.

خسائر لبنان



وفي سياق متصل قدر تقرير اقتصادي مجموع الخسائر التي تكبدها لبنان جراء الاعتداءات الإسرائيلية عليه حتى نهاية شهر يوليو الماضي قبل وقف العمليات الحربية في الرابع عشر من أغسطس بنحو تسعة مليارات ونصف المليار دولار.. فيما بلغت قيمة الدمار مليارين و٤٦٤ مليون دولار كان نصيب البنى التحتية منها نحو ٧٨٥ مليون دولار والمساكن والمؤسسات التجارية ١٤٦٤ مليون دولار.

وبلغت قيمة الخسائر الاجمالية نحو ٢,٤٦٤ مليار دولار منها ٧٨٥ مليون دولار خسائر في البنى التحتية (٣١,٩٪) و١,٤٦٤ مليار دولار خسائر في المساكن والمؤسسات التجارية (٥٩,٤٪) و١٩٠ مليون دولار خسائر في المؤسسات الصناعية (٧,٧٪) و٢٦ مليون دولار خسائر في محطات توزيع المحروقات والمنشآت العسكرية (١٪).

ويعتبر قطاع النقل الأكثر تضرراً من جراء استهداف البني التحتية حيث بلغت الخسائر فيه نحو ٤٠٤ ملايين دولار منها ٣٤٩ ملايين دولار في شبكة الطرق والجسور.

وتكبد قطاع الكهرباء خسائر بلغت قيمتها نحو ٢٠٨ ملايين دولار منها ١٢٨ مليوناً في مجال نقل الكهرباء وتوزيعها.

وقدرت الخسائر في قطاع الاتصالات بنحو ٩٩ مليون دولار ولاسيما في مجال استهداف محطات البث.. أما الأضرار في قطاع المياه فقدرت بنحو ٧٤ مليون دولار.

موجز أخبار

● دعا بابا الفاتيكان «بنديكيت السادس» إلى مساعدة المسيحيين في منطقة الشرق الأوسط قائلاً (حسب زعمه) أنهم يواجهون حالياً خطر التهجير!!

● أدت الاعتداءات التي شنها الكيان الصهيوني على لبنان في الفترة ما بين ١٢ يوليو وحتى وقف إطلاق النار في ١٤ أغسطس ٢٠٠٦م إلى استشهاد أكثر من (١١٤٥) شخصاً لبنانياً.

● يبدو أن أسم (عمر) المنتشر لدى العائلات السنية في العاصمة العراقية بغداد سينقرض بعد ارتفاع وتيرة المخاوف من استهدافهم في هجمات طائفية من قبل الجماعات المسلحة وتنشر صحف عراقية بارزة بين الحين والآخر إعلانات عن دائرة السفر والجنسية لطلبات اشخاص بتغيير أسماء أبنائهم من عمر إلى محمد أو عمار أو بشار أو عامر.

قانون جديد للإفتاء الديني في الأردن

أحالت الحكومة الأردنية إلى البرلمان مشروع قانون جديد للإفتاء الشرعي يحظر بموجبه على أي جهة أو أي شخص إصدار الفتاوى في القضايا العامة. وقالت الحكومة في الأسباب الموجبة للقانون أنه جاء توخياً لمعالجة تعدد الفتوى في الموضوع الواحد، وتنظيم شؤون الإفتاء وضبط أموره، وتحديداً للمسؤوليات الشرعية الجسيمة التي يتناولها موضوع الإفتاء، وبموجب مشروع القانون فإنه أصبح لرئيس الوزراء الحق في أن يطلب من المفتي العام بيان الرأي الشرعي في الأحكام الصادرة في عقوبة الإعدام قبل رفعها للتصديق عليها من الملك. وينص مشروع القانون على تأسيس مجلس للإفتاء برئاسة المفتي العام ويضم أحد كبار القضاة الشرعيين يسميه قاضي القضاة، وعميد كلية الشريعة في الجامعة الأردنية، ومفتي القوات المسلحة الأردنية، ومفتي محافظة العاصمة، وأحد العلماء المختصين في العلوم الشرعية الفقهية من وزارة الأوقاف والشؤون والمقدسات الإسلامية يسميه الوزير، وخمسة من العلماء المختصين في العلوم الشرعية.

منظمة الصحة: ٢٠ في المئة من نساء العالم مدخنات بحلول عام ٢٠٢٥م

يبدو أن أعداد النساء المدخنات في ازدياد حول العالم- حتى مع تراجع أعداد المدخنين الرجال- بينما يحمل نشطاء مكافحة التدخين شركات التبغ مسؤولية انتشار التدخين.

ووفقا لبيانات منظمة الصحة العالمية، يقول التقرير الذي أصدرته «الشبكة الدولية نساء ضد التبغ» بان نحو١٢في المئة من النساء أصبحن مدخنات حول العالم، ويتوقع التقرير أن يرتفع ذلك الرقم إلى ٢٠ في المئة بحلول عام ٢٠٢٥، وفقا للمجموعة الناشطة، التي أصدرت نتائجها في مؤتمر صحافي تبنته جمعية السرطان الأميركية.

بينما يبلغ عدد الرجال المدخنين حوالي ٤٨ في المئة، مع توقعات بتراجع هذا العدد، وفقا للتقرير.

ماليزيا: السماح بتعيين قاضيات في المحاكم الشرعية

أصدرت السلطات الماليزية قرارا بتعيين نساء في منصب قاض في بعض المحاكم الشرعية. وأشارت صحيفة «نيو ستريتس تايمز» أمس أن السلطات الإسلامية اتخذت قرارا يسمح بتعيين نساء قاضيات في بعض المحاكم الشرعية المكلفة بالإشراف على تطبيق الشريعة.

ولن تتمكن النساء بموجب قرار المجلس الوطني للفتاوى الذي اتخذ وسط وجود بعض التباينات في الآراء في صفوفه، من المشاركة في إصدار الأحكام في القضايا المتعلقة بقوانين «الحدود» و«القصاص» الإسلامية، وقانون الحدود المتعلق بجرائم السرقة، والعلاقات الجنسية خارج إطار الزواج ومعاقرة الخمرة والردة التي يمكن أن تصل أحكامها الى الرجم حتى الموت، وقطع الأعضاء والجلد.

أما قانون القصاص، فيشمل القضايا التي تتعلق بالجرائم التي تسفر عن وقوع قتلى أو جرحى، وتصدر فيها أحكام بالسجن أو دفع التعويض أو الإعدام.



إفطار الطلبة في رمضان

- هل يجوز للطلبة الإفطار في رمضان بحجة الدراسة والامتحانات، وأن الصيام يؤثر على النتائج؟ أرجو الإفتاء في ذلك، ولكم جزيل الشكر.

■ **أجابت اللجنة بما يلي:**

من كان عمله شاقاً ويجهده الصوم معه، أو طرأت عليه أعمال زائدة في رمضان، كمذاكرة الطلبة للامتحانات، فليس لأحد من هؤلاء أن يصبح مفطراً، بل عليه أن ينوي الصيام من الليل، ويظلَ صائماً ما لم تشق عليه متابعة الصيام مشقة شديدة فله عندئذ أن يفطر، وذلك متروك لدينه وتقديره واستطاعته، فإن بلغ الأمر به إلى هذا الحال فأفطر فعليه القضاء فقط

هذه الفتاوى منتقاة مما تصدره إدارة الافتاء والبحوث الشرعية في وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية في دولة الكويت. والمجلة على استعداد لتلقي الأسئلة مباشرة وتحويلها الى أهل الاختصاص للإجابة عليها.

إشراف
زهير محمود حموي - الباحث الشرعي في قطاع الإفتاء والبحوث الشرعية

هاتف مباشر
خدمة الفتوى داخل الكويت
149

من خارج دولة الكويت
المفتاح الدولي 00965
244 44 05
242 29 34
246 69 14

فاكس:
245 25 30

زكي: من يستعمل جهاز الربو باستمرار يفطر في رمضان

أكد المستشار الشرعي بالأمانة العامة للأوقاف د. عيسى زكي أن وقت الأمساك عن الطعام يبدأ من الأذان الثاني لصلاة الفجر، مشيراً إلى أن الأمساك قبل أذان الفجر هي عادة حسنة ولكنها غير واجبة شرعاً حيث إننا غير مطالبين بالامتناع عن الأكل والشرب قبل أذان الفجر الثاني.

إن الإنسان اذا سمع الأذان الثاني لصلاة الفجر فإنه يتوقف عن الطعام حيث حمل الفقهاء قوله ﷺ «من حمل الأناء فإنه لا يضعه حتى ينتهي منه» على الاذان الأول لصلاة الفجر وليس الثاني، موضحا أن هذا جمع بين الأدلة وتوفيق بينها.

وتطرق د. زكي إلى أن المسافر عبر الطائرة يفطر على توقيت أي بلد قائلاً: اذا وصل الى البلد التي يريدها فيكون فطره مع فطرهم، أما إذا كان في الطائرة ولم يصل بعد فإنه بحسب البلد التي يمر فوقها فإذا أفطر أهلها أفطر معهم، ولا يضره كونه يرى الشمس حيث انه فوق الأفق.

وأما عن فضل العمرة في شهر رمضان المبارك فقال: قال ﷺ «العمرة في رمضان كحجة معي» مع النبي ﷺ، ولكنها لا تغني عن الحجة وانما المراد بها الأجر.

وذكر د. زكي أن من يستعمل جهاز الربو فإنه يفطر وهذه فتوى وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية حيث قالت من كان به هذا المرض مزمنا ولا يستطيع الاستغناء عنه فإنه يفطر ويطعم عن كل يوم مسكيناً، أما من كانت حالته عارضة فعليه القضاء من ذاك اليوم بالصيام.

هل يفطر على توقيت بلد الإقلاع أم على توقيت بلد الوصول؟

السؤال السادس: إذا أخذ أحد أفراد طاقم الطائرة بالعزيمة، وصام في السفر، وحان وقت الإفطار ببلده التي منها بدأ السفر صائماً، ولكن موعد الإفطار في البلد التي وصل إليها لم يحن بعد، فهل يحق له أن يفطر على توقيت بلده التي بدأ فيها الصيام؟

■ **أجابت اللجنة بما يلي:**

المسافر يراعي في إفطاره توقيت البلد الذي هو فيه، ولا يجوز أن يفطر على توقيت البلد الذي بدأ فيه صومه

هل يُفْسد الصومَ حقنُ الرحم بمني الزوج؟

- هل يجوز حقن رحم المرأة بمني زوجها الشرعي في أثناء الصيام؟ علماً بأن الاستمناء يكون قبل وقت الإمساك في رمضان.

■ **أجابت اللجنة بما يلي:**

حقن رحم المرأة بمني زوجها في أثناء الصيام مفطر ويفسد صومها وعليها القضاء من دون الكفارة، ولذا ينبغي تأخير ذلك إلى الليل أو في غير شهر رمضان.

قبض الجمعيات الخيرية للفوائد الربوية

ما الحكم في الأموال المودعة في البنوك من حيث أخذ فائدتها إذا كان المودع جمعية إسلامية أيسعها أخذ الفائدة وإضافتها إلى ما تنتفع به؟

- وقد سئل السيد محمد عن المجال الذي ستصرف فيه الأموال المجموعة، فأجاب بأنه سينشئ بها مركزاً مشتملاً على مكان مخصص للصلاة ومرافق التعليم والتثقيف والخدمات الإسلامية.

■ **أجابت اللجنة بما يلي:**

تُضم هذه الفوائد إلى أصل المال لإقامة مرافق المراكز على أن يقتصر الصرف على المسجد «المكان المخصص للصلاة» من أصل المال الحلال.

ثبوت الصوم برؤية الهلال

- هل يثبت كل شهر برؤية الهلال؟ أم أنه لا يجب؟ ما الدليل الشرعي على ذلك؟

■ أجابت اللجنة بما يلي:

أ- إذا رؤي الهلال بعد غروب شمس اليوم التاسع والعشرين من شعبان أو رمضان أو ذي القعدة أو أي من الشهور القمرية رؤية صحيحة ثبت دخول الشهر، فإن لم ير رؤية صحيحة وجب إكمال العدة ثلاثين يوماً، وذلك لقول النبي صلى الله عليه وسلم: «صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته فإن غُم عليكم فأكملوا عدة شعبان ثلاثين» - متفق عليه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه واللفظ للبخاري.

ب- والمراد بالرؤية الرؤية المباشرة بالعين المجردة أو بمساعدة الأجهزة المقربة والمكبرة كالنظارات والنواظير وأجهزة المراصد، لأن الرؤية من خلال هذه الوسائل رؤية حقيقية، فتدخل في الرؤية المذكورة في الأحاديث الواردة.

ج- البينة المطلوبة في إثبات الرؤية: إما التواتر أو الاستفاضة أو شهادة رجلين عدلين فأكثر، ولا يقبل أقل من ذلك لما أخرجه أبو داود في السنن (٢/٤٠٤ برقم ٢٣٣٨) والدارقطني في سننه (١٦٧/٢) أن أمير مكة - وهو الحارث بن حاطب خطب ثم قال: «عهد إلينا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن ننسك للرؤية فإن لم نره وشهد شاهدا عدل نسكنا بشهادتهما» وقال الدارقطني: هذا إسناد متصل صحيح.

وفي رواية أخرى لأبي داود والدراقطني: ثم أشار إلى ابن عمر فقال ابن عمر: «بذلك أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم».

ولما روى الدارقطني في السنن (١٦٧/٢) عن شقيق بن سلمة قال: «جاءنا كتاب عمر رضي الله عنه ونحن بخانقين: أن الأهلة بعضها أعظم من بعض، فإذا رأيتم الهلال نهاراً فلا تفطروا حتى يشهد شاهدان» قال الدارقطني: رواه شعبة عن الأعمش فقال: «إذا رأيتم الهلال من أول النهار فلا تفطروا حتى يشهد شاهدان أنهما رأياه بالأمس». قال: هذا أصح من حديث ابن أبي ليلى، وقد تابع الأعمش عن منصور.

ولقول عبدالرحمن بن زيد بن الخطاب: إنا صحبنا أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وتعلمنا منهم، وأنهم حدثونا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته، فإن غُم عليكم فعدوا ثلاثين، فإن شهد ذوا عدل فصوموا وأفطروا وانسكوا» أخرجه أحمد (٣٢١/٤) والنسائي (٣٠٠/١) والدارقطني واللفظ له ص ٢٣٢ وإسناده صحيح كما في إرواء الغليل (١٦/٤).

د- في حال الاستعانة بالمراصد لابد أن يكون الرائيان عدلين وأن يكون الإخبار بلفظ الشهادة.

هـ- إذا دل الحساب القطعي على استحالة رؤية الهلال لم تقبل الشهادة لأن من شروط البينة عدم مخالفة الواقع، نقل القليوبي من الشافعية عن العبادي قوله: إذا دل الحساب القطعي على عدم رؤيته لم يقبل قول العدول برؤيته وترد شهادتهم بها. ثم قال: وهو ظاهر جلي ولا يجوز الصوم حينئذ ومخالفة ذلك معاندة ومكابرة. حاشية القليوبي (٤٩/٢) ومما يدل لذلك قوله تبارك وتعالى: ﴿وجعلنا الليل والنهار آيتين فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة لتبتغوا فضلاً من ربكم ولتعلموا عدد السنين والحساب وكل شيء فصلناه تفصيلاً﴾ (سورة الإسراء/١٢) وقوله تبارك وتعالى: ﴿الشمس والقمر بحسبان﴾ سورة الرحمن/٥، ومن أمثلة الاستحالة مايلي:

١- أن يدل الحساب القطعي على أن الهلال سيغرب مع الشمس أو قبلها.

٢- أن يدل الحساب القطعي على أن الهلال موجود وله مكث بعد غروب الشمس لكن رؤيته مستحيلة، ويرجع في تقدير المدة التي تستحيل فيها الرؤية بعد ولادة الهلال إلى قول أهل الخبرة، وقد أفاد الدكتور صالح العجيري - الفلكي الكويتي بما حاصله: «أن الرؤية بالعين المجردة لا تكون ممكنة قبل مضي عشرين دقيقة على غروب الشمس، وإذا كانت الرؤية بالأجهزة لحديثة فلا يمكن أن يرى قبل مضي سبع دقائق على غروب الشمس.

٣- أن يعرف الحساب القطعي أن هناك كسوفاً سيقع بعد غروب الشمس من يوم التاسع والعشرين من الشهر، لأن ولادة الهلال لا تكون قبل الكسوف بل لا تكون إلا بعده، فإذا ادعيت الرؤية ثم حصل الكسوف تبين أن الرؤية باطلة لمخالفة الواقع، وكذلك ترد الشهادة إذا تمكنت التهمة في أمر الشهادة أو غيرها لسبب آخر غير الحساب، ومع ذلك ترى اللجنة أنه لابد من الاستعانة في هذه الأمور برأي خبيرين على الأقل للتوثق من هذه الحقائق العلمية.

و- وترى اللجنة أن الحساب القطعي يجب الأخذ به في حال النفي، أي القطع باستحالة الرؤية، أما في حال إثبات الرؤية فيجوز الأخذ به، بمعنى الاستناد إليه في إمكان الرؤية أي دلالة الحساب على أن الهلال موجود ورؤيته ممكنة لولا وجود المانع من غيم ونحوه.

قال ابن دقيق العيد: «وأما إذا دلّ الحساب على أن الهلال قد طلع من الأفق على وجه يرى لولا وجود المانع كالغيم مثلاً فهذا يقتضي الوجوب لولا السبب الشرعي، وليس حقيقة الرؤية بشرط في اللزوم، لأن الاتفاق على أن المحبوس في المطمورة (وهي حفرة تهيأ في الأرض في مكان خفي وتغطى) إذا علم بإكمال العدة أو بالاجتهاد بالأمارات أن اليوم من رمضان وجب عليه الصوم وإن لم ير الهلال ولا أخبره من رآه (الأحكام شرح عمدة الأحكام ٣/٢).

ز- إذا دل الحساب على إمكانية الرؤية ولم يكن هناك مانع لكنه لم يرد فيجب إكمال عدة الشهر ثلاثين يوماً لقوله صلى الله عليه وسلم: «صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته فإن غم عليكم فأكملوا عدة شعبان ثلاثين يوماً»

مسك الختام



بقلم الشيخ الدكتور
السيد نوح

رمضان شهر التجديد والتعبئة في الأمة

تستمد الأمة المسلمة زادها الذي يمكنها من أداء دورها، وواجبها في الأرض من الايمان اليقيني بالله، وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره ثم الاستمرار في تعهد هذا الايمان لئلا يصيبه البلى، أو يعتريه الضعف إذ يقول ﷺ «ان الايمان ليخلق في جوف أحدكم كما يخلق الثوب الخلق فاسألوا الله أن يجدد الايمان في قلوبكم» المستدرك على الصحيحين.

ورمضان نبع ثر لتجديد الايمان في النفوس من خلال المعاني التي يحفل بها هذا الشهر وتلكم فقرات برنامج التجديد والتعبئة في الأمة من خلال شهر رمضان، نذكر منها:

١- إمتثال المسلم أمر الله ورسوله في لزوم هذا البرنامج، حتى لو لم يعرف له حكمة، حسبه أنه من الله الذي يعلم حاجات الناس، وما يصلحهم، وحسبه أنه من رسول الله ﷺ الذي لا ينطق عن الهوى.

٢- الطمع في الأجر الذي ادخره الله للملتزمين في رمضان، حيث يقول النبي ﷺ: «من صام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه»، ويقول: «من فطر صائماً فله مثل أجره» الى غير ذلك.

٣- الخوف من العقاب الذي توعد به رب العزة من ضيع رمضان حسبنا: أنه أحد الثلاثة الذين لا تغفر ذنوبهم «من ادرك رمضان ثم انصرف فلم يغفر له، ومن أدرك أبويه: أحدهما أو كلاهما، ثم ماتا ولم يغفر له، ومن ذكر عنده النبي ﷺ فبخل ولم يصل عليه»، «وقد أمن النبي ﷺ على هؤلاء الثلاثة بتأمين جبريل عليه السلام».

٤- منع الشياطين من الجن أو على الأقل مردتهم من أن يفسدوا على المتعبدين في رمضان عبادتهم، إذ جاء في الحديث، «إذا جاء رمضان صفدت أو سلسلت الشياطين...».

٥- حفاوة أهل السماء بهذا الشهر الكريم حيث نزل فيه القرآن الكريم في الليلة المباركة، ليلة القدر، والجنات تتزين بأبهى حللها والملائكة تتنزل لاسيما في ليلة القدر لتشيع السلام والسكينة والأمان في الأرض.

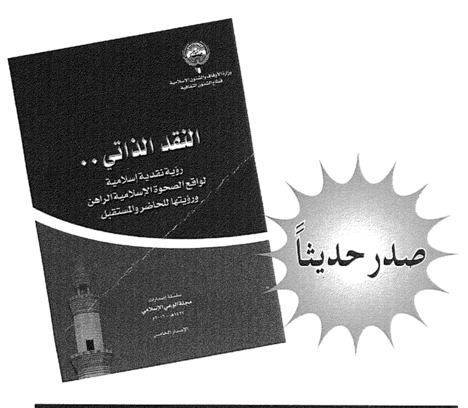
والعاقل من يراعي هذا كله فيحرضه على الانتفاع بكل لحظة في هذا الشهر من أوله الى منتهاه.

٦- تعميم أعمال هذا الشهر على كل المؤمنين على اختلاف الوانهم وألسنتهم، وتفاوت مذاهبهم، لأن هذا وحده يشجع الكسالى أن يدخلوا في زمرة العابدين في هذا الشهر، فتكون المنافسة ويكون النجاح.

٧- التعجيل بالمكافآت السريعة، إذ في الحديث أنه إذا غدا الناس يوم العيد الى صلاة العيد وقفت الملائكة على الطرقات والشوارع تكتب كل غاد باسمه، حتى اذا دخل الإمام طويت الصحف وجفت الأقلام، فإذا ما انتهت الصلاة نادوا عليهم هلم لتقبضوا جوائزكم من رب غفور.

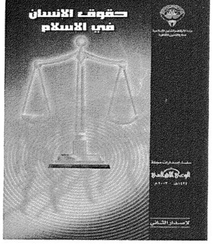
ألا هل من مشمرٍ في معسكر التجديد والتعبئة، قبل أن تضيع الفرصة، ويكون الندم حين لا ينفع الندم.

والله ولي التوفيق

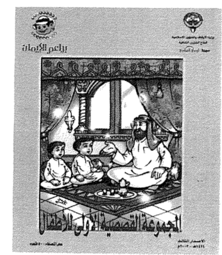








النقد الذاتي



رؤية إسلامية نقدية لواقع الصحوة الإسلامية ومنطلقات هذا النقد وضوابطه ودوره في إثراء الفكر الإسلامي الوسطي



هدية مجلة



رمضان 1427هـ - سبتمبر 2006م



المسلمون في الأندلس

92 - 897 هـ / 711 - 1492 م

دولة الكويت
وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية
قطاع الشئون الثقافية

كانت شبة جزيرة إيبريا (إسبانيا والبرتغال اليوم) في العقد الأخير من القرن الهجري الأول تُحكم من قبل قبائل القوط البربرية الأصل وتقول الروايات التاريخية أن تلك القبائل قبل استقرارها النهائي في «إيبريا» كانت تستوطن مناطق بحر البلطيق ثم تحركت جنوبا مثيرة العديد من المشاكل والاضطرابات للامبراطورية الرومانية فهاجمت تراقية واليونان وإيطاليا ودخلت روما عام 410م وأعملت فيها السلب والنهب ثم ارتدت هذه القبائل شمالا وعقدت مع الامبراطور الروماني صلحاً وأخيراً استقر بها المقام في أواسط فرنسا وجنوبها بعد أن اعتنقت النصرانية وامتد نفوذها الى إيبريا في نهاية القرن الخامس الميلادي وكان أمراء القوط سادة إيبريا حتى مجيء الفتح الإسلامي للأندلس.

إسبانيا والأندلس

تضم شبة جزيرة إيبريا اليوم دولتين هما (إسبانيا والبرتغال) فيما يطلق اسم «الأندلس» حاليا على ثمان محافظات في جنوب إسبانيا وهي: (المرية - غرناطة - جيان - قرطبة - مالقة - قادش - ولبة - إشبيلية) وكلمة الأندلس أطلقها المسلمون الفاتحون على جميع أجزاء إيبريا بعد الفتح وظلت التسمية قائمة حتى عندما تراجع الوجود الإسلامي إلى غرناطة فقط وتعود كلمة الأندلس في أصولها الإسبانية الى كلمة (الوندال) التي تعني مجموع القبائل البربرية الجرمانيه التي غزت إيبريا في القرن الخامس الميلادي وأقامت في طرفها الجنوبي الذي كان آنذاك يسمى (أندلوسيا). وأما كلمة إسبانيا فتنسب حسب المصادر التاريخية لملك من الرومان إسمه (اشبان بن طيطش) وذكر بعضهم أن إسمه (أصبهان) وأنه هو الذي بنى (إشبيلية) وأن إسبانيا كانت تطلق على إشبيلية فقط.

عهود الحكم الإسلامي في الأندلس

حكم المسلمون الأندلس ثمانية قرون 92-897 هـ / 711-1492م
ومر هذا الحكم بسبعة عهود وهي كالآتي:

- عهد الفتح 92-95هـ / 711-714م
- عهد الولاة 95-138هـ / 714-755م
- عهد الإمارة الأموية 138-316هـ/755-928م
- عهد الخلافة 316-400هـ/ 928-1009م
- عهد ملوك الطوائف 400-484هـ/1009-1091م
- عهد المرابطين والموحدين 484-620هـ/ 1091-1223م
- عهد مملكة غرناطة 620-897 هـ/ 1223-1492م

1- الفتح الإسلامي للأندلس
92 - 95هـ / 711 - 714 م

أضاف فتح المسلمين للأندلس في عهد الخليفة الأموي الوليد بن عبدالملك بن مروان قطرا واسعا من أقطار أوربا فامتد الإسلام به على ثلاث قارات (آسيا - افريقيا - أوربا) وبهذا الفتح نجح المسلمون في دخول أوربا من الغرب بعد ان أخفقوا موقتا في دخولها من الشرق والشائع أن فاتحي الأندلس قائدان هما: طارق بن زياد وموسى بن نصير لكن الحقيقة أنهم ثلاثة إذا ما أضفنا اليهما عبدالعزيز بن موسى بن نصير الذي يرجع الفضل له في إتمام الفتح شرقاً وغرباً بعدما غادر والده وطارق بن زياد الى عاصمة الخلافة في دمشق بناء على أمر الخليفة الوليد.

إسبانيا قبل الفتح الإسلامي

كانت اسبانيا قبل فتح المسلمين لها تُحكم من قبل قبائل القوط وفي فترة الفتح الإسلامي كان يحكمها ملك ظالم يدعى «رودريك» (لذريق) فأبغضه الناس وفكروا بالثورة عليه بالاستعانة بالمسلمين في الشمال الأفريقي (عدا مدينة سبته التي ظلت تحت حكم القوط) وقد قام بمهمة الاتصال بالمسلمين حاكم سبته القوطي (يوليان) حيث اتصل بطارق بن زياد المقيم في مدينة طنجة القريبة من سبته يدعوه فيها العبور البحر والقضاء على «لذريق» اعتقاداً منه أن المسلمين بعد أن يقضوا على «لذريق» سيعودون الى بلادهم محملين بالغنائم ويتسلم هو الحكم في اسبانيا ونسي أن المسلمين أصحاب رسالة ودعوة وأن ما يشغلهم هو نشر مبادئ الإسلام وتعريف الناس بدعوته الخالدة.

وهكذا رحب طارق بالدعوة واتصل بوالي الخليفة الأموي على المغرب العربي المقيم في القيروان «موسى بن نصير» يستشيره في الفتح فنصحه بالتريث والتأكد من حقيقة الأمر وبعث موسى في الوقت نفسه رسولاً الى الخليفة الأموي في دمشق الوليد بن عبدالملك يستشيرة شارحا له حقيقة الأوضاع في إسبانيا وقد تردد الخليفة بادئ الأمر خوفاً على المسلمين من الوقوع في المهالك ثم انشرح صدره وأعطى أمره بالموافقة.

حملة «طريف بن زرعة» الاستطلاعية

أعطى موسى بن نصير أوامره لطارق ببدء الفتح، وما كان من طارق إلا أن وجه حملة استطلاعية بقيادة «طريف بن زرعة» سنة 91هـ/710م فنزلت في جنوب اسبانيا واتصلت بالسكان هناك وعادت محملة بالغنائم وتأكد لطارق صدق دعوة حاكم سبتة (يوليان) الأمر الذي شجعه على إكمال المهمة ولا تزال المنطقة التي نزل بها طريف تحمل اسمه حتى اليوم.

طارق والعبور العظيم

عبر طارق بن زياد بجيشة المكون معظمه من البربر المضيق في شعبان 92هـ/ ابريل 711م ونزل أولاً عند الجبل الموجود في أقصى جنوب إسبانيا والذي لايزال يحمل اسمه حتى اليوم.

وهناك بنى سورا وقاعدة عسكرية لحماية ظهره في حال حدوث أي مفاجأة وتحرك بعدها بجيشه وعبر وادي النكة ولما علم «لذريق» بالأمر اتجه لملاقاة طارق وعسكر بجيشه قرب مدينة (شذونة) وهناك جرت معركة فاصلة استمرت ثمانية أيام بدءا من يوم الأحد 28 رمضان سنة 92هـ/ 711م، وكان النصر حليف المسلمين وفر لذريق من أرض المعركة ولحق به جند المسلمين وقتلوه وهكذا انفتحت أبواب اسبانيا أمام طارق وبدأت المدن الأسبانية تتساقط الواحدة تلو الأخرى حتى دخل طليطلة عاصمة القوط بعد أن فر منها كبار القوط وكبار رجال الدين وبعث بعدها طارق الى موسى طالباً المدد لإتمام الفتح.

موسى والمشاركة في الفتح

قرر موسى التوجه الى الأندلس على رأس جيش معظم أفراده من العرب فغادر القيروان عاصمة ولاية شمال افريقيا ووصل طنجة سنة 93هـ/712م ومنها عبر المضيق وسار بجيشة في خط يختلف عن خط سير طارق وبعد شهر تم اللقاء بينهما في «طليطلة» واتجها معا لمواصلة الفتح في الشمال الشرقي من شبه الجزيرة الإيبرية وفي هذه الأثناء وصلهما امر الخليفة الوليد بالقدوم لدمشق فلبيا الأمر وعين موسى ابنه عبدالعزيز والياً على الاندلس ريثما يعود من دمشق ولما وصل موسى وطارق الى دمشق كان الوليد بن عبدالملك قد توفي وانتقل الحكم الى أخيه سليمان وتؤكد المصادر التاريخية أنهما ظلا في دمشق ولم يعودا وانقطعت أخبارهما.

عبدالعزيز بن موسى ومتابعة الفتح

قضى عبدالعزيز أيام ولايته التي امتدت حتى رجب 97هـ/ سبتمبر 716م في استكمال الفتح شرقاً وغرباً ففتح «مرسية» وقضى على جيوب المقاومة النصرانية ونظم الإدارة متبعاً سياسية الرفق واللين والاعتدال والوفاء بالعهد ولهذا اعتبره المؤرخون ثالث قواد الفتح وبوفاة عبدالعزيز بدأ عهد جديد إسمه عهد الولاة.

2- عهد الولاة 97-138هـ/ 715- 755م

يمكن القول ان عهد الولاة بدأ عام 95هـ عندما اتجه موسى وطارق إلى دمشق تنفيذاً لأمر الخليفة الوليد وتعيين موسى لابنه [illegible]



3- عهد الإمارة الأموية الأندلسية
138 - 316هـ/ 755-928م

[illegible]

5- عصر ملوك الطوائف
400-484هـ/ 1009-1091م

[illegible]

والباجي واللغوي ابن سيدة (علي بن اسماعيل) والعلامة ابن عبدالبر كما شهدت المرحلة نبوغ عدد من الفلكيين والجغرافيين وازدهرت الصناعات وأقبلت السفن من شتى الأرجاء نحو موانئ الأندلس لنقل السلع والبضائع الأندلسية.

6- عصر المرابطين والموحدين
484-620هـ/ 1091 - 1223م

في الوقت الذي كانت فيه الأندلس تعيش حال من الفوضى والتنازع والفرقة ويتزايد معها المد النصراني ظهرت في المغرب العربي دولة قوية (دولة المرابطين) وقد بلغ اكبر اتساع لهذه الدولة على يد مؤسسها الحقيقي (يوسف بن تاشفين) وبعد تشاور وجد [illegible] الأندلس أن خير وسيلة للخروج من هذه الحال تكمن في [illegible] ملوك الطوائف [illegible] بعد أن أعاد [illegible] الأندلس في [illegible] جيوب المقاومة وفي هذه المرة تبين له [illegible] ملوك الطوائف فعزلهم ووحد الاندلس وبدأ عصر المرابطين فيها لكن وفي الوقت الذي بذل فيه المرابطون مجهودات كبيرة لنصرة اخوانهم في الأندلس حدثت ثورات داخلية في المغرب بقيادة (محمد بن تومرت) مما أدى الى تراخي قبضتهم على الأندلس وبدأت المدن الأندلسية تتساقط على يد النصارى.

وفي ظل تلك الظروف ظهرت في المغرب قوة جديدة تمكنت من القضاء على المرابطين وهم «الموحدون» وذلك سنة 555هـ/ 1160م حيث عبر «عبدالمؤمن بن علي» أول خلفاء الموحدين البحر نحو الأندلس وتمكن من توحيد معظم ما بقي من مناطق بيد المسلمين لكن هذه الفترة لم تدم طويلاً إلا ضعف الموحدون ودب الخلاف بينهم مما أطمع النصارى من جديد وقويت شوكتهم وتمكنوا من هزيمة الموحدين في معركة العقاب عام 609هـ/ 1212م وتساقطت مدن المسلمين ولم يبق إلا مدينة غرناطة.

وقد تميز عهد الموحدين بظهور عدد من العلماء الكبار كما شهدت الأندلس نهضة عمرانية وعسكرية وفي عهد الموحدين بُني جامع إشبيلية ذو المئذنة الشهيرة (لا خيرالدا) التي لا تزال صامدة حتى يومنا هذا والتي يبلغ ارتفاعها 96 متراً.

7- عصر مملكة غرناطة
897-630هـ/ 1492-1223م

بعد هزيمة الموحدين في معركة العقاب أمام الجيوش الاسبانية والأوروبية المتحالفة معها ظهر محمد بن يوسف بن نصر أو «ابن الأحمر» الملقب بـ (الغالب بالله) فبايعه الناس واتخذ من غرناطة عاصمة لملكه بعد ان سقطت معظم مدن الأندلس بيد الأسبان فحصنها ليتمكن من الصمود أمام المد النصراني المتزايد. وقد تعاقب على عرش غرناطة عشرون ملكا كان آخرهم ابو عبدالله محمد الذي لم يتمكن من الصمود أمام الحصار المفروض على المدينة واضطر لتسليم مفاتيح غرناطة للأسبان في الثاني من ربيع الأول 897هـ/ 1492م وقد شهدت غرناطة في عهد بني الأحمر إزدهارا معماريا وعلميا وصناعيا كما برز في هذه الفترة عدد من العلماء والأدباء من أمثال ابن البيطار وابن خاتمه وابن الخطيب وغيرهم كثير..

وهكذا سقطت الأندلس بعد أن كانت قد وصلت الى أعلى درجات الرقي والازدهار خلال تطور الحضارة الإسلامية لكن تبقى الحقيقة قائمة وهي أن نعرف الأسباب التي أدت الى هذه الفاجعة حتى نفهم أن ما أصابنا في الأندلس ليس إلا سنة من سنن الله في قيام الدول والحضارات والتي لابد أن تأخذ مجراها دون محاباة لشعب أو أمة من الأمم. انها نتيجة طبيعية لحال الانقسام والتمزق والبعد عن منهج الله في الأخلاق والعقيدة والمعاملة «سنة الله في الذين خلوا من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا» (الأحزاب 62).

قصر الحمراء أحد روائع الحضارة الإسلامية في الأندلس

يعد قصر الحمراء من أعظم الآثار الأندلسية بما حواه من بدائع الصنع والفن المعماري الراقي وقد كانت الحمراء قلعة متواضعة في القرن الرابع الهجري وعندما تولى (باديس بن حبوس) زعامة غرناطة اتخذها [illegible]

معركة بلاط الشهداء
رمضان 114هـ - اكتوبر 732م

[illegible]

من هو عبد الرحمن الغافقي ؟

[illegible]

مسيرة جيش المسلمين الأندلسي بقيادة عبد الرحمن الغافقي

[illegible]

الموريسكيون

بعد سقوط غرناطة عام 1492م تعرض المسلمون في الأندلس للتنكيل والتعذيب والتقتيل والنفي [illegible]

مجلة الوعي الإسلامي تصدرها وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية في دولة الكويت في مطلع كل شهر عربي - صندوق البريد: 23667 - الصفاة - 13097 الكويت - هاتف: 2467132 / 2470156 / 844044 - فاكس: 2473709 (965+) / موقع الوزارة على شبكة الانترنت Homepage: www.islam.gov.kw - موقع المجلة على شبكة الانترنت www.alwaei.com - البريد الالكتروني: Email: alwaei@alwaei.com